

## الجلسة الخامسة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية ١٩٦١/١٢/٣

ثم واصلت اللجنة مناقشة الجزء الأول من الجلسة الخامسة من جدول أعمالها، وهو تعريف ماهية القوى الشعبية الأصلية، التي يجب أن تمثل في المؤتمر الوطني، وكيفية تمثيل تلك القوى في المؤتمر، واشترك الرئيس جمال عبد الناصر في المناقشة.

السيد أنور السادات: باسم الله.. وباسم الشعب.. أفتتح الجلسة.. دكتور طعيمة الجرف..

دكتور طعيمة الجرف: سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. لقد كان مدخلاً موفقاً حقاً لأعمال هذه اللجنة؛ أن نبدأ مناقشة حرة عامة في موضوعين رئيسيين، أراهما قاعدة الأساس في كل بنائنا السياسى والاجتماعى، وأعنى بهما موضوع الديمقراطية وموضوع الاشتراكية. وفي تصورى سيتوقف على دورنا في تحديد مفهومات الديمقراطية، وفي تحديد مفهومات الاشتراكية، كما سيتوقف على مهمتنا في تحديد الضمانات اللازمة للديموقراطية والاشتراكية، سيتوقف على كل ذلك أن يكون سهلاً علينا أن نحدد ماهية القوى الشعبية التي سيكون لها شرف التمثيل في المؤتمر الوطني العام القادم.

واستميحك عذراً إذا كنت لا أطيل في موضوع الاشتراكية، فقد سبقنى كثيراً من رواد الفكر الاقتصادى في هذا الموضوع، وأقف قليلاً أمام موضوع الديمقراطية، لقد سمعنا في الأسبوع الماضى مناقشات طويلة ودعوات حرة تدعو للديموقراطية ولحرية الرأى، واعتقادى أن كل هذه الدعوات إنما تصدر عن إيمان عميق فى شعبنا بالديموقراطية وللحريات، هذا الإيمان الذى حملته معها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، حين حددت واحداً من بين أهدافها الستة فى إقامة حياة ديموقراطية سليمة، وكان منطقياً بل وكان طبيعياً أن تقطع الثورة على نفسها هذا العهد؛ بعد طول ما مارسنا باسم الديمقراطية من استبداد وظلم سياسى فى عهد ما قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، فكلنا يعلم كيف دارت الحياة السياسية فى مصر على غير

ما يرغب الشعب وعلى غير ما يريد، فقد تحكم فينا الاستعمار والملكية والإقطاع والأحزاب، كما تفشت الأمية والجهل في القاعدة الشعبية، كما اتخذت الحكومات المتوالية من سياسة تزوير الانتخابات قاعدة تبنى عليها بناءها السياسي، وكان طبيعياً لكل ذلك أن تفشل ديمقراطيتنا، وأن تنهار معاني الحرية في شعبنا، لذلك حين انطلقت طليعة يوليو سنة ٥٢ كان من الطبيعي، وكان من المنطقي كذلك؛ أن تأخذ على نفسها العهد أن تقيم في بلادنا ديمقراطية سليمة، وتصورى أننا الآن بعد طول المعارك، التى خضنا ضد الاستعمار وضد قلاعه الظاهرة والباطنة فى أرضنا، وضد الملكية وضد مهادنى القصر والسراى، وضد الأحزاب الإقطاعية فى مجتمعنا، تصورى أنه بعد أن تَعَمَّقَتْ ثورتنا الاشتراكية فحبست عن الشعب عوامل الفساد الاجتماعى، ورفعت عنه أسباب الظلم الاجتماعى، وردت إليه كل مقومات حريته.. حريته فى التفكير.. حريته فى الرأى.. حريته فى الحركة، تصورى أننا الآن قد قطعنا شوطاً بعيداً فى سبيل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

سيادة رئيس الجمهورية.. أيتها السادة الزملاء.. الحديث عن الديمقراطية حديث يهمنى حين نريد أن نبني مجتمعنا الاشتراكي، يهمنى فى تصورى من زاويتين؛ الزاوية الأولى: أننا بقدر إيماننا بالاشتراكية، نؤمن بالديمقراطية، ونحن إذ نؤمن بالديمقراطية.. لا نتصور أن الديمقراطية حكراً على النظام الرأسمالى، ولا نتصور أيضاً أن الاشتراكية تتناقض أو تعارض الديمقراطية، ليست الديمقراطية حكراً على الرأسمالية؛ ذلك لأن الرأسمالية ليست إلا وضعاً ونظاماً صدر عن فلسفة نعرفها باسم المذهب الفردى، والمذهب الفردى شئ والديمقراطية شئ آخر، بل لقد وجدنا كثيراً من دعاة المذهب الفردى؛ يرون إن كان تحقيق الرأسمالية فى صورة من الاستبداد السياسى، وعهدنا بمدرسة الطبيعيين ليس ببعيد.

ومن ناحية أخرى، فإن تجربة الديمقراطية فى المجتمع الرأسمالى قد أثبتت فشلها الكامل؛ لأن الديمقراطية قد أخذت صورة هذا المجتمع الرأسمالى، أخذته حين انحرفت الديمقراطية التى كان مقدرًا لها أن تكون حكم الشعب كله، فأصبحت حكم فئة قليلة من أصحاب رأس المال، أخذت الديمقراطية

صورة المجتمع الرأسمالي حين انتقلت إليها عوامل الصراع الطبقي فى هذا المجتمع، فشهدناها ديمقراطية حزبية تقوم على تقنين الوحدة القومية، وتثير عوامل الفرقة والصراع بين الناس فى البلد الواحد.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا نرى الاشتراكية تنكر الديمقراطية؛ وإنما نعتقد على العكس، أن الاشتراكية حين ترفع عن الناس الظلم الاجتماعى، وحين ترد للإنسان كرامته فى بلده، وحين تحقق العدالة الاجتماعية، وحين تقضى على الفروق بين الناس، إنما تقضى على أسباب الضغط على إرادة الشعب، وعندئذ يسترد الشعب أفاق أرحب وأوسع للديمقراطية وحرية الرأى.

سادتى.. إن الحديث عن الديمقراطية لا يجب مع كل ذلك أن يُؤخذ على أنه من الإطلاقات أو من المبادئ التى لا تقبل التقييد، وإنما حين نريد أن نخطط لديمقراطيتنا فى المجتمع الاشتراكى.. فإنه يتعين فى تصورى أن نراعى تحفظين رئيسيين؛ التحفظ الأول: أننا فى مرحلة التحول الثورى من مجتمع رأسمالى له طبيعته، له أهدافه، له خواصه، له القوى السياسية الخاصة التى تتحكم فيه، والتى تستفيد منه إلى مجتمع اشتراكى، له طبيعته المتميزة وخواصه المتميزة، وقواه السياسية التى تعتبر صاحبة المصلحة الحقيقية فيه، نحن فى مرحلة التحول الثورى إلى المجتمع الاشتراكى يجب علينا بقدر إيماننا بالديمقراطية أن نؤمن بمقتضيات هذا التحول الثورى، وأول مقتضيات هذا التحول الثورى؛ هو ما نحن بصدده من فكرة العزل، ما معنى العزل؟ ما مقتضاه؟ ما مبرره؟

اتصور أننا حين نجرى ثورتنا الاشتراكية فإننا لابد أن نصطدم بفئات من الناس.. هؤلاء الناس، مهما كانوا حسن النية، فإن طبيعته الأنانية فى الإنسان ستجعلهم ينطوون على أنفسهم، حاقدين على هذه الثورة الاجتماعية، متربصين بها متأمرين عليها، هذا من ناحية من نأخذ منهم. أما من ناحية من نعطيهم باسم الاشتراكية، فاسمحوا لى إن قلت إن قاعدتنا الشعبية المستفيد الأول من الثورة الاشتراكية؛ إنما تعمل فيها جملة عقد اجتماعية وورثتها، من طول ما عانت من استعمار وضغط، أهم هذه العقد هى السلبية، عدم الوعى، التخوف بحق أو بغير حق من الحاكم.

إذاً في مرحلة التحول الثوري، أمامنا قاعدة شعبية تستفيد، ولكنها قد لا تعي مقدار الفائدة التي تعود عليها، وأمامنا أعداء نأخذ منهم يتربصون بنا. إذاً، إن منطق الدفاع الشرعي عن النفس يوجب علينا أن نحبس هذه القوى الشريرة، وألا ندعها تدخل مجال العمل الشعبي. (تصفيق).

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. ونحن إذ نجرى عملية العزل لا نأتي بدعة بين النظم والنظريات؛ فكلنا يعلم أن لكل نظام فلسفته، ولكل مجتمع نظريته ولكل بناء سياسي واجتماعي مستفيدون، وجرت كل النظريات، وجرت كل النظم منذ التاريخ القديم حتى الآن، وستجرى في المستقبل على أن تحمي نفسها.

الشعب - أيها السادة - حقيقة اجتماعية تجمع كل الناس، ولكننا حين نبني بناءً سياسياً لا نأخذ الشعب على معناه الاجتماعي؛ وإنما نأخذ على معناه السياسي، والشعب في المفهوم السياسي ليس فكرة مجردة، ولكنه ظاهرة سياسية تعيش في المجتمع، وتأخذ من النظام فلسفته وطبيعته، أئينا بلد الديمقراطية المثالية القديمة، كان شعبها محددًا بحكم نظامها في السادة من الأحرار دون بقية الناس، الإقطاع في العصور الوسطى كان مجتمعاً سياسياً، وكان شعبه محددًا في أمراء الإقطاع دون رقيق الأرض، الرأسمالية - أيها السادة - مجتمع سياسي شعبه معلوم لنا ولكم، شعبه هم طبقة الرأسماليين، وحين نقول ذلك نعلم جميعاً كيف ابتكر الرأسماليون نظريات خاصة في الانتخاب؛ نظرية الاقتراع المقيد الذي يحبسون بها حق الترشيح وحق الانتخاب لأصحاب المصالح الحقيقية من الملاك العقاريين ومن دافع الضرائب، الشعب في المجتمع الرأسمالي حقيقة سياسية تأخذ من المجتمع الرأسمالي فلسفته وطبيعته، والشعب عندنا يأخذ من مجتمعنا الاشتراكي طبيعته وفلسفته، الشعب عندنا في تصوري هو كل من آمن بثورتنا الاشتراكية.. هو كل من تفاعل فيها.. هو كل من وضع كل إمكانياته في خدمتها؛ في الدفاع عنها، في تطويرها تطويراً سلمياً نحو الهدف الكبير. (تصفيق).

إذا منطق الدفاع الشرعى يوجب عملية العزل، ونحن فى هذا لا نأتى بدعة بين النظم ولا بين النظريات، ولكن على أى أساس ممكن أن يجرى العزل؟ على أى أساس يمكن أن نحدد بعد العزل ماهية القوى الشعبية فى مجتمعنا؟ أتصور - وتلك حقيقة إنسانية لا حقد فيها - أن كل من يأخذ منه قصراً مهما كان حسن النية، لا يمكن أن ينضوى بالرضا فى ظل النظام الجديد. إذا فأول طائفة فى تصورى يمكن أن تعزل من بينتنا السياسية، هم طبقة غلاة الإقطاع والرأسماليين؛ خصوصاً إذا ما كانوا قد احترفوا العمل السياسى قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، هؤلاء بحكم ما كان لهم من إمكانيات اقتصادية، وبحكم احترافهم العمل السياسى؛ أثبتوا من غير شك أنهم أعداء هذا الشعب، وأنه يجب ألا يكون لهم مكان، حين ينوى هذا الشعب بناء نفسه من جديد.. وفئة أخرى أتصورها من أعداء الشعب؛ هم عملاء الأجنبى فى بلادنا، هم كل من عمل عملاً سياسياً منظم أو غير منظم؛ متى كان هذا العمل السياسى ممولاً أو مداراً بيد الأجنبى فى الخارج.. هؤلاء هم أعداء الشعب بالأصالة ويتعين علينا عزلهم. وأتصور ثالثاً أن من أعداء الشعب - وقد تنطوى هذه الفئة الثالثة على مستفيدين من الحركة الاشتراكية - كل معوق للمد الاشتراكى، كل معوق للمد الاشتراكى، كل عامل فى الجهاز الحكومى يستغل النفوذ، كل مواطن عادى يروج إشاعة أو يستجيب لإشاعة، هؤلاء - فى تصورى - من الأعداء الشعب فى مرحلته الثورية الحالية.. بهذا يمكن أن يجرى العزل فى تصورى.

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. ليس هذا فحسب هو منطق الديمقراطية فى مرحلة تحولنا الثورى إلى المجتمع الاشتراكى، ولكن لى رأياً خاصاً أذاع عنه؛ هو أن المجتمع الاشتراكى حين يقوم وحين يستقر، إن هذا المجتمع يحمل فى ذاته طبيعة خاصة تميزه عن المجتمع الرأسمالى، وبحكم هذه الطبيعة الخاصة للمجتمع الاشتراكى؛ إذ يقوم هذا

المجتمع على ألا صراع طبقي وعلى تقريب الفوارق بين الناس، فإنه يسقط بطبيعته كل المبررات المنطقية، وغير المنطقية للنظام الحزبي، ولذلك لا أتصور الديمقراطية في مجتمع اشتراكي ديمقراطية حزبية، ورأى أن النظام الحزبي ليس من جوهر الديمقراطية في شيء، ولكنه كان نتيجة التجربة الديمقراطية في المجتمع الرأسمالي، فالمجتمع الرأسمالي بحكم ما يقوم عليه من صراع طبقي أوجب ضرورة التنظيم الحزبي، أمّا في مجتمع اشتراكي؛ يقوم على صهر الطبقات وعلى رفع المظالم الاجتماعية، وعلى جمع الناس جميعاً في رحاب فكرة واحدة فإنه يسقط بذاته كل مبررات النظام الحزبي، النظام الحزبي في صورته الظاهرة وفي صورته الخفية، وأعني بالصورة الخفية النقابات، التنظيم النقابي في المجتمع الرأسمالي، تنظيم لا يبعد كثيراً عن الأحزاب السياسية، كل طبقة.. كل مهنة.. كل حرفة تنظم نفسها في نقابة للدفاع عن مصالحها أمام المجتمع، وأمام المهن الأخرى، وأمام الطوائف الأخرى. أمّا في المجتمع الاشتراكي فيتعين أن يعاد النظر في التنظيم النقابي حتى تكون النقابات مكناة مهنية وحرفية في خدمة المجتمع الاشتراكي.. بهذا أتصور الديمقراطية وسيلة لبناء اشتراكيتنا نحو تحقيق الكفاية والعدل، والله يوفقنا والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس للسادات: حد طالب تعليق؟

السادات: لأ.. لسه... السيد حسين محمد محمود.. (تصفيق).

السيد حسين محمد محمود: السلام عليكم..

الرئيس: وعليكم السلام..

السيد حسين محمد محمود: بسم الله الرحمن الرحيم.. سيدي رئيس الجمهورية.. حضرات الزملاء.. السلام عليكم ورحمة الله.. من أول يوم تكلمنا فيه، كان الكلام اللي بيتكلموه الأفنديات والأساتذة مأكانش واضح

لنا أبدأ، مآكناش عارفين بالطَّبُّبُ الكلام اللي بيتقال كله، فيه كلام الحقيقة قاسى خالص علينا، فماتتصوروش اللي بيتكلم مش حنشعُر بهم. فالمطلوب علشان احنا نعرف إيه اللي بيدور فى الكلام، لازم يكلمونا كلام زى اللي كان بيتكلمه السيد الرئيس. (تصفيق).

أنا فهمت دا بيتكلم فى التعاون، التعاون.. التعاون.. التعاون، فأنا راح اتكلم فى التعاون زى ما هو موجود فى القرية، التعاون فى القرية دا كلام زمان من زمان خالص، من زمان خالص التعاون موجود فى القرية، ولو مآكناش فيه تعاون فى القرية ما تمشيش الحالة أبدأ، مافيش شغل يمشى، أنا بازرع عندى بقرة واحدة، عايز أحرت، لازم بقرة تانية علشان أحرت بها، فَبَاتِقُ أنا وزميلي، أو وأنا وأخوى أو وأنا وقريبى علشان اخذ البقرة بتاعته يومين، وهو ياخذ البقرة بتاعتي أنا يومين من ناحية، فى الحصيد.. فى الجرون.. فى شيل الغلة لما نيجى نشيل المحصول برضه محتاج لزميلي، فالتعاون دى الحقيقة موجود فينا من زمان، مافيش.. جابوش عمر لطفى زى ما كنتوا بتقولوا. (ضحك ثم تصفيق) دا عمر لطفى، المرحوم عمر لطفى لازم أبوه كان فلاح ولازم هو اتربى فى القرية حتى عرف التعاون، فالتعاون هم خدوا منا، مش هم جابولنا أبدأ، احنا اللي إدناهُوْلهم، بس مش منظم، عاوز تنظيم، والتنظيم دا هو الفلسفة بتاعتكم والفصاحة بتاعتكم فى تنظيم التعاون. (ضحك ثم تصفيق).

كل الأرياف فى مصر مافيش حد عنده أكثر من.. يا عنده عشر تلاف فدان، يا عنده فدانين ويا ثلاثة ويا خمسة، دى النظام اللي ماشى أو عشرين دى نادر، فأنا ما آجى واشوف الجمعية التعاونية فى القرية نلقى القوة فيها فى الناس اللي عندهم أرض أكثر، والناس اللي عندهم خمس فدادين وفدانين وثلاثة مالهومش حاجة، ولا ممثلين لا أعضاء ولا.. ولا.. ولا، مع العلم إنهم هم ٨٠% من ناس أهل القرية، لكن مآلهومش لا ريس منهم ولا سكرتير ولا أمين صندوق ولا أعضاء إلا نادر جدًا، أو بتمثيل بسيط ٣٠%، ٢٠%، لكن يجب أن يكون التمثيل بتاع الفلاح الصغير

٨٠% على أذ عدده، على أذ هذا الفلاح اللى فى القرية ياخذ نسبته؛ يعنى دا عنده أرض قليلة وكثير عدد؛ ياخذ كثير عدد فى مجلس الإدارة بتاع الجمعية، فلو احنا اتخذنا من الطريقة دى أساس فى القرية، يبقى ادينا للفلاح الصغير حقه ومثلناه، ويبقى شاف وعرف مركزه فى المجتمع الجديد، وعرف إن فيه فرق بين زمان وبين دلوقت، إنما برضه بعيد برضه من الجمعية ومألُوش فيها مصلحة غير إنه يجيب شوالين الكيماوى، ولا غير ياخذ القرشين اللى بينديهم له سلفة؛ لأ.. لازم يكون ممثل هو اللى يجيب الكيماوى لا الجمعية لحالها، وهو اللى يجيب السلف يديها للفلاح يديها لأبو ميت فدان، يدى السلفة لأبو خمسين فدان، يدى السلفة للكبير اللى كان هو.. الكبير يدى.. لأ، يرجع الصغير هو اللى يدى، هو اللى يجيب الكيماوى، هو اللى يجيب السلف، وهو اللى يدى، وهو اللى يقابل وكيل البنك، وهو اللى يجيب الغلة علشان يشعر إنه فيه ثورة كانت فى البلد.

كان العقد اللى بيعملوه بتاع سبع أمثال الضريبة، العقد بتاع سبع أمثال الضريبة دا، دا كمان يجب إنه يدخلوه؛ الراجل اللى عنده الأرض الكثيرة الراجل الغنى اللى أنا اخدت منه فدانين أو ثلاثة، لازم العقد اللى بيتعمل بينى وبينه يكون فيه واحد تالت، لازم يكون فيه واحد تالت موجود فى الجمعية؛ علشان إذا أنا إديته الفلوس بتاعته وقال لى لا دى قليلة، لازم أروح اودى الفلوس دى فى الجمعية علشان هو ياخدها من الجمعية، وكمان فيه حاجة تانى؛ الائتمان الزراعى دى مش منفذ أبداً، دى أنا لازم أروح أجبب ورقة أمضيها من المالك؛ حتى يدينى بنك التسليف فلوس، يبقى فى الساعة دى راح يقول لى إدينى فرق حتى من جيبك، إدينى فرق السبعة زيادة شوية علشان حتى أمضى لك، لكن لو أنا من ضمان المحصول بتاعى يبقى ماخُدش على الغنى دى، ولا اديله ولا حاجة، طوالى أمضيه على العقد واوديه البنك وبعد كده أخذ السلفة بتاعى من غير مافيش... من غير ما ارجعله تانى. فالمطلوب إنه لازم ضمان المحصول أهم من ضمان المالك فى الجمعية.

كمان عندنا عايزين فى الفلاحين جورنال، جورنال يجيب كل حاجة مش بس يجيب لنا الزراعة، ولا يجيب لنا الجماعة يصوروه لنا ويجيبوه لنا، لأ.. يجيب لنا كل حاجة.. عايزين جورنال بخط كويس.. بورق كويس.. فيها سياسة.. فيها الفرنسية مش عارف جى عاملين تجسس... وفيه كل حاجة علشان احنا نفهم دا ودا، يعنى أنا أدفع القرش أعرف إيه اللى حاصل فى البلد من ناحية مثلاً السياسة بتاعتنا.. بتاعت بره، وإيه عملنا فى فلسطين؟ وإيه عملنا فى سوريا؟ وفيها نفسها اقرا فيها برضه إيه؟ كيفية الزراعة وكيفية وكيف أبقي اداوى...، وازاى أنا أعالج الأمراض بتاعة الحشرات؟ بس أكون قربتها كويس، ومعرضة للبيع مع البائع، وإدوها لنا احنا بتوع الجمعيات الزراعية مش بس بتوع الإصلاح، تكون... بالإصلاح بالكوم واحنا ندور عليها مانقهاش، ولا حتى بفلوس؛ عايزين برضه تبقى عندنا احنا، كل عيلة لازم يكون فيها.. يجيلها شوية، علشان يقرا الفلاح إيه اللى بيدور فى البلد، هى بس البلد لبتاع الإصلاح؟ لأ، احنا برضه مزارعين، احنا مزارعين وكمان أقدم فى الزراعة، فالمجلة دى لما تيجى عندى أنا أقدر اديها للمزارعين يقروها ويشوفوا إيه سبع أمثال الضريبة بيعرفوا عنها حاجة.

كذلك يعنى... الطريقة... كيفية معالجة الآفات الزراعية، الحقيقة دى حاجة ما نعرفهاش، بالأخص احنا فى الجماعة المقبل ما نعرفش حاجة، ما نعرفش حاجة عن الطريقة.. عن النظام المتبع فى القضاء على الحشرات الزراعية، ما نعرفش أبداً عنها حاجة، إن كانت الجمعية تجبنا ونفهمنا كل حاجة. التسويق تسويق المحصولات أنا عندى بلح فى أسوان، عندى بلح ناشف، بيع إردبه... الإردب بتاعه ببيعه بـ ٦ جنيه، هنا فى مصر بـ ١٥. لو فيه جورنال وبينشر ويقول أنا فى أسوان فيه بلح ناشف ويدي أوصافه، يبقى بتاع مصر ياخذ منه، بتاع طنطا يشتري من بلحى أنا، وأنا اشتري من الرز بتاعه واشتري البطاطس بتاعته، مافيش حد..

مافيش وساطة بينا وبين بعض، يبقى فى الجرنال برضة أنا أقول عايز البطاطس، وهو برضه من الجورنال نفسه بيقول أنا عايز البلح. كمان عايزين نقطة البوليس، عايزين نقطة البوليس ليتدخل، يعنى أنا أمّا اروح للضابط وأقوله والله فلان دا مدينى فدانين وعايز يُطرُدنى، ما ادانيش عقد هو بس، خد منى بس ما ادانيش، لازم ضابط البوليس يقول: أيوه تعالى، لازم يطبق القانون ويمشى، مش يقول: لأ نروح المحكمة، طب لما أنا اروح المحكمة راح ابقى الحكاية، حاستغنى أنا، لكن نفسى يتدخل ضابط البوليس فى النقطة، ويرجع المالك يمشييه فى الطريق، يقول: لأ دا انت القانون يمشيك يخليك إنت ما تَطْرُدشِ الرجل دا، لازم يبقى له سلطة ضابط البوليس فى الحكايات اللي زى دى، ما نروحش المحكمة، المحكمة... طب راح ميعاد الجمع، أو راح ميعاد القطن أو ميعاد القصب، لما روحنا المحكمة ولفينا فات الميعاد، والأرض رقدت بور وما استفادناش، لكن لو ضابط النقطة يعنى تدوه سلّطة؛ علشان يمشى الحاجات دى؛ يبقى أحسن وأسهل وأقرب.

بنك التسليف.. بنك التسليف دا زى ما قلنا، لازم يقولى هات لى ضمان، ورقة بضمنان من المالك حتى إن اديك، وانتوا عارفين إيه الحكاية... إيه اللي حيحصل من الطريقة دى بينى أنا وبين صاحب الأرض، راح أدى له ٥ جنيه، ١٠ جنيه زيادة، وإلا ما يضمنيش وفى الحالة دى ماليش سلّفة وماليش حق فى الكيماوى، راح اشترى من نفسى وأنا معايش... كمان الكسب، الكسب اللي بيدوه لنا لتربية الماشية بيدوه لنا بسعر تسعة جنيهه ونص، طب أنا فى بلد غرب النيل أصرف عليه ثلاثة جنيهه كمان علشان الطريق حتى يوصل، ليه ما يوصلهوش لى أنا عند بلدى؟ أو ليه ما يُحطّهوش فى دلتا؟ يحطه فى دلتا ويوصل لغاية بلدنا وأنا أطلعاه قدام بيتى، وبلاش الـ ٣ جنيه اللي أنا بدفعها دى، واللى بيتحط منى فى الطريق ويتكسر ويوقع منى فى الأرض لغاية ما أصل البلد، وأنا بين

جزيرة يعنى أنا فى كوم امبو.. اعدى مغرب بدى اعدى المنصوري، وبعد كذا اعدى بلدى، فأنا أبقياها، مع العلم إن بلادنا مشهورة جداً بتربية الماشية تربية.. تسمين العجول، بلادنا دى مهتمة جداً بتسمين العجول، ويمكن تقريباً شغلها الأساسى هو الحكاية دى، فلو فيه مساعدة احنا مستعدين احنا نقوم بنصيب كبير جداً فى تخفيف أزمة اللحوم، وعندنا طرق وبلادنا بتمول تقريباً أسوان وبتشحن لمصر، ودا بطريقة الحقيقة سهلة علينا، بس اللى مصعبين علينا دلوقت حكاية الكسب.

التعليم فى القرى، التعليم فى القرى فى الواقع برضه بيراعوا فيها البلاد اللى على المحطة البلاد اللى على القطر، برضه وسابونا احنا، احنا المدرسة ناقصة، مدرسين يؤدوا فى البلاد البعيدة، خلوا الناس فى البلاد البعيدة، خدوا المدرسين فى البلاد البعيدة، المدرسين ناقصين ولا وحشين، واحنا والمدرسين الكويسين يودوها المدراس اللى بقى على السكة الحديد واللى على الاتوبيسات اللى بينزل فيها المفتش والمراقب، إنما احنا المدراس ناقصة، ومدرسين جُداد، ومش عارفين حاجة مع العلم احنا محتاجين للتعليم (ضحك) احنا اللى محتاجين للتعليم، احنا اللى محتاجين وبنحب التعليم.. احنا فى بلدنا بنشغل المدرسة ليل نهار، لكن المدرسين مافيش، المدرسين قليلين، لكن راغبين فى التعليم.. لأن لولا التعليم.. من غير التعليم احنا ماننفعش أبداً، والتعليم يعلمنا يخلينا ازاي نقرا وازاي نتبع التعليمات.. الإرشادات الزراعية، وازاي نعرف إيه الأخبار الدائرة فى البلاد، فعيزينه التعليم فى بلادنا وبالأخص المدارس الإعدادية، احنا فى بلاد ١٥ كيلو من المدرسة الإعدادية، بلدنا فيها ١٥ كيلو بينها وبين المدرسة الإعدادية ١٥ كيلو، فعلشان احنا نوصل للمدرسة دى حنعدى معديتان اتنين، علشان اوصل للمدرسة دى اعدى معديتان، ودا اللى بيعدى سنه ١٠ سنين واللا ١٢ سنة، بيقوم الساعة أربعة، عندنا فيه خمس مدارس بتجيب مثلاً... فيها ستين واحد، الستين واحد لازم يعدوا يروحوا

للشرق، ليه مأيكونش فى البلاد دى مدارس إعدادية علشان تطلع...؟  
اعملوا إعدادية زراعية، مش ضرورى إعدادية تانية...

أما حكاية.. أما موضوع ما يهم أعداء الشعب، طبعاً احنا عندنا الفلاحين عارفين وجاهزين ومستعدين نقول عليهم من الأول كداء، يعنى نهار مآ ترشحو لنا... نهار ما يطلبوا منا من هم أعداء الشعب، احنا عارفين أعداء الشعب دول مين، طوالى اتنين تلاتة مافيش، فالمطلوب نفذوا لنا الكلام اللى أنا قلته، لكن أعداء الشعب دول علينا احنا. (ضحك وتصفيق) مافيش حاجة مدسوسه بينا، أعداء الشعب بقت حاجة زى الشمس، معروفة جداً ومعروفة خالص خالص، وحكاية أعداء الشعب دى خلاص حكاية انتهيينا منها وعرفناها، وبالأخص احنا الفلاحين عرفنا أعداء الشعب خالص قوى يعنى، لإن احنا الحقيقة المدة اللى فاتت كان التلت تربع بتاع ظلم زمان علينا احنا الفلاحين، والرربع عليكم انتم. (ضحك وتصفيق) فاحنا بعد كدا ما بتقولوش منا أبداً كلمة أعداء الشعب دى.. انتقلوا لحاجة تانى، اتكلموا فى حاجة غير دى (ضحك) أو اتكلموا إنتم اعرفوا بعض.. إيه حكاية أعداء الشعب، اما احنا الحمد لله عرفناها، احنا عرفنا مين هم أعداء الشعب، وإن شاء الله راح نورىكم فيهم يوم. والسلام عليكم. (ضحك وتصفيق).

السيد أنور السادات: السيد طه الخطيب تعقيب..

السيد طه الخطيب: بسم الله الرحمن الرحيم.. كل ما قاله زميلى الفلاح هو حاصل فى بلادنا، وإنى أقول على قانون الإصلاح الزراعى فى تأجير الأراضى وهى سبع أمثال الضريبة فقط، دا اللى مافيش حد بيعمل بها أبداً، المالك يكتب العقد للفلاح بسبع أمثال الضريبة، ولكن هناك فيها خفية، إما كمبيالات، إما رهائين، إما نقود ياخذها فى الأول وماشى على هذا الحال، يأخذ منه عقد ولم يعطى للفلاح الصغير عقد من تحت يده، ومهما أراد إذا زعل منه أو زعل أحد أقربه، يطرده من الأرض بكيفية إنه ياخذ منه مبالغ، ولم يعطيه سداد وله أعوان بجواره تعرفه الشيخ فلان أو

فلان يعمل، فعيب لَمَا إنت تقوله إدينا مُحَالِصَة، دا هو راجل كبير، والفلاح الصغير حقه انهضم وَسْطِيهِمْ، يرفع عليه دعوى عند الزعل فى المحكمة، والمحكمة تعمله قانون طرد بما فيه عليه الزراعة بما فيه عليه الأرض بما فيها عليه، ويتردوا والكل يروح فى سبيل حاله. فأرجو من السادة المختصين أن يحددوا لهذا الموضوع حماية للمستأجر الفقير من المالك الكبير حتى إنه ياخذ حقه، بكيفية يدخل الجمعيات التعاونية لكتابة العقود، إما مكتب فى كل مركز يكون مكتب إيجارات يحمى الفلاح الصغير من ظلم المالك الكبير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة تعقيب..

دكتورة عائشة عبد الرحمن: أريد أن أعقب على كلمة زميلى الدكتور الجرف، وقد أعفانى عم حسين من الحديث عن وعى الشعب، وعن هذه الفئة التى سوف تستفيد من الثورة الاجتماعية، ولكنها ستكون فى عزلة عنها، وستقف موقفاً سلبياً لأنها لا تعى هذه الثورة، أعفانى عم حسين من الكلام فى هذا، فلقد أشهدكم أنه واع أتم الوعى، وأشهدكم أن هذا الشعب الذى ظل آلاف السنين ينتظر هذه الثورة ويعمل لها، ليس كما نتصور بعيداً عن الوعى، وانتهز هذه المناسبة لاقول إن الرئيس جمال لم يولد سنة ٥٢، كلا ولا هو من مواليد القرن العشرين، سماوا هذا الاتجاه عاطفياً أو خيالياً، ولكنى مؤمنة بأن بلدى، أو أن هذه الأرض الطيبة ظلت تحاول أن تلد جمال مرة بعد مرة (تصفيق).. هذه الأمة التى تصفونها بعدم الوعى ولدت جمال مرة فى عرابى ثم لم توفق، فأعادت الكرة فى مصطفى كامل، ثم لم توفق، وعادت فولدت سعد زغلول، وعادت فولدت كل الفدائيين الذين حاربوا فى القنال، وكل الفدائيين الذين انتقموا للشعب من أعدائه بالاغتيالات السياسية بعد، لقد قرأت من يذكرنا بالزواج الكاثوليكي

الذى قاله أمين عثمان، ولم أقرأ من يذكرنا بأن أمين عثمان دفع حياته ثمناً لهذه الكلمات. (تصفيق).

الشعب كان يعرف أعداءه من قديم، ولم يستطع ساسة العهد القديم أبداً أن يخدعوه، فظلوا فى كل مرة يزيفون الانتخابات، لماذا؟ لأنه دَوَّخَ صدقى ودوخ أشباه صدقى، ولم يستطيعوا أبداً أن يصلوا إلى البرلمان إلا عن طريق الصناديق المزوّرة، هذا هو الشعب. ثم ما هذا الكلام عن الفئة التى يجب أن تعزل؛ لأنها ستدفع أو لن ندفع نحن؟! هذا ما لا أفهمه، هذه ليست ثورة اشتراكية يا أخى جمال.. هذا إصلاح اشتراكي وليست ثورة اشتراكية، الثورة الاشتراكية ستجعلنا جميعاً ندفع، ندفع لياكل أهلنا والملايين من أبناء الشعب ممن لا يجدون الطعام، سأدفع أنا وسيدفع طعيمة الجرف، وسيدفع السادة الوزراء وسيدفع كل فرد فينا؛ الأطباء سيدفعون.. التجار سيدفعون، الكتاب سيدفعون، المتعلمون سيدفعون، كل النقابيين الذين يجتمعون ليتحدثوا عن المعاش وعن الكفاية وعن الثروة سيدفعون، كل فرد سيدفع، لماذا... لماذا لم تقم الثورة الاجتماعية؟ لماذا نجتمع لتتفاوض فى الثورة الاجتماعية؟ جمال عبد الناصر اليوم قام بثورته السياسية، لم يستفت الشعب لأنه يعرف أن هذه إرادة الشعب، فهلا تعرفوا يا أخى جمال أن هذه أيضاً هى إرادة الشعب؟ لماذا تستفتوا؟ (تصفيق) لماذا ننتظر هذه السنين لنشهد المتناقضات؟ الإيمان بالاشتراكية... أو من الإيمان بالاشتراكية ما نشهد من متناقضات؟ لو أن جمال عبد الناصر - وقد فوضته الأمة، بل قبل أن تفوضه الأمة - انتظرته الأمة آلاف السنين ليأتى فيصنع الثورة الاشتراكية لكنه لم يفعل، وأقولها لأشهد الدنيا أننا فى عهد الثورة، وأنا جيل الثورة نملك حرية الكلمة وشرف الكلمة، ونعرف كيف نتكلم إلى جمال عبد الناصر كما نتكلم إلى أخ وإلى صديق وزميل؛ لا كما يتكلم محكوم إلى حاكمه، أكان من الثورة الاجتماعية أن تأتى "كارفن" بأزيائها فى هيلتون، فى عهد الثورة؟ أهذه هى ثورة اجتماعية؟ أكان من الثورة الاجتماعية أن تدفع آلاف

الجنيهاً مكافأة جائزة لأبطال ونجوم وكواكب السينما والشعب جائع، هذه أيضاً ثورة اجتماعية؟ إذا ظللت - يا سيدي الرئيس بل يا أخى جمال - تسمع هذا الكلام عن أعداء الشعب وعن خصوم الشعب وعمن يدفع وعمن لا يدفع، فإنى أقول وسأظل أقول إن هذه هي إرادة الشعب، أن تثور لا أن تصلح، لأن واقعنا فعلاً يحتاج إلى ثورة، ويحتاج إلى أن تزول المتناقضات التى نشهدها فى السيارات الفخمة وفى السجاجيد الفخمة فى الدواوين، وفى هذا البذخ والإسراف الذى نشهده، وبين أبناء الشعب من تعرف أنه لا يملك الجنيهاً الخمسة، التى يقال إنها متوسط دخل الفرد، لماذا؟ لأنى حين أخذ مائة جنيه تبقى هناك تسعة عشر، من أهلى ومن شعبى لا دخل لهم على الإطلاق.

القوانين الاشتراكية التى تصدر قوانين إصلاحية، وليست قوانين ثورية فيما عدا قانون الإصلاح الزراعى الذى صدر فى ثورة الثورة وفى عفوان الثورة وإبانها، وأحدث قانون هو قانون الإعفاء من ضريبة السكن. سيدي بل أخى جمال؛ لو جاءتك الأرقام والإحصاءات.. لعلمت أن من هؤلاء الذين انتفعوا بهذا القانون أغنياء، وانتفعنا نحن لسنا من الفقراء، انتفع سادة مرتباتهم فوق الألف والألفين انتفعوا بهذا القانون؛ لأن بينهم من كان يسكن بعشرين جنيهاً فى قصر بالإيجار القديم، فلماذا لا تثور يا أخى جمال؟ إن الثورة لا تنتظر الإذن، وإذا كانت تنتظر الإذن فقد فوّضناك من قديم الزمان. لقد سمعتك بالأمس تقول: لو جاء أعداء للاشتراكية، أو لو ارتبت فى أن الذين يصلون إلى المؤتمر ليسوا اشتراكيين؛ فستعود وتلبس الكاكي، لست فى حاجة إلى هذا؛ لأن الأمة كلها معك والشعب كله معك، وليس صحيحاً أن الذين يدفعون هم أعداء الثورة، فنحن نريد أن ندفع جميعاً، ولو طلب إلينا جمال غداً، أن نحزم.. أن نربط الأحزمة على بطوننا لفعلنا، لكن لتذهب هذه الأموال الموفرة إلى الشعب، لا لتنفق فى غير ذلك، لا لتدفع جوائز مالية للنجوم والكواكب، ولا لتصرف عن طريق الإذاعات ودا... فإن أى مديعة تأخذ أو أقصد أى

مطربة إذاعية تأخذ من الدخل أكثر مما يأخذ جمال عبد الناصر، فهل هذه هي الكفاية والعدل؟ أو لم نكافح في حياتنا مثل ما كافح مطربات عمر حياتهن العاملة بضع سنوات.. وقد ريبين في جيل الثورة؟ ولا نريد أن ننتظر قوانين إصلاحية.. إننا نريد جمال الثائر ولا نريد جمال المصلح، وشكراً. (تصفيق).

(حوار جانبي بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

السيد أنور السادات: دكتور رفعت المحجوب تعقيب..

دكتور رفعت المحجوب: وددت أن أقول كلمة للزميلة الكريمة الدكتورة بنت الشاطي، وهي أن هناك فارقاً كبيراً بين أن نطلب مزيداً من الثورة الاشتراكية، وأن نعترف بقيام هذه الثورة، فنحن - لاشك - إذا ما طبقنا - واسمحوا لي أن أقول الكلمة - القواعد العلمية السليمة، فنحن لاشك أمام ثورة هذا أمر، والأمر الآخر أننا في حاجة إلى مزيد من الثورة.. أمّا أننا أمام ثورة فهذا يقتضى أن نفرق بين أمرين: أولهما مجرد الإصلاح الاجتماعي، وثانيهما الثورة، والفارق بين الأمرين يتحصل في أن الإصلاح الاجتماعي يتم في ببطء شديد في زمن طويل ومع عدم العمق، يتم خطوة خطوة، كما حدث تماماً في إنجلترا في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين، هذا تطور اجتماعي، أما الذي حدث عندنا فهو أمر مختلف جداً، أمر مختلف كل الاختلاف. إن الذي حدث هو تطور ثوري لا تطور عادي اتصف بأمرين معاً: أولهما سرعة التطور، فالذي حدث تم في مدة وجيزة جداً، يمكن أن نقول عنها إنها سنتان لا تزيد. الأمر الثاني أنه تم في عمق كبير، فقد حدث تطور كبير في أمور ثلاثة، حدث تطور كبير في الطبقة الحاكمة؛ كانت طبقة رجعية، كان الحكم فريسة لطبقة رجعية؛ للرأسماليين والإقطاع، فحدث تطور ليس قاصراً على الحكام، بل على الحكم نفسه، فإن الحكم لم يصبح الآن أداة لتقهر طبقة أخرى؛ بل أصبح الحكم أداة لتطوير المجتمع. وحدث تطور عميق ثان في النظم القانونية والاجتماعية القائمة.

حدث تطور خطير لا يمكن أبداً أن أسمح لنفسى فأسَمِيهِ مجرد تطور اجتماعى، بل بلغ حد الثورة، حينما أعدنا توزيع الأراضي، وحينما أممنا الشركات، ووضعنا حداً أعلى للملكية فى الشركات الأخرى، هذا تطور بلغ من العمق والسرعة معاً حد الثورة. ثم حدث تطور ثالث وهو التطور فى الفلسفة التى تحكم المجتمع؛ فلم نعد نؤمن بفلسفة فردية تعطى الفرد القدرة كاملة فى أن يحقق أهدافه، أو أن يحقق شهواته، بل أصبح هناك حداً يوضع على سلطان الفرد حينما يحقق الأرباح، وحينما يتحكم فى أمور الاقتصاد. حدث تطور فى العقلية، فحلت عقلية الاشتراكية، وأيديولوجية الاشتراكية محل العقلية الفردية.. هذه الأمور الثلاثة تمت معاً فى عمق وفى سرعة غيرت الطبقة الحاكمة، وغيرت قواعد الملكية والنظام القانونى والسياسى فى البلاد، وغيرت من الفلسفة التى سيطرت على البلاد، هذه التغييرات العميقة هى ما نسميها من حيث الناحية العلمية بالثورة الاشتراكية أو بالثورة الاجتماعية، آسف مرة أخرى إن أنا اضطررت أن أدخل فى خلاف فكرى بين التطور الاجتماعى والثورة الاشتراكية، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الشيخ أحمد الشرباصى... تعقيب..

الشيخ أحمد الشرباصى: أعتقد أننا جميعاً نتذكر جيداً أن كل كلمة هنا يرقبها ما يقرب من ٢٧ مليون داخل بلادنا، وما يقرب من أضعاف هذا العدد خارج بلادنا. وأعتقد أننا نتذكر جيداً أن الكلمة هنا تختلف عن الكلمة فى أى مكان آخر، إذا كان للكلمة قوتها وتأثيرها الباقى أو المحدود الزمن فى أى مكان؛ فإنها فى هذه القاعة وبين أعضاء هذه اللجنة بما يسرّ من وسائل وما أتيج من وسائل أعلام لها قوة أكثر ولها تأثير أبقى. إن الكلمة هنا مسموعة.. منظورة.. مقروءة، مسموعة عن طريق الإذاعة، ومنظورة عن طريق التلفزيون، ومقروءة عن طريق الصحف ومضابط الجلسات. وإذا كان السيد رئيس الجمهورية قد اقترح ألا يحذف شىء، أو يعدل مما

قيل لأنه يريد لنا جميعاً - أعضاء اللجنة وأفراد الشعب - أن نستكمل الصورة التامة عن أفكار الشعب، ممثلة في صفوة من رجاله وأبناؤه. إذا كان هذا هو القصد والهدف؛ فإن من واجبنا في الوقت نفسه أن نتناقش حول ما يسمع أو ما يقال داخل هذه القاعة، وأنا حريص على أن أعلق على كلمة وردت في حديث أخي الدكتور طعيمة الجرف، وهى قوله - قيدت الكلمة - كل من أخذ منه شيء قسراً لا يمكن، مهما كان حسن النية، أن ينطوى تحت ظل النظام الاشتراكي الجديد. أخالفه الرأى فى ذلك، واستند فى مخالفتى له إلى عقيدتى وإلى تفسير واضح مبين سمعته منذ يومين من قائد الثورة ورئيس الجمهورية: إن من أخذ منه شيء قهراً أو قسراً، يكفيه أنه أخذ منه ذلك الشيء قسراً وقهراً، فإذا كان حسن النية - كما جاء فى تعبير الدكتور طعيمة - فيكفينا منه أنه رضى بالواقع، وسارت نيته حسنة، وإذا انقلبت نيته إلى سوء أو بدا منه فى قول أو عمل ما يعوق أو ما يفسد أو ما يؤدى إلى جريمة أو مقاومة، كان من حقنا وفى يدنا سلطة الدولة وسلطة القانون وسلطة الشعب الأكبر من سلطة القانون وسلطة الدولة.. كان فى يدنا من السلطة ما يكفى لتأديبه وعزله أو بتره إن كان يستحق البتر.

إن السيد رئيس الجمهورية قال إن العملية عملية تأمين، وليست عملية عقاب أو محاكمة، فلو أن الدكتور قال: كل من أخذ منه شيء قسراً مهما كان حسن النية لا يدخل فى قيادة ثورية، أو فى دفع ثورى، أو فى توجيه شعبى، أو فى دعم اشتراكي، أو فى أى عمل جوهرى يتعلق بالنظام الاشتراكي وتثبيت دعائمه وتوطيد أركانه، لقلنا أهلاً وسهلاً ومرحباً، وهذا شيء مسلم؛ لأن الأمر كما قال رئيس الجمهورية: لا أمن على هذا الجوهر فى النظام الاشتراكي من أعلم أن نفسيته قد تغيرت ولو من الداخل وفى الأعماق، بسبب أنه قد أخذ شيء منه يعتقد أنه كان ملكاً خاصاً أو فردياً له، دون أن يتسامى فى شعوره أو إدراكه إلى المستوى

الاشتراكي الشعبى، الذى يذكره بأنه جزء من بناء، وأنه حجر فى هذا الوطن الكبير الواسع.

وعلى هذا السبيل أيضاً أذكر أن أحد الأعضاء الزملاء قال فى أثناء حديثه عن أعداء الشعب: إذا لم نستطع أن نعزلهم.. فإن السيد زكريا محيى الدين يستطيع أن يقوم بعملية العزل، وهو يقصد وظيفة زكريا محيى الدين، وهو أنه وزير للداخلية مسئول عن الأمن فى البلد، يستطيع بما فى يده من قوة أن يعتقل أو أن يحبس أو أن يسجن. أنا أيها السادة أريد أن نصل بعد مرحلة الانتقال، وبعد تدعيم النظام الاشتراكي.. أريد أن نصل فى ظل الثورة وفى ظل قائد الثورة وفى ظل مبادئ الثورة الأمانة.. أريد أن نصل إلى يوم يحاول فيه زكريا محيى الدين أن يعتقل أحداً بغير حق فلا يستطيع وهو وزير للداخلية. (تصفيق).

لقد سرنا كثيراً أن يستشهد كثير من الأعضاء بنظريات أو حوادث أو مبادئ من تاريخ الإسلام، ولاشك أن هذا يسر كل رجل يشتغل بالشئون الإسلامية، وأذكر من تاريخ الإسلام الذى يعتبر الرائد الأول لنا فى حياتنا وفى تاريخنا.. أذكر أن عمرو بن العاص، وهو والى على مصر، أراد أن يقطع أرض من امرأة قبطية ليوسع بها ساحة مسجده - الذى لا يزال موجوداً فى مصر القديمة - فشكت المرأة ذلك وأبت، واحتكمت إلى عمر ابن الخطاب - وكان أميراً للمؤمنين فى المدينة - فأرسل عمر إلى عمرو يقول له: يا عمرو نحن أحق بالعدل من كسرى، وذلك أن كسرى أراد أن يقطع أصحابه قطعة أرض ليكملوا بها الإيوان فرفض، وقال: لأن يقول الناس إن إيوان كسرى معوج، خير من أن يقولوا أن كسرى قد ظلم. لست أدعى بهذا أو أزعم أن فينا من قادتنا أو موجهينا من يستجيب لظلم أو من يقدر على أن يستجيب لظلم، فإنه واعى فى شعب واعى سائر فى موكب كله وعى، ولكنى أحب أن أقول إن الأمة التى تقيم دعائمها على دعائمين: الاشتراكية والحرية لن تقبل أبداً أن تظلم أو أن تبغى، وإن

الرجل الذي أخذ منه شيئاً قسراً يكفيه أن ننحيه عن مكان القيادة والتوجيه والتأثير، ويجب ألا نحرم أحداً من شرف خدمة وطنه متى أبدى استعداداً لهذه الخدمة دون أن نتطرق إلى ناحية التأثير والتوجيه، فلا ندخل فيها إلا من كان أميناً على هذه المبادئ صالحاً للدفع بها إلى الأمام.

وشيء أخير، وهو إنني سمعت كلمات أستطيع أن أسميها مفردات اجتماعية، تردت هذه المفردات داخل هذه القاعة وسمعنا تفسيرات متعددة لهذه المفردات، وأغلب هذه المفردات الاجتماعية نستطيع أن نسميها مفردات مفسرة تفسيراً علمياً في مصادرها العلمية ومطابقتها العلمية. فلو أننا أردنا المفهوم العلمي لكل مفرد من هذه المفردات، لكان من السهل أن نرجع لهذه المصادر، أو تلك المراجع لناخذ منها مفهوماً أو تفسيراً أو تحديداً لهذه المفردات الاجتماعية؛ التي تتعلق بمجتمعنا ماضيه وحاضره ومستقبله، ولكننا ونحن أمة تبنى نفسها من جديد وتضع لها خطة في الحياة جديدة نفهم هذه المفردات فهماً خاصاً بنا، لأننا ببينتنا متوائماً مع مجتمعنا؛ ولذلك استوحى التوجيه الذي وجه السيد الرئيس من أن الثورة الثقافية أساس الثورة الاجتماعية وأساس الثورة السياسية.. استوحى هذا التوجيه، فأرجو أن يتخصص فريق منا داخل هذه اللجنة، لكي يحدد لنا المراد والمفهوم حسب بينتنا واشتراكيتنا وثورتنا من هذه المفردات الاجتماعية.. لقد كنت أقيّد هذه المفردات تبعاً، وأنا جالس فتكونت أمامي هذه المفردات.. الشعب - القوة - المواطن - الاشتراكية - الاشتراكي - الحرية - النقابة - الجمعية - القطاع - الحكومة - القادة - القاعدة - الثقافة - الطبقة - الصراع الطبقي - الحقد الطبقي - روحية الاشتراكية - مادية الاشتراكية - النظرية - الفلسفة - الوسيلة - الشكل والموضوع - الاقطاع - الرجعية - المذهب - المجتمع - الديمقراطية - التعاون - الملكية - العمل - العامل - الفلاح - الانتهاز - الاستغلال - الاحتكار - الفوارق - إذابة الطبقات - العدالة الاجتماعية - التأميم - أعداء الشعب - التسلسل - تكافؤ الفرص - الغنى - الفقر - العزل - الفرز.

ومن الممكن لغيرى من الاعضاء أن يرصد مفردات أخرى، نرجو ألا تمر هذه المفردات ذاتية في عدة تعريفات، تجرى على السنة كثير من الاعضاء لأن مهمتنا فكرية أكثر منها تطبيقية وتنفيذية، فلو حددنا المعانى والمفاهيم لكل مفرد من هذه المفردات الاجتماعية؛ لأصبح الطريق أماناً أكثر وضوحاً، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد عبد الحكيم سليمان الجندي.. تعقيب..

السيد عبد الحكيم سليمان الجندي: كلمتى تعقيب على ما قاله الزميل السيد حسين بشأن التعاون، فقد بدأ كلمته بأن قال: إن التعاون قديم مع الزمن، وقديم مع الفلاح خصوصاً، وهذا حق فإن التعاون قديم مع الإنسان منذ بدء الخليقة، إلا إنه أشار إلى أن الائتمان الزراعى غير مطبق تطبيقاً كاملاً، والحقيقة أن هذا القول فيه شيء من الحقيقة قبل سنة ٥٦ فكان لايلتجئ إلى البنك، ولا يستطيع أن يأخذ قرضاً من بنك التسليف أى فلاح لا يضمنه مالك العقار، وبتطبيق القانون رقم ٣١٧ سنة ٥٦، وبتطبيق نظام الائتمان الزراعى الذى بدأ من سنة ٥٦ و٥٧، أمكن لكل حائز أرض ولكل حائز عقار أن يقترض، وأن يلجأ إلى البنك عن طريق جمعياته دون التأثير عليه من مالك، أو ما سواه. ولعل الإحصاءات والبيانات تستطيع أن تعطينا صورة حقيقة عما كان يطبق قبل هذا القانون، وعما من استفاد بهذا القانون، والعدد الكبير الذى أمكن أن يعود عليه النفع بتطبيق قانون الائتمان الزراعى، كما أشار أيضاً إلى ناحية التسويق، وأشار إلى أنه يجب أن يكون عن طريق الاعلان والجرايد، هذا طريق طبيعى، وهذا طريق يمكن اللجوء إليه، ولكن هناك جمعيات للتسويق، وهناك جمعيات لتبادل التسويق بينها وبين البعض، ولتصدير بعض الحاصلات، مثل: جمعيات تسويق وتصدير البصل، إلا أنى أشير إلى أن هذه الجمعيات يمكن الربط بينها؛ حتى تستطيع أن تؤدى فائدة أكثر من الفائدة التى تقوم بها.

هى تقوم الآن بتسويق الحاصلات فى مناطق محلية بين المحافظات وبعضها، أو فى نفس المحافظة مثل جمعيات تسويق الخضر والفاكهة وما إليها، ولكن الذى نرجوه الآن أن يكون الربط بين هذه الجمعيات؛ حتى يتسع عملها، ويتسع نشاطها إلى أبعد حد، كما أشار أيضاً إلى أن بنك التسليف يشترط ضرورة الضمان، وقد قلت إن الضمان غير موجود، لأن الجمعية بطريق الائتمان الزراعى، أصبح الحائز يلجأ إلى الجمعية عن هذه الوسيلة، ولا يلجأ إلى المالك بأى وجه من الوجوه. كما تتناول بعض الزملاء النقد الكبير للتعاون، التعاون فى الواقع له بعض السوءات، ولكن الحسنات التى جنبناها من التعاون - سيما فى ظل الثورة - ثمرات جنية وثمرات كثيرة، وثمرات لا نستطيع عدّها ولا حصرها، إلا أن الصورة التى تعطى عن التعاون فى تقديرى وفى تصويرى أنا؛ أنها صورة لا تمثل الواقع؛ لأنها تعطى أو تستمد من جانب واحد وهو الجانب الحكومى، الجانب المشرف على القطاع التعاونى. والتعاون كما هو مسلم به قطاع شعبى مشرف عليه من الأجهزة الحكومية، فكل ما يقال يقال من الناحية الحكومية ولم يسمع رأى التعاونيين، ولا قول التعاونيين فى هذا المضمار. والتعاون أصلاً متمشى مع روح الشعب ومع روح البيئة وروح الإنسان، فهذا التعاون موجود معنا بالفطرة. وتتنازع الاختصاص ما بين السلطة التى تشرف على التعاون والسلطة.. القطاع الأهلى الذى ينفذ التعاون، هى التى تشوه هذه الصورة وتعطى هذه الصورة غير الحقيقية على الملأ، ولعل الصورة التى أشار إليها السيد رئيس الجمهورية فى أول جلسة؛ إلى أن العسكرى وبائع الخضر وبائع الفاكهة عندما يتنازعوا السلطة، أول ما يمسك.. يلقى بائع الفاكهة يمسكه يوديه القسم، تانى يوم لو لبس هذا الرداء وتزى بزى الموظف حيطبق هذا التطبيق، فتنازع الاختصاص ما بين القطاع الأهلى والقطاع الحكومى هو الذى يشوه صورة التعاون، وأود أن يكون فى اللجان مجال أوسع للتناقش فى سوءات التعاون ومحاسنه التى أعتبرها كثيرة؛ سيما بعد تطبيق نظام الائتمان الزراعى. وشكراً.

## السيد أنور السادات: دكتورة حكمت أبو زيد.. تعقيب...

دكتورة حكمت أبو زيد: سيدى الرئيس.. سادتى.. أنا شايقة إن احنا بنبعد بعيد فعلاً عن الأهداف بتاعتنا، شايقة كمان إن احنا عايشين فى واقع ثورى، فأنا مااعتقدش أبداً إن لسه فيه تحول ولا انتقال، نحن نعيش فعلاً واقع ثورى، وأمامنا أهداف ثورية حددت فى الست نقط الللى أشار إليها السيد رئيس الجمهورية منذ البداية، بقى علينا أن نشق الطريق إلى هذه الأهداف، دى مهمتنا كيف نضع نقط الارتكاز فى هذا الطريق حتى نسير، أو نجعل فى هذا الشعب هذا الوعى الثورى؛ حتى نتكاتف جميعنا وحتى نحقق هذه الأهداف.

النقطة الأخرى، أرى فعلاً أن هذه المفاهيم المستوردة، هذه الشعارات الاشتراكية الديمقراطية قد أخذتنا بعيداً بعيداً جداً عن أهدافنا، السيد الرئيس نفسه ذكر هذا وقال: بوى فعلاً لو أننا لم نأخذ هذه المسميات ونطلقها على ثورتنا الاجتماعية.. ثورتنا الاجتماعية الللى هى تبغى العدالة الاجتماعية. السيد برضه عيسى ذكر هذا، قال: انتم بتتكلموا كلام احنا بعيدين عنه، معظم الشعب الللى هو يمكن ٢٧ مليون برضه بيستمع إلى هذا، نحن فى وادى وهم فى وادى. رجائى إن هذه المفاهيم نفسها الللى خلطنا كل منا بيتكلم.. كل واحد منا بيتكلم عن معنى ربما يختلف فى ذهنه، هذه نظريات تأتى فيما بعد، نمشى فى طريق ثورتنا ونضع هذه النقط الارتكازية.. بعد ذلك إذا جاء وقت إذا بعد ما تحققت الأهداف، كان لنا أن نصيغ هذه النظريات على واقع الخبرات بتاعتنا، وعلى واقع الللى احنا شوفناه، أو إذا مالحقناش نترك للجيل التانى، يصوغ هذه المبادئ ويصوغ هذه النظريات فى الحاجات اللتى تتفق مع بيئتنا.

الديمقراطية مثلاً نشأت قبل الأغرريق، نشأت.. ماكانش فيه هذه اللفظة - اللفظة صحيح جت مع الأغرريق - إنما مبدأ الشورى جاء مع النظام القبلى، نظام شيخ القبيلة، فكل هذه فى الواقع هذه المفاهيم نفسها أبعدتنا

كثيراً عن طريقنا، فرجائي فعلاً إن احنا نعود إلى واقعنا، وننظر إلى هذا الطريق الذى يجب أن نشقه لتحقيق هذه الأهداف الثورية اللى واضحة فعلاً، وأنا باقول احنا بنعيش فى واقع ثورى؛ لأنى لو مآكنآش بنعيش فى واقع ثورى مآكنآش المرأة تشترك اليوم، لأن من ضمن هذا الواقع الثورى أن منحت الثورة فعلاً الحقوق السياسية كاملة للمرأة. هذه فعلاً من واقعنا الثورى، فرجائي مرة ثانية أن نعود إلى شق الطريق بإيجاد هذه النقط الارتكازية؛ حتى تلتقى هذه الأهداف مع الواقع، وحتى أيضاً تلتقى القاعدة مع القيادة الثورية، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد أحمد بهاء الدين.. تعقيب...

السيد أحمد بهاء الدين: تعليقى فى الواقع على كلمة الدكتورة بنت الشاطى، فكلمة الدكتورة بنت الشاطى فى الواقع فيها شقين غير منطبيين إطلاقاً، فهى فى بعض فقرات حديثها كانت تطالب بالمزيد من الثورة، وفى البعض الآخر أو فى الجزء الثانى من فقرات حديثها كانت تطالب بالقليل جداً بالإجراءات الثورية، أو تطالب بعدم اتخاذ أى إجراءات ثورية، أنا شخصياً أؤيد بشدة الكثير مما قالتة الدكتورة بنت الشاطى فى مطالباتها بالمزيد من الإجراءات الثورية، وإن كنت أفهم الإجراءات الثورية، أو المزيد من الثورة، وإن كنت أفهم المزيد من الثورة بشكل أوسع مداً من مسألة الجوائز وما إلى هذه التفاصيل، ولكنها فى الوقت الذى تطالب فيه بالمزيد من الثورة تطالب بالقليل جداً من الإجراءات الثورية، ولا أفهم كيف يمكن أن تتم ثورة بدون إجراءات ثورية، والدكتورة بنت الشاطى ذكرت أحمد عرابى، وذكرت سعد زغلول، ولكنها لم تذكر لنا لماذا انتهى كفاح أحمد عرابى بالفشل ولماذا انتهى كفاح سعد زغلول بالفشل، كلاهما كان زعيماً وطنياً، وكلاهما كان يتحدث باسم الشعب.. كما نتحدث باسم الشعب، وكل واحد منهم.. أحمد عرابى كان رئيس الحكومة وكان قائد الجيش وكان ماسك البلد، سعد زغلول فى وقت من الأوقات، أيضاً كان

رئيس الحكومة ورئيس البوليس ورئيس الجيش... إلى أخره، ولكن كل مرة.. كل منهما ضُربَ من الداخل.. أحمد عرابي ضرب من.. لأنه ترك العرش.. ولأنه ترك الإقطاع، ولأنه ترك الخيانة الداخلية تخذله.. وسعد زغلول وصل إلى الحكم وبأغلبية شعبية ساحقة، حكم ولكنه طرد من الحكم بعد ذلك بسرعة، ليه؟ طبعاً لوجود الإنجليز، ولكن الإنجليز طردوه بواسطة العملاء المحليين، وبواسطة القوى الداخلية العميلة. وأخيراً الدكتورة بنت الشاطي دعت الرئيس جمال عبد الناصر إلى أن يمضى فى الثورة كما بدأها، دون أن يأخذ رأى أحد، فالدكتورة بنت الشاطي بدأت فى الواقع مطالبة بعدم عزل أحد، ثم انتهت مطالبة بعزل الشعب كله عن المشاركة فى الثورة. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور طعيمة الجرف.. تعقيب...

دكتور طعيمة الجرف: كنت فى الواقع أريد أن أعقب على كلمة الأستاذة الدكتورة عائشة بنت الشاطي، ولكن الدكتورين رفعت المحجوب والأستاذ أحمد بهاء الدين، أعفاني من الرد؛ ذلك بأن المجتمع الذى نحياه الآن ليس إطلاقاً - لا فى صورته السياسية ولا فى صورته الاجتماعية ولا فى صورته الفكرية - مجتمعاً إصلاحياً.. إننا قد غيرنا كل بنائنا وكل مفاهيمنا فى لحظات قصيرة بالنسبة لعمر الشعوب، فنحن فى ثورة وثورة جذرية بعيدة الأعماق فى كل شىء. الدكتورة عائشة بنت الشاطي غيرة جداً على مصلحة من يدفعون، وتريد أن نؤمن هؤلاء فلا نعزلهم عن العمل السياسى فى مجتمعنا الجديد، لم يرد فى كلمتى شيئاً عما يدفعون وإنما كل ما قلت: من أخذ منهم قسراً هؤلاء - وهنا أعقب فى نفس الوقت على كلمة الأستاذ فضيلة الشيخ أحمد الشريابى - من أخذ منهم قسراً واحترفوا العمل السياسى قبل الثورة، كان هذا هو القيد الذى أوردته على أعداء الشعب من الأغنياء، كانوا أغنياء من غلاة الإقطاع والرأسمالية وجاءتهم الفرصة ليعملوا شيئاً، فانحرفوا واقتصروا الطريق للسلطة والغنى

واستغلوا.. هؤلاء هم - فى تصوورى - الفئة الأولى من أعداء الشعب، غلاة الأغنياء من أخذ منهم قسراً واحترفوا العمل السياسى.. هذا ما جاء فى كلمتى، ثم كانت الفئة الثانية عملاء الاستعمار، أو عملاء الأجنبى فى بلادنا، أردت هذا للإيضاح وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جابر عبد الرحمن.. تعقيب...

دكتور جابر عبد الرحمن: السيد الرئيس.. من أربعين عاماً، مات الفتى الذكى ابن بلدنا دياب أبو عويس، وكان معاً فى الكتاب، وكان يبطلع الأول، وكان أبوه جزار القرية، يذبح الذبيحة فى الأسبوع مرة علشان يكسب منها ٣٠ أو ٤٠ قرش، أصيب أبوه بالعمى فحرم من مهنته، وتسלט الفقر عليه، فهام الفتى دياب وذهب ليجمع الرأخ ويأكله، ولما كان يأرف من الرأخ كان بيروح الترغ علشان يصطاد السمك الصغير ويأكله نى، ماكأنش عندهم حطب علشان يشووه. أنا لم أسجل هذا فى مذكرات لى، ولكنها مأساة انطبعت على شغاف قلبى.. من ١٥ سنة الشيخ سيد أبو عبد ربه فى بيتنا - الذى يقرأ القرآن كل صباح - وأنا قاعد وياه، قال لى: يا دكتور.. الملك دا صنعته إيه؟ قولت له يعنى صنعته إيه يا شيخ سيد؟ قال: يعنى بياكل إيه، قولت له أنت تفتكر بياكل إيه يا شيخ سيد؟ قال لى: أظن بياكل عسل نحل خالص، هذا المواطن حلمه أن يغمس فى حياته مرة بعسل نحل، وفى كلمتى التى ألقيتها منذ أيام، ذكرت خضرة بنت عبد الموجود اللى تَعَسَّرَتْ فى الولادة وماتت.. هذا هو مجتمعنا، هذا هو المجتمع الذى ننادى من أجله بالثورة الاجتماعية. يا سيادة الرئيس إنك لو قلتها تطورا لقلنا لك أنها ثورة.. ثورة من أجل الملايين التى تساقطت ولا زالت تتساقط من دياب أبو عويس، ومن الشيخ سيد أبو عبد ربه، ومن خضرة بنت عبد الموجود إننى أنادى بالثورة من أجل هؤلاء.

أنت لما قمت بالثورة السياسية هل جنت، وقلت لى تعالى، وأعمل معانا ثورة؟ أنت على حق لأنك لا تعرفنى ولا تثق فى. فالآن نحن نقوم بثورة

اجتماعية فيجب أن يقوم بها فقط المؤمنین بها، والذين يلمسون حقاً الكوارث التي مرت بهذا الشعب، والمظالم الاجتماعية التي مرت بهذا الشعب، كم من الأصوات نادى بضرورة الإصلاح الاجتماعى فى العهد الماضى؟ أستاذنا الدكتور طه حسين كتب كتابه "المعذبون فى الأرض" .. طبعه فىن؟ طبعه فى بيروت.. لنا أستاذ اقتصاد فى كلية الحقوق الدكتور خلاف كانت له أفكار اشتراكية، فوضع له دوسيه فى وزارة الداخلية واتهموه بالشيوعية.. الإقطاع لم يرحم أحداً.. الرجعيون لم يرحموا أحداً؛ لم يرحموا الشعب.. أكثر من ٩٠% منه كانوا يتساقطون تساقط الذباب. فإذا كنا احنا اليوم ننادى بالثورة، ونقول إن المؤمنین بالثورة وأهدافها هم الذين يجب أن يحملوا لواءها لا نتجنى عليهم ولا نعتدى عليهم، بل كل ما فى الأمر أننا ن عزلهم بعيداً.. بعيد عن القيادات الثورية، التي تهدف إلى هدف نؤمن به جميعاً هنا فى هذه القاعة، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.. (تصفيق).

الرئيس: فى هذه اللجنة، وفى مؤتمر القوى الشعبية، عملنا الأساسى هو البحث عن الحقيقة، ويمكن دا ببيان إنه موضوع مهم جداً، بعد الآراء المتعددة والمختلفة اللى احنا سمعناها فى هذه اللجنة. البحث عن الحقيقة، أما بنبحث عن الحقيقة كل بحث يقبل المناقشة، وكل بحث يقبل الخطأ حتى نستطيع أن نصل إلى هدفنا. أنا باعتبار كل المناقشات اللى تمت فى هذه القاعة، كل الكلمات اللى قيلت تهدف إلى البحث عن الحقيقة.

أنا مش موافق مع الدكتور حكمة إن احنا فى وادى، والشعب فى وادى. الشعب بيتابع كل كلمة بيتقال فى هذه اللجنة، دا الكلام اللى أنا فاهمه. ناس بتقعد قدام أجهزة التلفزيون، ناس بتسمع الراديوهات، ناس يتقراً الجرايد، والشعب بيتابع الكلام اللى بيتقال هنا كلمة كلمة، ومش معزول أبداً عن هذه القاعة. وأنا باعتبار واحنا بنتكلم هنا مش بنتكلم فى هذه القاعة، بل بنتكلم فى جميع أنحاء الجمهورية. (تصفيق).

الشعب مش معزول، وشايف النقاش، كل مناقشة بتقبل الخطأ، وكل بحث بيقبل المناقشة وكل بحث بيقبل الخطأ. كل كلام بيحصل هنا الحقيقة بتتمثل فيه روح المسؤولية. ولى أنا تعقيب على روح المسؤولية، روح المسؤولية تدعونا إن احنا نبحت عن الحقيقة فى تجربتنا، مش بس التجربة الللى حصلت فى الثورة فى العشر سنوات، أبدأ، التجربة الطويلة الللى مرينا بها، إيه هى الاشتراكية بالنسبة للأخ حسين محمود؟ إيه الديمقراطية بالنسبة للأخ حسين محمود أما وقف واتكلم؟ الاشتراكية والديمقراطية إنه يجد فرصة متكافئة فى بنك التسليف، ويجاد فرصة متكافئة أو يجد التطبيق لقانون سيع أمثال الضريبة، يقدر يسوق محصوله. بالنسبة له أدى الاشتراكية وأدى الديمقراطية، بالنسبة للى مش لاقى ياكل، إيه الاشتراكية والديمقراطية؟ بالنسبة له إنه ياكل، بالنسبة للى مش لاقى عشى لأولاده.. إيه لما تيجى تقعد تقول له ثلاث ساعات حرية واشتراكية وديمقراطية، إيه المعنى فى هذا؟ (تصفيق).

بالنسبة للى مش لاقى ياكل الحرية والاشتراكية والديمقراطية إنك توفر له العمل وتوفر له الأكل، توفر له وجبة لأولاده، توفر له عمل؛ عمل شريف يستطيع أن يطمئن به على يومه وعلى مستقبله.

بالنسبة للثورة الاجتماعية، يعنى الواحد احتار بعد القرارات الاشتراكية قالوا إن احنا مشينا شوط كبير جداً، بتيجى النهارده الدكتورة بنت الشاطى تقول لا دا مافيش ثورة اجتماعية، ليه؟ تقول إن ما اعرفش "كارفن" ولا "كارمن" واللإيه الللى جت هنا وعملت عرض أزياء، بقى علشان الست دى جت هنا وعملت عرض أزياء ببقى مافيش ثورة اجتماعية، وهو احنا يعنى حنظبها ١٠٠ الـ ١٠٠، وأنا مسئول أعرف "كارفن" والـ "كارمن" والـ دى جت ولا ماجتس؟ يعنى... علشان إدبنا الفنانين جوايز بتبقى مش ثورة اجتماعية؟ مش معقول أبدأ إن الأسباب دى هى الللى تخليها إصلاح. ناس قالوا دى شيوعية، مش قالوا فى يوليو الللى فات إنها بقت شيوعية؟

وناس النهارده بيقولوا دَا إصلاح.. حَيْرُتُونَا، لا احنا عارفنا بَقِتْ شيوعية  
واللا بقى إصلاح. (ضحك وتصفيق).

ايه اللي احنا عايزينه؟ يعنى.. بنشوف التجربة اللي مرت بنا؛ الثورات  
اللى قامت قبل كده، الشعب ماثارش بس فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢. قام  
بثورات كتيرة قبل كده زى ما قلتنى. بس وصلنا فين؟ حققنا فعلاً، حققنا  
انتصارات نسبية، كان فيه حماية قبل ثورة ١٩ أعلنتها بريطانيا سنة ١٤  
بعد ثورة ١٩ شالوا الحماية وغيروا الاسم، الاسم كانوا يدوا الاستقلال  
ودستور ٢٣ وعملوا برلمان، حصل مكسب، ولكن هل هذا المكسب بس  
كان يمثل أمانى الشعب اللي طلع وقائل واستشهد؟ الشعب كان بيطالب  
بجلاء الإنجليز اللي احتلونا سنة ١٨٨٢، ثورة ١٩ كلها كلنا نعرف إن دا  
كان هدفها، وكان بيطالب بالدستور، وكان بيطالب بأهداف كبرى. أخذ  
الدستور ماطلعوش الإنجليز، مكسب إنه أخذ الدستور، انتهت الحماية  
ولكن برضه ماطلعوش الإنجليز، فضّلوا الإنجليز موجودين ويحكموا  
بطريق مباشر وغير مباشر، وكلنا نعرف ازاي السفير البريطانى أو  
المندوب السامى اللي كانوا بيسمّوه فى هذا الوقت مندوب سامى، كان  
يستطيع إنه يغير الحكومات، ليه دا ما انتهاش؟ ليه ما انتهاش بعد ما قامت  
ثورة ١٩؟ ليه ما انتهاش بعد الناس ما ماتت فى ثورة ١٩؟ مش بس ١٩،  
سنة ٣٠، أنا طلعت فى مظاهرات فى سنة ٣٠، وأنا كنت لسه شاب  
صغير، وكنا بنطالب بالدستور وبنقول يسقط "هور" أيام ما كان "هور" فى  
هذا الوقت وزير ماعرفش خارجية واللا حربية فى إنجلترا.. كنا بنطلع  
واحنا أولاد صغيرين بنهتف والناس انضربوا وناس ماتت، وكلنا نعرف  
حصل فى المنصورة ايه وحصل فى القاهرة ايه والشعب ثار. جت بعد  
كده وزارات تانية وما اتحققش شىء، رجعوا الدستور، لغوا دستور  
صدقى بعد كده ورجعوا دستور ٢٣. لكن كل دى عمليات للتهدئة،  
سنة ٣٦؛ قامت ثورة سنة ٣٦ ناس ماتوا هنا عند كوبرى قصر النيل،  
شعب.. طلبة قاموا بثورة وشعب قام بثورة، حصل ايه بعد كده؟ بعد كده

حصلت معاهدة ٣٦ معاهدة الشرف والاستقلال واللى قالت المادة الأولى فيها: إن مصر دولة مستقلة، والمادة الـ ١٢ بتقول: لبريطانيا إنها تخلى فى مصر ١٠٠٠٠٠ عسكرى إنجليزى، قعدوا الـ ١٠٠٠٠٠ زادوا لغاية ما بقوا ٨٠٠٠٠٠ ماطلعوش، ليه انتكست كل هذه الثورات؟ لما نرجع للثورات اللى حصلت فى مصر قبل كده، ثورات مستمرة؛ عرابى، بعد عرابى وقبل عرابى، فى كل وقت كان فيه ثورة. لكن جينا فى سنة ٥٢ وجدنا نفسنا، لازلنا نشكو من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، ووجدنا إن الاستعمار والاستغلال بيتحالفوا علينا وتحالفوا.

ابتدت اللعبة البرلمانية تحصل، اللعبة البرلمانية لصالح مين؟ هل كانت اللعبة البرلمانية دى لصالح الشعب؟ كان بيحصل إن البرلمان بيتكون، أغلبيته رجعية تمثل تحالف الإقطاع مع رأس المال، طبعا عارفين يا شيخ شرباصى إيه الإقطاع، وإيه رأس المال، ماهيأش كلمات من الكلمات اللى هى ماشيه فى الليسته دى أبدا، التحالف... وبعدين دخلوا عدد أقلية، تعمل إيه الأقلية؟ بتقف تهاتى فى هذه القاعة، يخطبوا، ويقول له اكتب فى الجلسة، اكتب فى المحضر، خذنا إيه من المحضر؟! خذنا إيه من الكتابة اللى فى المحضر؟! فضل الإقطاع، فضلت سيطرة رأس المال، فضل التحكم البريطانى وتحكم القصر اللى يمثل الملكية الفاسدة موجود لغاية سنة ٥٢. هل الرجعية انزعجت؟ لا، الرجعية بتدى فى البرلمان جزء لليسار. طالما معاها الأغلبية واليسار يفضل يتكلم يتكلم، مش حيقدر يمشى ولا قانون، والرجعية بهذا بتمثل ديكتاتورية رأس المال والإقطاع.

ودا النظام الديمقراطى اللى كان موجود. علشان كده احنا لما جينا نعمل فى المبادئ ونعلنها، ماقلناش: إقامة حياة ديمقراطية بس، قلنا: إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وأما جيت اتكلم مع فؤاد سراج الدين فى سنة ٥٢ علشان عودة البرلمان، قلت له: عايز عودة البرلمان مع القضاء على

الإقطاع مع تحديد الملكية مع إنهاء سيطرة رأس المال.. لذلك هو رفض، هو كان عايز يرجع على أساس الديمقراطية القديمة المعروفة. وأنا كنت باقول له ارجع على أساس إقامة حياة ديمقراطية سليمة. الآخر حسيت إن احنا الاتنين بنتكلم بلغتين مختلفتين.. هو بيتكلم على أساس الديمقراطية اللي بتمثل سيطرة الأقلية، سيطرة الإقطاع، وسيطرة رأس المال، وأنا باتكلم على الديمقراطية اللي تمثل الشعب بمجموعه. (تصفيق).

النهارده لما نتكلم عن إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ونذكر المبدأ السادس من مبادئ الثورة؛ إقامة حياة ديمقراطية سليمة، لازم نقول إيه هي الحياة الديمقراطية السليمة، هل هي عملية ديمقراطية مجردة؟ إقامة حياة ديمقراطية سليمة يستدعي إن احنا نضع فى حسابنا أهداف الثورة الأخرى؛ القضاء على الاستعمار وأعدائه، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، إقامة عدالة اجتماعية.. إذا الديمقراطية السليمة هي ديمقراطية سياسية، وفي نفس الوقت ديمقراطية اجتماعية. الديمقراطية السليمة معناها إقامة مجتمع جديد؛ هذا المجتمع الجديد غير المجتمع القديم اللي كنا عايشين فيه. هدفنا من هذا المجتمع الجديد، أو من العمل لخلق هذا المجتمع الجديد، إن بلدنا تكون مستقلة سياسياً، وفي نفس الوقت تكون مستقلة اجتماعياً. يعنى نكون أحرار سياسياً، لا نخضع للاستعباد السياسى، ولا نخضع لنفوذ أجنبي، ونكون مستقلين اجتماعياً؛ أى أحرار فى تكوين بنائنا الاقتصادى، وتكوين بنائنا الاجتماعى.

بعدين لازم نفهم أمّا نيجى نتكلم على الناحية السياسية، اقتصاديات أى مجتمع - زى ما اتقال النهارده، وزى ما اتقال من بعض إخواننا فى الجلسات اللي فاتت - هي اللي بتمثل التكوين السياسى، إذا كان المجتمع إقطاعى، بيبقى على طول الحكم إقطاعى، وإذا كان المجتمع رأسمالى بيبقى الحكم رأسمالى، وإذا كان المجتمع أساساً إقطاعى رأسمالى؛ أى

الطبقة الإقطاعية الرأسمالية هي التي تتحكم، على طول يبقى الحكم هو تحالف بين الإقطاع ورأس المال. وعلشان كده هناك علاقات، أو هناك علاقة وثيقة بين السياسة والاقتصاد. بنبص في أيام الإقطاع وأيام سيطرة رأس المال، مهمًا حد رشح نفسه للانتخابات لا يمكن أبدًا إنه كان يدخل، إلا إذا كان مرتبط ارتباط وثيق بالإقطاع ورأس المال، ممكن يسيبوا عدد الإقطاع، ١٥،١٠،٤،٣ يدخلوا، ويقولوا دا احنا عندنا ديمقراطية، هذه الديمقراطية فيها معارضة وفيها حكومة. المعارضة طيب بتقدر تعمل إيه؟ لا تستطيع إلا إنها بتقف وتعارض وتتكلم، لكن الأغلبية تمثل ديكتاتورية الإقطاع، وديكتاتورية رأس المال بكل معاني الديكتاتورية، تحت اسم الديمقراطية. الأغلبية بتمثل ديكتاتورية الطبقة ذات المصلحة الاقتصادية؛ التي هي طبقة الإقطاع، وطبقة رأس المال المستغل.

إذًا لا بد إن احنا يعنى.. نشعر أن هناك علاقة بين السياسة وبين الاقتصاد، وبعدين إن احنا ورثنا مجتمع، ناس أقوى، ناس لهم نفوذ، ورثنا مجتمع اتولدنا فيه واتخلقنا فيه.

يوم ٢٣ يوليو ٥٢، قامت هذه الثورة السياسية بالمبادئ الستة، قما من غير ما ناخذ رأى حد، النهارده بعد عشر سنين من هذه الثورة السياسية، نجد إن احنا حققنا عمليات بننساها، دا أنا نسيت إن الكورنيش دا قام بعد الثورة، مرة واحد بيسألنى فبقوله إن الكورنيش دا كان قبل الثورة، ونسيت إنشاءات قصر النيل التي كانت مخطوطة على النيل. أحد الصحفيين كان بيسألنى، نسيت، فطبعاً بننسى، كان فيه إنجليز خرجوا، كان فيه احتكارات أجنبية انتهت، كان فيه قنال بيعتبروها دوليّة، وبتاعتهم وقعدوا يعملوا البدع علشان يخدموها منا.. خذناها، كان فيه احتكار للسلاح انتهى. لما نعد الحاجات التي حصلت في هذه الثورة السياسية، نجد إن احنا حققنا حاجات كثير؛ معارك صعبة ولكن كنا دائمًا نوفق.. بننتصر فيها، لذلك الانتصارات بالنسبة لنا بقت عملية سهلة. بنيجي النهارده نقول ثورة

اجتماعية، لازم نلاحظ إن احنا في فترة الثورة السياسية، حاربنا معارك كثيرة، كان يجب أن نحاربها قبل أن تأخذ الثورة الاجتماعية سبيلها للوجود؛ كان لازم يخرجوا الإنجليز، كان لازم نقضى على الاحتلال، كان لازم نقضى على الاحتكارات الأجنبية، وعلى السيطرة الرأسمالية الأجنبية.

وبعدين أما آجى النهارده نقول، تعالوا نبحت عن الحقيقة.. مَاتَجِيش الدكتورَة عائشة، وتقولى رُوحِ انتَ لوحدك وابحث عن الحقيقة.. يبقى تعجيز. ما نقولش جمال عبد الناصر عملَ وسوَى وانت جاي تستفتينا في الثورة الاجتماعية.. ومين قال إن أنا جاي استفتيكم في الثورة الاجتماعية؟ أنا ما قلتش كده، من أول يوم أنا باقول إن واجبكم المحدد هو أنكم تقررُوا قوى الشعب الوطنية، لأن الثورة الاجتماعية أعلنت يوم ٢٢ يوليو سنة ٦١. (تصفيق)، واللى عايز يعمل ثورة ما يستفتيش فيها، ولو كنا دخلنا مجلس الأمة بهذه القوانين كنا تعثرنا، ولغاية النهارده قاعدين نتناقش وناخد وندى، لأن طبعًا المصالح بتتضارب... شايفين المناقشات فى التعريف. بتاخذ أد إيه، أما حتبقى فى التطبيق، أمال حتأخذ أد إيه؟

فالغرض من هذا... وبعدين أنا لما جيت هنا قلت افتحوا المناقشة على الآخر، اتكلموا، ليه؟.. أنا عايزكم معايا فى الثورة الاجتماعية، مش عايز أبداً أبقي لوحدى فى هذه الثورة الاجتماعية، عايز الشعب يبقى معايا فى هذه الثورة الاجتماعية، (تصفيق)، لأننا نريد أن نقيم مجتمع جديد، المجتمع الجديد دا، نبني اقتصادنا فيه على أساس من العدالة الاجتماعية، دا يستدعى إن احنا نبني مجتمع جديد خالص وسليم أيضاً، دا يستدعى إن احنا نقيم حياة ديمقراطية سليمة، ودا معناه إن الديمقراطية السياسية يجب أن تكون ديمقراطية سياسية سليمة، ويجب أن تكون هناك أيضاً ديمقراطية اجتماعية سليمة. فى هذا برضه بنبحث عن الحقيقة، إيه هو النظام السياسى السليم؟ إيه الحياة الديمقراطية السليمة؟ وإيه النظام الاجتماعى

السليم؟ إيه العدالة الاجتماعية والثورة الاجتماعية اللي احنا عايزين نتكلم عليها؟ إيه الاقتصاديات السليمة؟ هل الاقتصاديات السليمة هي إقطاع وسيطرة رأس المال، واللا الاقتصاديات السليمة بتمثل حاجة ثانية؟

الحياة الديمقراطية السليمة ليست بأى حال الديمقراطية القديمة، التي تُرثنا عليها، وليست بأى حال الديمقراطية التي يلعبها الاستعمار وتلعبها الرجعية؛ لأن الاستعمار والرجعية يبلعبوا بشعار الديمقراطية، وبتجدوا في الناحية الثقافية لمقابلة الثورة الثقافية اللي احنا بنتكلم عليها، النهارده تجدوا التركيز في الدعاية على الديمقراطية السياسية، الديمقراطية السياسية من ناحية الاستعمار.. أما الديمقراطية الاجتماعية، وهذا ما أعنى به العدالة الاجتماعية، بيلحسوها مآخذش بيتكلم فيها أبداً.. بينسوها خالص، يقولوا الديمقراطية السياسية، إيه هي الديمقراطية السياسية؟ (تصفيق).

الديمقراطية السياسية بالنسبة للرجعية، بيروحوا عاملين انتخابات وصرفين شوية فلوس، وجايين شوية أصوات، وفيه ناس يضحك عليها، ممكن إنهم يضحكوا بالشعارات، أو يستخدموا النواحي القبلية، أو يستخدموا النواحي الطائفية، أو يستخدموا أى أسلوب من الأساليب، أو يزوروا ويصلوا إلى برلمان، زى برلمان سوريا النهارده، اللي حيطلع النهارده برلمان سوريا، قاعدين بيهاوتوا وبيصفقوا وبيرقصوا، ويقولوا احنا الديمقراطية واحنا الديمقراطية. طيب إيه الديمقراطية اللي هي موجودة النهارده؟ بيقولوا دا احنا عملنا انتخابات. طيب.. حيطلع البرلمان إيه؟ حيطلع البرلمان ثلاث ترباعه أو أكثر، عبارة عن تحالف رجعي إقطاعي، ويروحوا مديين اليسار أو اليساريين، ١٥، ١٧، ٢٠ كرسي، من ١٧٠ أو ١٧٣ كرسي، يقعد اليسار يهاتى ليل ونهار ويتكلم، مايقدرش يعمل حاجة. حاولوا قبل كده فى برلمان سوريا، إنهم يمشوا قانون علاقة العامل الزراعى بالمالك، وكان فى البرلمان، فيه شيوعيين، وفيه اشتراكيين، وفيه إخوان مسلمين... وإلى آخر هذه المسميات، ماقدرش، يقف يتكلم الاشتراكي ويقول خطبة

طويلة، وبعدين بيصوتوا على القانون اللي هو مقدّمه، ويروح رافضه البرلمان، يبقى خسرت إيه الرجعية، وخسر إيه رأس المال بإنه دخل عدد من الاشتراكيين؟ ماخسرش حاجة.. لكن هو مطمئن خالص إن هو بيمارس الديكتاتورية، بيمارس أى نوع من الديكتاتورية؟ بيمارس ديكتاتورية رأس المال وديكتاتورية الإقطاع بكل معانيها.

الثورة الاجتماعية معناها بناء مجتمع اشتراكي، برضه اشتراكي يا أخ شرباصى مش عقدة ولا مشكلة، لإن احنا بنفسر وبنجتهد كلنا، وبنقول إيه المجتمع الاشتراكي اللي فيه عدالة اجتماعية، ناس بتقول كذا، وناس بتقول كذا، والدكتورة عائشة، بتقول لأ المجتمع اللي احنا فيه دا إصلاحى، عايزين ثورة أقصى من هذا علشان يبقى مجتمع اشتراكي. أنا موافق على هذا الطلب، بنمشى يعنى.. بناخد قرارات أكثر، وبنمشى أسرع، ياريت نضغط المسافة المطلوبة، أو الزمن المطلوب من أجل الثورة الاشتراكية.

بعد القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، يبقى لازم نقضى على الإقطاع، ونقضى على الاحتكار، ونقضى على سيطرة رأس المال. بعدين طبعا كلنا نعرف أد إيه حصلت محاولات لمقاومة هذا التطور الاشتراكي، أو هذه الثورة الاشتراكية، وبعد قرارات يوليو سنة ٦١، أذ إيه البلد أصيبت بنوع من البلبله؛ لأن بعد فترة طويلة من المهادنة، كانوا... الشعب بدأ فى هذه الفترة من المهادنة، اللي هى حصلت بين خروج الإنجليز وبين القرارات الاشتراكية، طلعت هذه القرارات مرة واحدة استطاعوا هم إنهم يخلقوا نوع من البلبله، مش فى أول يوم، أنا شفت فى أول يوم، وتانى يوم، وتالت يوم، وعاشر يوم، ازاي الشعب قابل هذه القرارات بمنتهى الترحيب، بعد كده بدأت البلبله. إذا فيه محاولات ضد هذا البناء الاشتراكي، من مين؟ من الناس اللي مألهومش مصلحة فى البناء الاشتراكي.

أما بنقول عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة، معنى هذا أننا نريد أن نقيم حياة ديمقراطية سليمة؛ لأجل الشعب اللي قاسى من ديكتاتورية رأس المال، ومن ديكتاتورية الإقطاع، ومن سيطرة رأس المال، ومن الاستغلال بكل معانيه.

بعدين بنجى نشوف الشعب دا، مين هو الشعب اللي قاسى؟ مين هو الشعب صاحب المصلحة الأصلية فى الاشتراكية؟ نجد العمال، الفلاحين، وبعدين فيه تعبير ما اتحطش فى اللسنة، بتاعة الدكتور الشيخ الشرباصى، اللي هو الطبقة المتوسطة، بنزوده.. (ضحك وتصفيق). مآحَدَشْ اتكلم على الطبقة المتوسطة، وأنا شايف إن احنا لازم نتكلم على الطبقة المتوسطة، ونحط الأمور بوضوح.

قطعاً.. وفيه الطبقة الرأسمالية والإقطاعية، وفيه الطبقة المتوسطة وفيه طبقة العمال والفلاحين. مجتمع بيدخل ضمن الطبقة المتوسطة الرأسمالية الوطنية، يدخل ضمن الطبقة المتوسطة التجار؛ الراجل اللي بيشتغل فى محله هو وأولاده ومعاه ناس بيشتغلوا، طبعاً اللي غير مستغلين؛ اللي هم لا يمتلوا السيطرة أو الاستغلال زى الاستيراد والتصدير، اللي أنا اتكلمت عليهم فى الدور اللي فات، بيدخل أيضاً ضمن هذه الطبقة اللي هم المهنيين؛ الأطباء، المهندسين إلى آخره.. المحامين المحاسبين، إلى آخر المهنيين. أنا باعتبار إن كل هذه القوى اشتكرت فى الماضى؛ من أجل قيام هذه الثورة السياسية والاجتماعية، وأن هذه القوى هى القوى التى تستطيع إنها تقرر مصير الأمة.

بالنسبة للثورة الاشتراكية، تجد أن فيه صراع بينا وبين الرجعية ورأس المال، الطبقة الرجعية أو الرأسمالية بتحاول إنها تبلبل، وتجذب إليها الطبقة المتوسطة حتى تستخدمها لضرب الثورة الاجتماعية. احنا بنقول وبنوضح لهذه الطبقة المتوسطة أن مصالحها مرتبطة مع مصالح الشعب ومصالح العمال والفلاحين، أكثر مما هى مرتبطة مع مصالح الطبقة

الإقطاعية الرأسمالية. (تصفيق). يبيجوا يثيروا بلبلة، ويقولوا مثلاً إيه للدكاترة.. إن أما حينزل أو حتحدد دخول الأغنياء، وتحدد دخول الطبقات الكبيرة، الدكاترة مش حيلاقوا المكاسب. أنا فى رأى إى إن دا كلام هو الغرض منه البلبلة؛ لأن كل ما حيرتفع مستوى الشعب، كل ما بتزيد قدرة الشعب على أن يتعامل مع الدكاترة، مع المحامين، مع المحاسبين.. يعنى أنا برضه باعتبار مثلاً نظام المحامين أصلاً هو نظام رجعى؛ لأن اللى عنده فلوس هو اللى حيقدر يرفع أحسن محامى، اللى ماعدوش فلوس حيجيب محامى منين؟ مش حيقدر يجيب محامى، يعنى.. الفرصة حتى مش متكافئة فى هذه العملية. (تصفيق). العدالة تستدعى إذا كان فيه عدالة، فرصة متكافئة، لأن الدولة توفر لده الفرصة اللى بتوفرها للآخر.

لكن ترك الحال على ما ورثناه، القادر بيروح لأحسن دكتور، اللى مش قادر يدفع الفيزيته مش حيروح، القادر بيجيب أحسن محامى، يبقى قاتل ويجيب أحسن محامى، ويمكن يطلع براءة، علشان محامى شاطر، والتانى يمكن جى مظلوم.. يمكن ما يعرفش يطلع براءة؛ لأنه جايب محامى خايب! (تصفيق). مافيش الفرصة المتكافئة. أصلاً المجتمع مش عايش على الفرصة المتكافئة، احنا عايزين هذه الفرصة المتكافئة، بنقول للتجار، التجار بيقولوا دى العملية ماشية، وحتتحول التجارة، بنقول لأ.. أممنا الاستيراد، وأممنا التصدير، بعدين التاجر اللى هو بيشتغل، اللى فى محله من الصبح بيروح الساعة ثمانية أو الساعة سبعة، يفتح محله، ويجيب أولاده بيشتغلوا معاه، أنا باعتبره من قوى الشعب العاملة. وباعتبره من الناس اللى هم أصلاً من أصحاب المصلحة الأصلية فى الاشتراكية، لأن هذا التاجر كل ما حيزيد مستوى الناس هو بيزيد مكسبه؛ لأنه حيتعامل مع ناس كثير، وحببقى عندهم قدرة شرائية علشان يشتروا منه. كذلك بالنسبة لجميع الطبقات.

إيه المستقبل يعنى؟ لازم نعرف إيه المستقبل، هو المستقبل نقضى على كل شىء؟ واحد امبارح بيسألنى بيقول لى: تدويب الفوارق بين الطبقات معناه إيه؟ إن كلنا ناخذ ماهية واحدة؟ كلنا ناخذ مرتب واحد؟.. أبداً أنا ماقلتش كده، احنا بنقول تدويب الفوارق بين الطبقات من ناحية الاستغلال، من ناحية الاستثمار، ولكن قلنا إن لكل فرد حق لكفايته، الشخص اللي بيشتغل العمل الغلانى له حق لكفايته.. الشخص الآخر له حق لكفايته، مش حنقل الكفاية، وفى العمل هناك اختلاف، مش حنقدر أبداً نوحد المرتبات، كل واحد حسب خبرته بياخذ مرتبه. دا المستقبل اللي هو قوى أساسية بتعمل، وتتكتل، وتسير للقضاء على الإقطاع وعلى سيطرة رأس المال.

إقامة حياة ديمقراطية سليمة، معناها إن احنا لا نمكّن ديكتاتورية رأس المال، ولا ديكتاتورية الإقطاع من أن تتحكم فينا تحت اسم الديمقراطية. وهى تختلف أيضاً عن الديمقراطيات الشيوعية، اللي هى بتمثل ديكتاتورية البروليتاريا، ما احناش عايزين نفهم إن الديمقراطية بمعناها القديم، ولا بمعناها الشيوعى، مش عايزين طبقة تسود. إذا قلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة، معنى هذا إن أنا مش عايز طبقة الإقطاع، ورأس المال تسود تحت اسم الديمقراطية الغربية، ومش عايز طبقة البروليتاريا تسود تحت اسم الشيوعية. احنا الديمقراطية اللي احنا بنتكلم عليها بتختلف عن النوعين، ديمقراطيتنا السلمية، ديمقراطية كل هذه الفئات، ديمقراطية للشعب كله، مش ديمقراطية لفئة قليلة؛ لأن ديمقراطية الإقطاع ورأس المال هى ديمقراطية نسبة قليلة من الشعب، اللي هى الأقلية اللي بتحكم وبتتحكم فى الأغلبية.

وبعدين دى أنا باعتبارها ديكتاتورية تحت اسم الديمقراطية، الديمقراطية فى الشيوعية، اللي هى عبارة عن ديكتاتورية البروليتاريا، بتمثل أيضاً نسبة قليلة من الشعب؛ علشان كده احنا بنقول عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة، على أساس من تكوين لجان تأسيسية للاتحاد القومى فى جميع

أنحاء الجمهورية، على أساس إن الشعب كله يكون مشترك، وبهذا تكون الديمقراطية لكل الشعب، لا لفئة قليلة من أبناء الشعب. (تصفيق).

هذه الديمقراطية حتكون لكل الشعب، أو لكل الفئات اللى اتكلمت فيها، بما فيها الرأسمالية الوطنية، لأنها هى فئات معادية للاستعمار، هى فئات معادية للإقطاع، هى فئات معادية للاحتكار، هى فئات معادية لسيطرة رأس المال، وأيضًا هى فئات لصالحها الثورة الاجتماعية، ولصالحها الثورة الاشتراكية.

بنيجى للنقطة بقى الأساسية، اللى بتلف حوليها المواضيع كلها، الشعب إذا أراد أن يقيم هذه الديمقراطية السليمة.. يجب أن يكون مستعد للدفاع عن نفسه، فيه تعبير عسكرى اسمه الحرب الوقائية، احنا مش عايزين نستعمل هذه الحرب الوقائية.. مش عايزين نحارب الحرب الوقائية. احنا بنقول.. مفهوم أظن الحرب الوقائية، اللى هو التعبير الذى، أو اللى هو العمل لَمَّا بتجد بلد إنها مهددة بالعدوان، بتبدأ هى بالحرب حتى تقى نفسها، وأظن أطلق علينا هذا الكلام فى سنة ٥٦، إنجلترا وفرنسا وإسرائيل قالوا الحرب الوقائية، الحرب الوقائية دى تعبير أصلاً عسكرى، وتعبير سياسى إالى آخر هذا الكلام.. احنا مش بنقول عايزين نعمل حرب وقائية ضد الإقطاع، وضد رأس المال، بإن احنا نسحقهم ونقضى عليهم، ونحاكمهم... إلى آخر هذا الكلام.

احنا بنقول إن احنا عايزين نحى نفسنا. مش عايزين حتى نعلن عليهم الحرب الوقائية. فالشعب إذا أراد لنفسه حياة ديمقراطية سليمة، وباكرر كلمة سليمة، يجب أن يحى نفسه حتى لا يقع مرة أخرى فريسة لديكتاتورية رأس المال والإقطاع، تحت اسم الديمقراطية الزائفة.. الشعب إذا أراد أن يقيم حياة ديمقراطية سليمة يجب أن يضع فى نفس الوقت فى حسابه أن الحياة الديمقراطية السليمة، لا بد أن تكون ديمقراطية سياسية، وديمقراطية اجتماعية؛ أى ثورة اجتماعية فى نفس الوقت.

يمكن الاختلاف طبعاً في طريقة التطبيق، سيكون أمر شائك، هل نعزل اللي أخذنا منه قسراً؟ أو اللي أخذنا منه قسراً وكان يبشّغل بالحركة السياسية؟ أنا رأيي إن احنا في عملية العزل، يجب أن نعزل علشان يكون عندنا مؤتمر للاتحاد القومي، حَاعتَبِرُه أكبر سلطة في البلد، هذا المؤتمر معبر عن إرادة الشعب الأصلية.. مش معبر عن إرادة الإقطاع، ولا إرادة رأس المال. معبر أيضاً عن نضال هذا الشعب الثوري، القادر أيضاً على أن يحمي هذه الثورة السياسية والاجتماعية، وقادر أيضاً إنه يحمي ويقيم، يقيم ويحمي الحياة الديمقراطية السليمة، ودا السبيل الوحيد، لأنه يمنع أن تتحكم فينا أقلية.

الدكتورة عائشة بتقول: جمال عبد الناصر، مين عارف جمال عبد الناصر بكره فين؟ مَاحَدَشْ عارف، بكره احنا فين، وبعد بكره فين. بكره أو بعد بكره، عايزين يجي مؤتمر، هو اللي يتولى المسؤولية، ويحمي، تجي تنظيمات شعبية هي اللي تتولى التنظيمات وتحمي، ويبقى هذا التنظيم هو القادر على إقامة الحياة الديمقراطية السليمة وحمايتها، وهو القادر على السير بهذه الثورة الاجتماعية إلى نهايتها. وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل..

دكتور عبد الفتاح إسماعيل: سيدي الرئيس.. السادة الزملاء.. الموضوعات الرئيسية اللي أريد أو اللي طلبت الكلمة من أجلها أربع موضوعات: أولاً أريد أن أوضح أن الروح الاشتراكية أصيلة في شعبنا، وبذلك فإن البيئة صالحة وقد مارسنا الاشتراكية منذ قيام الثورة وعلى مراحل مختلفة، ولكننا لم نتمكن من تطبيقها على نظام شامل لأن هناك خبث أو قسرة على سطح الشعب الحقيقي وقواه لا تمكنه من انطلاقاته الشاملة.. النقطة الثانية منذ قيام الثورة مارسنا الديمقراطية الحققة وكانت ممارستنا إياها بالطريقة التي تتفق مع ظروفنا، وهي بذلك ديمقراطية متطورة نجتاز اليوم إحدى مراحلها.. النقطة الثالثة حاتكلم عن الأسلوب الاشتراكي في العمل.. والنقطة الأخيرة السلوك الاشتراكي للفرد المنتخب.

قبل ما أترك هذه الموضوعات، أقرُّ أنى لا أعرف شيئاً من الناحية العلمية العميقة عن الاشتراكية أو الديمقراطية أو التعاونية، ولكنى أقر أيضاً أنى مثل الكثيرين من حضراتكم اشتراكى ديمقراطى تعاونى بالممارسة، الروح الاشتراكية أصيلة فى شعبنا، كنا بنسمع كثير إن نتيجة للاستعمار الطويل المدى إن الروح الانفرادية والانعزالية تمكنت فى مجتمعنا بشكل خطير، بحيث إن مجتمعنا تحول إلى مجتمع انفرادى انعزالى، أنا عايز أقول إن هذه الظاهرة الشعب منها براء. فعلاً الاستعمار بيؤثر على فئات قليلة بيحوظُ بها نفسه، وهذه الفئات هى اللى بتمارس الحكم بيسندها الاستعمار، هذه الفئات بتبقى لها مصالح خاصة مع الاستعمار وبتتلمح حوالها شويّة من الأعوان، ولكن فى مجموعهم اللى هم بيكونوا السلطة الحاكمة وأعدائهم...، ومعاونيهم عادة تبقى فئة قليلة من فئات الشعب. أما جمهرة الشعب فى القرى.. فى الأحياء الشعبية.. فى المدن، الجمهرة الكبرى هى اللى اتكلم عنها أخى من الصعيد من كوم أمبو، وقال: إنها بتمارس بالفعل فى القرية بتمارس الاشتراكية على قدر ما يتتاح لها من إمكانيات، بتمارسها طول عمرها قبل الثورة، وبتمارسها بعد الثورة.

أظن إخواننا اللى جاينين من مجتمع القرية يعرفوا الأمثلة اللى قالها الأخ من كوم إمبو، ويعرفوا أيضاً إن لما بيموت واحد مثلاً فى القرية، كل واحد من القرية ببطلع من بيته وشايل حصيرة تحت بآطه والمنقذ وعليه القهوة بالفناجيل، ويبجى يقعد علشان الناس المعزيين اللى من النواحي التانية يجوم ويقعدوا حواليه، وهو ينوب عن صاحب الميتم فى إنه يسقيهم القهوة ويحييهم. وأنواع كثيرة مختلفة تمثل روح الاشتراكية التعاونية الأصيلة اللى موجودة فى شعبنا.. شعبنا الحقيقى، هذه الظاهرة أيضاً موجودة فى أحيائنا الشعبية، أعنى بكل هذا إن لما بنيجى دلوقت عايزين نطبق الاشتراكية بنطبقها فى بيئة ليست غريبة عن الاشتراكية. كل اللى بيستر هذا القوى الحقيقية للشعب - الشعب وقواه الحقيقية - هى تلك القشرة الرقيقة الطافية، أو ذلك الخبث الرقيق الطافى اللى فى بعض

الأحوال بيبقى خبث داخل الشعب نفسه، ولكن لكي يخرج هذا الخبث إلى السطح لابد من هزات عنيفة؛ حتى يخرج الخبث إلى السطح، وقد حدثت هذه الهزات العنيفة وهذه الزلازل القوية منذ قيام الثورة. ويمكن إن احنا نتبين هذا الخبث حتى ننحيه عن طريقنا، حتى نعرله عن طريقنا، بدراستنا للمراحل التي مرت بها الثورة، والتي قاله السيد الرئيس إن احنا بعض الساعات بننسى بعضها، على الرغم من ضخمتها وعظمتها.

ألا تذكر يا سيدى الرئيس ليلة قيام الثورة، حين وصل إلى سمعك أن الثورة أو أخبار الثورة قد تسربت قبل الموعد المحدد لها بقليل، وهل تذكر يا سيدى وأنت كنت تجوب على بيوت إخوانك التسعين فى سيارتك الأستن السوداء فى تلك الليلة، وذهبت إلى مقر القيادة، وفى ذلك الوقت اتصلت السراى بأعوانها من كبار رجال الجيش، وكانت فى الحقيقة فرصة سانحة لكى يتجمعوا فى القيادة فيقبض عليهم الواحد تلو الآخر؟ هذه فئة؛ الكثير منها بالطبع ممكن إن احنا نعتبره - دى أول فئة - الكثير منها بالطبع ممكن إن احنا نعتبره من أعوان ذلك الرجل الطاغية الذى كان فى تلك الأمسية يقضى سهرة فى الإسكندرية، فلما انبثق فجر الثورة عن الصباح، وجلجل صوت الثورة فى الإذاعة هبت قوى الشعب الحقيقية حول الجيش، ومرت المصفحات فى القاهرة، كانت تمر من قبل وحديدها يتطاير شواظاً وناراً تلهب وتقسم القلوب؛ قلوب الشعب، أما فى ذلك اليوم ولأول مرة فى تاريخنا القريب نجد أن حديد المصفحات قد تحول إلى حرير يحتضنه الشعب وأبناء الشعب. (تصفيق).. هذا هو الشعب يا سيدى الرئيس، وعلى الجانب الآخر فى صُبْح الثورة كانت هناك فئتين: فئة سارعت إلى القصر فى الإسكندرية لتقيد أسماءها فى سجل التشريفات، وفئة أخرى قبعت فى البيوت لتنتظر، حتى إذا ما كان اليوم الثانى للثورة وانهالت عليك برقيات التأييد الشعبى من كل صوب وحذب، ولاح فى الأفق بشائر النجاح؛ فى ذلك الوقت بدأ الرجعيون يحجون إليك.

سيدي الرئيس وإخواني.. احنا قولنا إن الاشتراكية، أو قيل إن الاشتراكية كفاية وعدل، الكفاية ولا العدل لا يمكن إنهم يتحققوا إلا عن طريق السلطة الحاكمة، يعنى كان مجتمعنا بيئة اشتراكية صالحة - صحيح فى حدود إمكانيات، فى حدود إمكانيات الفلاح والعامل إنه يعاون أخوه ويعاون زميله؛ أهو بيعمل، دى البيئة الاشتراكية اللي بيقدر عليها - لكن إذا قصدنا الكفاية والعدل؛ علشان تكمل الصورة الاشتراكية؛ لازم تكون السلطة الحاكمة متعاونة مع الشعب، توفر له الكفاية وتوفر له العدل. من هنا مآكأنش ممكن أبداً إن الشعب يمارس الاشتراكية الطبيعية الموجودة فيه قبل الثورة، لكن بعد الثورة حينما اندمج الشعب والحكم، أمكن - بالطبع - إن البلد كلها تسير فى طريق واحد.

فى الماضى حجبنا نحن الشعب عن ممارسة الاشتراكية ممارسة فعلية بواسطة السلطات الحاكمة، الحقيقة لما نقول إن مجتمعنا مجتمع كان مجتمع رأسمالى؛ دا فى رأى احنا كنا نحكم رأسمالياً، ولكن نظراً لأن جمهرة الشعب الكبرى كانت من الفقراء ومتوسطى الحال؛ فإن الرأسمالية كمبدأ - فى اعتقادى الشخصى - لم يكن لها فى يوم من الأيام سبيلاً إلى مجتمعنا على النطاق الواسع، فنحن إذ نعيش فى اشتراكييتنا اليوم، إنما نعيش فى بيئتنا التى نعرفها منذ أمد طويل، ولذلك كل ما ينقصنا هو الدعوة للاشتراكية، وتمكينها فى النفوس، والكفاية والعدل. تطورت طبعا، عرفنا قشرة أو قشرتين من أو بعض الخبث فى مرحلة من مراحل الثورة. وبعدين فى مستهل الثورة، حاولت القوى الرجعية أن تمسك زمام الحكم بشروطها فلم تفلح، هنا بدأ الكفاح بين الشعب وفريق من أعدائه وكانت أحداث سنة ١٩٥٤. فى هذه المرحلة أيضاً أظن من السهل إن احنا نقدر نقول إن احنا تعرفنا على فريق من أعداء الشعب، حصلت معركة صراع عنيف داخلى، وكانت أظن وقفتك - يا سيدي الرئيس - فى يوم المنشية، تلك الوقفة الخالدة التى شهدتها عن قرب عيناى، لمست فى هذا الموقف الخالد حقيقة رجل الثورة المؤمن بالشعب، لو كان الرئيس قد

تخلى ليلتها وطاوع المحيطين به لرأيت منه صراعاً عنيفاً بينه وبين المحيطين به؛ لكي يمسك بزمام المكرفون لكي لا يترك الشعب فى هذه اللحظة الحاسمة من تاريخه، كان يحتضنه احتضاناً والواقفون من حوله الخائفين عليه، كانوا يجذبونه للخلف وهو يشدهم بقوة إلى الأمام يشدهم إلى الشعب يشدهم لأنه لم يكن يريد فى هذه اللحظة الحاسمة أن يترك الشعب فيمكن لهذه القوى الرجعية من أن تتال بغيتها فكان النصر، وكانت مرحلة تطور خطيرة فى تاريخ الثورة تلاها نصر من بعد نصر من بعد نصر. (تصفيق).

وهنا طفى على السطح أيضاً جانب من الخبث، ثم كانت الفترة ما بين ٥٤ و٥٧ وما تخللها للعدوان الثلاثى.. أظن أثناء العدوان الثلاثى ظهرت وبوضوح طائفة كبيرة من الخبث، هؤلاء الذين كانوا يرقصون فى البيوت وفى الإسماعلية فى يوم العدوان؛ عدوان إسرائيل وإنجلترا وفرنسا، وهم المصريون يرقصون فرحاً بهذه النجدة التى أتت.. هؤلاء أظن لا جانب أو لا مجال للغفران لهم.. معهم أبداً، وسوف يظلوا يتحنون الفرص للانقضاض علينا، فى كل حين وفى كل أن.

أيام انفصام الوحدة، فرصة أخرى، يمكن أن نتعرف على الشعب وعلى أعداء الشعب.. أعنى كانت هناك زلازل عديدة فى حياتنا فى العشر سنوات الأخيرة بعد أن كانت تسير على وتيرة واحدة، زلازل كانت دائماً يعقبها انتصارات وخيبة رجاء، وكانت فرصة ذهبية لنا؛ لكي نكشف بين الحين والحين من هم أعداؤنا، ولذلك فإنى أعتقد أن الطريق سهل وميسور لعملية العزل، وأن قائمة تتضمن كل هؤلاء ممكن أن تؤدى بنا إلى تنحية فريق، لا يمكن أن نطمئن بأى حال من الأحوال إلى أنهم يشتركون معنا من الناحية السياسية، هذه القائمة ممكن أن تتضمن كل هذه الفئات، ويمكن أن تراجع وبكل دقة، ويمكن أن تقسم إلى فئات عديدة طبقات، نوع لا يمكن أن نسمح بوجوده طليقاً فى مجتمعنا.. ونوع كلها تحرم من ممارسة حقوقها السياسية، ولكن نوع لا يمكن أن نطلقه طليقاً فى مجتمعنا.. ونوع

ثانى يمكن أن ننحيه عن أى عملية من عمليات الانتخاب القادمة.. ولكن نحد من حريته أثناء عملية الانتخاب، وإنى أود أن لا يقتصر فى الفئة الأولى أو ربما الثانية على الأفراد أنفسهم الذين تعرفهم قوى الأمن من ناحية، والذين يمكن أن تستدل عليهم من تنظيمات الاتحاد القومى فى ممارسته لأعماله فى السنين الأخيرة، ويمكن أن يعرف الجزء الكثير منهم الدكتور القيسونى مثلاً.. هؤلاء لهم أقارب حتى الدرجة الثالثة أو حتى الدرجة الرابعة يجب أن يؤخذوا أيضاً فى الاعتبار، وتراجع هذه القوائم مراجعة دقيقة، يمكن أن يشطب منهم من ترى هذه القوى الثلاثة أنهم يمكن شطبهم، وبعد ذلك بسهولة وبيسر، يمكن تمثيل القوى الشعبية وفى أبسط تعبيراتها؛ ذلك التعبير الذى حدثنا به السيد الرئيس الآن العمال والفلاحين والفئة المتوسطة.

أما عن الديمقراطية - وأنا مارسناها حقاً منذ قيام الثورة حتى الآن - ديمقراطية ما قبل الثورة يمكن أن نسميها ديمقراطية الأسياد والعبيد، لا نريد أن تعود، هى ديمقراطية أسياد، وفى الحقيقة لم تكن عبيداً ولكن كانوا يعاملوننا هذه المعاملة، وكنا نثور ما بين الحين والحين إلى أن انتصرنا فى ثورتنا الأخيرة عليهم ومارسنا حقوقنا. ونحن فى سبيل تطوير ممارسة هذه الحقوق، الديمقراطية يعنى حسب مفهومي - اللى أنا باقول خالى من - مافيش نظريات خالص، يعنى من يوم ما قامت الثورة ماشفتناش رئيس دولة باستمرار وفى كل خطوة من الخطوات يتحدث إلى الشعب، وبكل صراحة وبكل وضوح، وأعوانه وزملائه وإخوانه فى مستهل الثورة وحتى الآن يحاولون أن يجمعوا قوى من كل ناحية من النواحي. فى مستهل الثورة كانوا يجيبوا، وكانوا يجيبهم ناس من كل الطوائف ومن كل المهن ومن كل الحرف ومن كل المستويات بيتناقشوا وياخدوا ويبدوا، ونعمل إيه ونسوى إيه ونعمل، دا يعنى... هل هذا لايعتبر نوع من أنواع الديمقراطية؟ المهم أن يصل إلى الحاكم رأى المحكوم بصورة أو بأخرى، كانت ديمقراطيتنا بتتطور، بس فى كل

المرحلة التي فاتت لم تتقطع أبداً الصلة ما بين الحاكم والمحكوم.. اعتقد إن في اجتيازنا لمراحل الديمقراطية، التي مارسناها بهذه الصور. الليلة دي واحنا قاعدين هنا.. أظن يعني هذه صورة أخرى جديدة من صور الديمقراطية التي يمارسها شعبنا، كل البلد بتستمع إلينا وبتشوفنا دلوقت، والصبح تقرا في كل الجرايد آراء اللي بيريدوا إنهم يبدوها، الواحد منا بيروح بيته أو بيروح مع إخوانه، وفي كل مكان بيقلوه إنت قاعد في اللجنة ابقى قول كذا وابقى قول كذا، وعندى الفكرة الفلانية وعندى الفكرة الفلانية، وهذه الفكرة بتصل الحاكم والمحكوم واحنا والشعب كله قاعد في صعيد واحد بيتحدث الآن بروح واحدة، وبيستمع إلى شىء واحد، وبيجاوب باستمرار في هذا العمل، وتصبحوا الصبح تلاقوا الجرايد كلها مليانة.. أنا عندى ملفات أذ كذا لكل ما بينشر في الجرايد عن الاشتراكية، باحاول أقرأها على قدر استطاعة، باحاول أقرأها وأجأى أطلب الكلمة النهارده؛ أنا في الحقيقة ومن غير انتخاب ولا حاجة بامارس الديمقراطية.. بانقل صورة من صور مجموعة كبيرة من الناس اللي.. هم أنفسهم يفكروا عن طريق ناس آخرين أو عن طريق قراباتهم، هذا نوع من الديمقراطية على قدر مفهومي، أعتقد أننا أيضاً الآن نجتاز مرحلة من مراحل الديمقراطية. ونحن نرسم كل مرة أو كل فترة من فترات تطورنا ذلك النوع من الديمقراطية الذي يحقق أهدافنا، فعابز أقول إن احنا إذا كنا بننادى بالاشتراكية، وأصدرنا القوانين الاشتراكية، إن احنا بننادى بشىء في بيئتنا ومجتمعنا صالح لهذا الذي نقوم به ونفعله، وإذا كنا بنمارس أنواع، أو بنمارس تطورات ومستويات مختلفة من الديمقراطية، فهي ديمقراطية متطورة حقيقية أصيلة بتمثل فيها قوى الشعب الحقيقية وآراء الشعب الحقيقية.

انعكست الصورة الديمقراطية دي حتى على الثقافة.. أنا أعتقد إن فيه ثورة ثقافية، وثورة ثقافية طول مدة الثورة. السيد الرئيس من حوالى ست

سنوات في جامعة إسكندرية، أذكر إنه تعرض لناحية من هذه النواحي في حديث له، إن على أعقاب الثورات مباشرة.. بنجد إن الإنتاج الفكرى ببقل شوية على بال ما يكيف نفسه مع الثورة اللى تكون حدثت قبل ذلك بقليل. وبعدين كتقافة ما قبل الثورة، كانت ممكن تسميتها ثقافة وجهاً وصالونات، ثقافة مستوردة ليست أصيلة، كنا نجد إن الفلاحين والعمال يعنى.. يخيم يعنى.. الثقافة بصورتها الوطنية بصورتها اللى نعرفها الآن كان وجودها قليل جداً، من ناحية الطلاب كان التعليم محدود، وبدون ثقافة، لو تقارنوا دا باللى حصل بعد الثورة وخروج السيد الرئيس وزملاؤه إلى المجتمع، ومن بعدهم كل فرد منا تقريباً، وكل فرد من أفراد الشعب، نجد إن الفلاحين والعمال، أظن الثقافة الوطنية تقدرنا تحسوا بها حضراتكم يمكن فى بيوتكم فى الطلبة فى ابني وابنتك اللى موجودين فى المدرسة دلوقت، وقارن نفسك بيهم دلوقت، وقارن نفسك أيام ما كنت طالب أو تلميذ زمان من ناحية المستوى الثقافى الوطنى لأبنائنا الطلاب فى المدارس الآن، دا يدى فكرة عن عملية انقلابية الواحد بيشهدا فى نفسه، يعنى بعض الساعات.. يعنى الواحد يخجل من نفسه أمام ابن أو بنت من أبنائه يقول له بعض معلومات، هو بيستكثرها على عقلية هذا الولد، وقد لايعرفها هو، مثل هذه الثقافة انتقلنا من ثقافة وجهاء وصالونات زى ما انتم فاكيرين كان صالون كذا وصالون كذا والناس تروح تلوك.. كى تستلمس الألفاظ والثقافة المستوردة، مافيش مانع إن احنا نستورد آراء وأفكار؛ لكن كنا نقتصر مجرد الواحد منا يتحلق بكلمة أو بكلمتين سمعهم عن الأسماء الرنانة اللى احنا بنسمعها دى، ولا نحاولش إن احنا نستغل هذا الفكر؛ لنخرج لأنفسنا ومن بينتنا فكرياً يناسب أنفسنا ويناسب بينتنا ويخدمها. أظن فى الوقت الحالى انقلبت ثقافة الوجهاء والصالونات إلى ثقافة شعبية حقة حملت لوائها الثورة فى كل مرحلة من مراحل تطورها، ولذلك فأنا أعتقد إن احنا اجتزنا ومارسنا الثورة الثقافية الشعبية، الثورة الثقافية العلمية ربما هى اللى يقصدها السيد الرئيس، والثورة الثقافية الشعبية سوف تستمر

ويجب أن تستمر وتستثمر.. الثورة الثقافية العلمية هي اللي احنا.. اعتقد إن الإخوان والزملاء سوف يعنون بها أشد العناية.

نجي للأسلوب الاشتراكي في العمل، لا يكفي إن الثورة تطلع قوانين اشتراكية، ولا يكفي إن يكون البيئة بتاعة مجتمعنا صالحة لتطبيق الاشتراكية وإنها بيئة اشتراكية.. بل يجب إن احنا نمارس الاشتراكية في أسلوب العمل، في قطاع صغير من قطاعتنا مارسنا الاشتراكية من حوالي ثلاث سنوات أو أربع سنوات، وجدنا إنها في أسلوب العمل. لما نمارس الاشتراكية في أسلوب العمل داخل كل القطاعات حكومية وغير حكومية، الاشتراكية لها أسلوب، فالمثل حاكميه بكل تبسيط، أردنا أن نعد خطة علمية للجمهورية العربية المتحدة، يعني إيه خطة علمية؟ قلنا إن العلم والبحث العلمي يعني كل حاجة في الدنيا دلوقت بناء مصانع، زيادة إنتاج في الزراعة، أي تقدم طبي، أي تقدم اجتماعي، كله الآن مبني على العلم وعلى البحث العلمي، في كل نواحي النشاط بتقابل الناس، أو الإنتاج أو أي ناحية من النواحي مشاكل، لا يمكن إنها تحل إلا عن طريق ما يسمى بالبحث العلمي.. أنا أذكر حادثة، كان فيه منطقة إحدى المناطق الشاسعة في بلد مش بلدنا، منطقة نقول مثلاً ١٠٠ ألف فدان، في بلد بيحاولوا يزرعوا حاجة زي البرسيم مثلاً، فكانوا... البذور بتاع البرسيم بيروشوها مثلاً بالطيارات؛ بينزل عليها المطر بيطلع البرسيم، لوحظ إن في الـ ١٠٠ ألف فدان دول نجد نقر مثلاً ٣ متر مربع.. نص فدان.. ربع فدان فيها البرسيم عالي وكويس، وبعدين الأرض كلها نفس الزراعة هزيلة، فملاحظة عابرة زي دي بيعملوا تحليل للتربة.. فوجدوا إن في هذه النقط المتناثرة في عبر الـ ١٠٠ ألف فدان بعد تحليل التربة، وجدوا إن فيه معدن بكمية صغيرة خالص موجودة في المناطق دي ومش موجودة في الباقي، حطوه على السماد؛ فتاني زرعته كان كل الـ ١٠٠ ألف فدان بنفس المستوى العالي. يعني شوفوا أد إيه بقى الإنتاج بيزيد نتيجة لعملية البحث العلمي. جينا نعمل خطة هنا في بلدنا علشان نعمل بحث علمي، لما

جينا نعملها.. مارسنا الأسلوب الاشتراكي في العمل، قلنا ايه؟ على حد تفكيرنا قولنا كل واحد حيثترك في تنفيذ الخطة العلمية، لازم يشترك في تخطيطها يعني في وضع الخطة، وقلنا نعمل حصر شامل لكل المشكلات في الزراعة وفي الصناعة اللي عاوزه حل عن طريق البحث العلمي، وعرضناها.. طبعاً اتعمل مشروع الأول، زى ما حنعمل مشروع الميثاق القومى مثلاً، وبعدين يتناقش على مستوى أكبر.. مجموعة أكبر من الاخصائيين يبدوا فيه آراءهم ويعدّلوه، وبعدين المشروع الكبير نعرضه على كل أو أكثر اللي حيساهموا في عملية التنفيذ، وبالطريقة دي بيحس كل فرد بينفذ حاجة إنه هو اشترك بنفسه؛ إن هذه الخطة جزء من روحه يحس إن هو اللي عاملها، فلماً يجي ينفذ بيشتغل في حاجة هو بيحس إنه هو صاحبها مش مفروضة عليه، هذا هو الأسلوب الاشتراكي في العمل. لما جينا في التنفيذ مشينا بنفس الأسلوب.. الأسلوب الاشتراكي في التنفيذ، وضعنا خطة التنفيذ وقبل ما تنفذ عرضت على الناس في كل المستويات، لغاية ما عرضت على أكبر مستوى ثلاث تلاف واحد، التلات تلاف واحد دول اختلفوا واتفقوا و... إلى أخره، وبعد كذا اتفقوا على حاجة كل ست أشهر حيقعدوا برضه مع بعض، يقولوا والله أنا قلت زى ما انتم قُلتولي، زى ما اتفقنا وطلعت النقطة دي غلط، واحد تانى يقول له لأ دي انت مشيت غلط، لأن الموضوع كان يجب إن انت تعمله بالشكل الفلانى.

إذاً الأسلوب الاشتراكي في العمل دا بيمكّن الاشتراكية في النفوس، يعني باتمرن على الاشتراكية في العمل.. لا يكفي أبداً إن أنا أصدر قانون أحط اتنين من العمال مثلاً في مجلس الإدارة، إن ماكانش الاتنين العمال في مجلس الإدارة دول متصلين اتصال وثيق بزملانهم؛ علشان يتعرفوا على اتجاهتهم باستمرار مش ممكن.. هذا الأسلوب الاشتراكي في العمل إن ماكانش مُتبع مش ممكن حيؤدى للنتائج اللي احنا عايزينها، ولذلك الأسلوب الاشتراكي في العمل من أهم مقومات الاشتراكية. لو قدرنا نبث هذه الفكرة في مجالات العمل الحكومى نفسها، في مجالات.. فى

القطاعات كلها قطاعات العمل كلها.. إن يبقى فيه أسلوب اشتراكي فى العمل بجانب الأسلوب التطبيقي نفسه فى عملية الاشتراكية، وما يلزمه من تقنين أو تشريعات، نيجى فيه ناحية من النواحي هامة جدًا من ناحية السلوك الاشتراكي للمنتخب؛ كلنا بنلاحظ إن بعد ما بتخلص عملية الانتخاب، ونيجى نقعد هنا هو تقريبًا بيحصل عملية انفصال ما بين المنتخبين والناخبين، يعنى يقعد الخمس ست أشهر اللي قبل الانتخاب، اللي يموت يروح يعزيه واللى عنده فرح يهاديه، واللى... وياخذه بالحضن ويبوسه - وَسِخْ نَضِيفْ زَيْ بَعْضُهُ مَا يَهْمَشْ - وبعدين يخلص يوم الانتخاب سلام عليكم ييجى ويقعد هنا ولا... ييجى كأنه بيحكم كفرد، كأنه وهو بيعرض عليه الموضوعات كأنه بيشتغل كفرد، دا برضة ما هُوَاش أسلوب اشتراكي فى التمثيل.

السلوك الاشتراكي، السلوك الاشتراكي كان الاتحاد القومي فى محاولته الأخيرة فى السنتين الماضية قدر يحاول إنه يجد صلة ما بين المنتخبين والناخبين، احنا عايزين هذا العمل يدعم وينظم بحيث إن.. حَافِرْضْ فى مؤتمر القوى الشعبية اللي جاي دا هو، والسيد الرئيس جيعرض علينا ميثاق العمل الوطنى، هذا الميثاق الوطنى المفروض إن الألفين ثلاث تلاف واحد مش بعد ما ينتخبوا ييجوا يقعدوا هنا ويشتغلوا لوحدهم، دا اعتقد أو أقترح إن لو قضينا فترة شهر مشروع الميثاق ياخده كل واحد ناخب أو مجموعة من الناخبين اللي فى مهنة فى طبقة.. مِنْ مَطْرَحْ مَا جُمْ، ويقعد يعمل نفس اللي احنا بنعمله واللى حنعمله هنا، ويستمع لأرائهم وياخذ منهم ویدی... إلى أخره. هذا الأسلوب.. وبعدين لما ييجى هنا يبقى لما يناقش هذا الميثاق يناقشه فعلاً باسم الذين انتخبوه، لكن كون بيحصل عملية انفصال ما بين المنتخبين والناخبين، ودى تكررت.. من قبل الثورة بتتكرر وبعد الثورة أيضًا تكررت، عايزين نقضى على هذا اللي حدث فى مجتمعنا، والحقيقة أنا أطلت على حضراتكم (ضحك)، وأعتقد بإذن الله أننا ونحن نجتاز هذه المرحلة من تطورنا لكفيلون بالنجاح بل وواقفون منه،

وأن الله سبحانه وتعالى الذى سندنا فى كل فترة من فترات تطورنا خلال هذه الثورة، لقد نجحنا وانتصرنا وتعودنا على الانتصار، فليس بعجيب أبداً أننا ومنذ الآن واثقون من أننا سننتصر فى المستقبل، كما انتصرنا دائماً فى الماضى والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: لى تعليق، كلمة بسيطة على كلام الدكتور عبد الفتاح، اللى هو الكلام اللى قاله كنا شعب من العبيد، هو الحقيقة يمكن المبالغة هى اللى أننا متصور إنها خلته قال هذا الكلام.. احنا كنا شعب نقاسى من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، ولكن ما تصورُش أبداً إن احنا كنا برضة شعب من العبيد، لأن كان باستمرار كان فيه ثورات وباستمرار كان فيه محاولات للتخلص من السيطرة المعتدية الخارجية، وللتخلص من السيطرة المستغلة الداخلية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد حمدى الحكيم، تعليق على الدكتور عبد الفتاح إسماعيل.. موجز.

الرئيس: موجز إيه؟

السادات: باقوله موجز.

حمدى الحكيم: دكتور عبد الفتاح إسماعيل عندما بدأ يتكلم ارتحت، لأنه قال إنه ليس متخصصاً فى النواحي الاشتراكية النظرية، وسوف لا يتكلم من هذه الوجة، وجهزت فطرتى لاستمع إليه لأن الفطرة أصدق استيعاباً وأصدق تعبيراً، غير أن لى بعض الملاحظات الصغيرة على حديث الأستاذ الدكتور عبد الفتاح، هو قال: إن الحكم كان رأسمالى ولكن مجتمعنا لم يكن لهذا الحكم الرأسمالى أثراً فى مجتمعنا، أنا باخالفه فى هذه الناحية، أنا باعتقد إن نظام الحكم الرأسمالى كان له أكبر الأثر فى مجتمعنا، وأنه لولا النظام الرأسمالى والإقطاعى الذى كان سائداً، والذى كان يحكمنا ما كانت مدارك التأهيل النفسى للشعب دا على مرّ السنين تقوده لكى يقوم بثورة، أو بثورات متتالية آخرها اللى انتصر فيها اللى هى ثورة ٢٣ يوليو. كان

المجتمع رأسمالي، وكان الشعب يتأثر به.. وتأثراً بهذا المجتمع، قام الشعب بثورته، ماكانش أبداً الشعب منعزل وماكانش الشعب أبداً سلبى، قد يكون فوقه -التعبير.. استعمل برضه التعبير العلمى اللى استخدمه دكتور عبد الفتاح- الخبث، إنما التفاعل الكيماوى اللى تحت الخبث دا كان بيشتغل وكان بيتفاعل؛ لكى ينقض على المجتمع الرأسمالى الإقطاعى المستغل.

فى رأى الدكتور عبد الفتاح أيضاً أن الحاكم هو صاحب القوة أو صاحب السلطة فى توفير وفى ضمان الكفاية والعدل للمجتمع وللمواطن، أعتقد برضه إنى أخالفه فى هذه النقطة، الحاكم ليس وحده، ولا يمكن أن يكون وحده هو صاحب القدرة وصاحب السلطان على توفير الكفاية والعدل للمواطنين، إنما الشعب.. الشعب المنظم فى شكل قوى.. الشعب اللى عرف قواه الشعبية وحددها وسمّاها وعرف صورها.. هذا الشعب المنظم بهذه الصورة هو صاحب القوة على أن يكفل لنفسه الكفاية والعدل، ورئيسنا ومخطط ثورتنا تناسى ما قالش أنا صاحب القوة والسلطان لتوفير الكفاية والعدل لهؤلاء المواطنين، ادانا نحن السلطة، ادانا نحن.. ألقى إلينا مقاليد توفير هذا العمل لأنفسنا ولمواطنينا. ما اعتقدش إن المصريين اللى ذكرهم كانوا يرقصون فرحاً أيام الاعتداء وبتاع، ما اعتقدش إن دول مصريين، بعضهم يمكن كان يحمل جواز سفر مصرى أو باسبور مصرى، إنما ما اعتقدش إن دا مصرى؛ لأن ليس كل من يحمل جواز سفر مصرى اسمه مصرى، المصريين هم اللى بيتكلموا لغتنا.. اللى بيعيشوا فى حياتنا.. اللى بينفعلوا بمستوانا هم دول المصريين، إنما من كانوا يرقصون إنما دول كانوا يا إما أذئاب استعمار يا إما ناس لبسوا لبوساً مصرياً لكى يخدعوا الشعب، إنما ما اعتقدش إن دول المصريين اللى كانوا بيرقصوا أبداً إطلافاً. (تصفيق).

كمان هو عايز يلقى إلى السيد يعنى... عايز يتخفف من.. دكتور عبد الفتاح عايز يتخفف من بعض المسئوليات يعنى.. فبيلقى مثلاً إلى الدكتور

القيسونى علشان يقول لنا مين اللى نعزله ومين اللى نحدده، كما تخفف بعض الزملاء، وألقى إلى السيد وزير الداخلية السيد زكريا محبى الدين برضه متخففاً عن هذا، طيب ما نضيف كمان السيد وزير الإصلاح الزراعى ونتخفف خالص يعنى، ونقول يعنى يجيبولنا البيانات.. احنا عايزين نبحث فى هذا، احنا مش عايزين نلقى إلى أحد، الدكتور وزير الخزانة ووزير الاقتصاد والسيد وزير الإصلاح والسيد وزير الداخلية دول أعضاء فى القوى الشعبية الموجودة، هم فعلاً أحد القوى الشعبية زى أى مواطن منا، فاحنا مش عايزين نتخفف من أعبائنا ونتخفف من مسؤوليتنا.. احنا عايزين نشارك ويكون لنا رأى، ورأى إيجابى ورأى فعلى فى مين اللى يسنى وإيه اللى ما يسناش، دى مقاييس نحددها احنا، ويحددها يا إما اجتماعنا دا أو لجنتنا التحضيرية دى، أو السلطة الفعلية اللى هى مرتبطة بالقوى الشعبية.

الثقافة اتكلم الدكتور عبد الفتاح أيضاً على الثقافة، وسماها الثقافة الطبقيّة؛ أنا أوافق على تسمية الثقافة الطبقيّة، وأوافق على إن الثقافة المنبعثة أو الممارسة داخل الصالونات دى مش ثقافة الشعب؛ لأن.. حتى فكرة الثقافة من أجل الثقافة ولا العلم من أجل العلم، دى مش دى هى اللى نطلبها فى مجتمعنا الاشتراكى.. مش دى اللى يطلبه المجتمع الاشتراكى، المجتمع الاشتراكى بيطلب ثقافة من أجل الشعب مش من أجل الثقافة، إنما باخالفة فى كلمة الثقافة المستوردة، أنا أقول مبادئ مستوردة، لأ، أقول شعارات مستوردة برضه، لأ، وأقف فيها وأقول لأ دى أنا لى مبادئ لى حياتى ولى خطتى فى الحياة، وما استوردش ولا أقبل أن استورد ولا أعلق يفته بتاعة حد غريب، إنما فى الثقافة نرجو أن نكون أكثر... يعنى تأنيباً فى هذا التعبير، وإلا إذا قلنا الثقافة المستوردة ماكانش طه حسين ثقافته.. استورد ثقافة انفعّل بها ثم أخرج ثقافة وطنية، عشرات ومئات من كتّابنا ومتفقينا تلقوا الثقافة الأجنبية؛ يا إما تلقوها فى الخارج، يا إما استوردوها

وجابوها هنا ثم استوعبوها وهضموها ثم انفعلوها بها، ثم صدر عنهم بالتالي ثقافة وطنية بتعتبر مقياس وقواعد لشعبنا، لأ.. المبادئ غير الثقافة المبادئ لا تستورد؛ إنما الثقافة تستورد وننفعل بها ونهضمها ويخرج عنها ثقافة وطنية تنفعنا، دي ما أردت أن أعلق به وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور جمال مرسى بدر..

دكتور جمال مرسى بدر: خشيني أن أسمع من الصديق الدكتور عبد الفتاح أنه في فترة العدوان الثلاثي على الوطن، كان هناك مواطنون يرقصون في البيوت، لا يا زميلي لا أظن أن هذا وقع، ولا أظن أن في هذا الوطن من يرقصون في البيوت إذا هاجم الوطن أعدائه. المسألة مهمة جداً في المرحلة التي نحن فيها؛ لأننا مقبلون على عمل ضخم يقتضى منا جهداً وعرقاً، ونحتاج من أجله إلى أن نجمع كل ثقتنا في أنفسنا وكل آمالنا في النجاح، وفترة العدوان الثلاثي كانت في الواقع تجربة فذة، أثبت فيها هذا الشعب وحدة صفه وأثبت قوته وصموده، وكانت فترة من أمجد مفاخرنا الوطنية.. هذه الصورة الرائعة تمدنا بكثير من الثقة بالنفس وبكثير من الأمل في المستقبل، ولا أحب أن تشوه هذه الصورة بأن ينسب إلى هذا الشعب أو إلى فئة من هذا الشعب ما لم يقع منها، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد خالد محمد خالد.. تعقيب على كلمة السيد الرئيس..

خالد محمد خالد: سيادة الرئيس.. أيها الإخوان.. اسمحوا لي أولاً أن أؤكد لحضراتكم أنني أكره كثرة الكلام، ولكن مناقشة السيد الرئيس والحديث إليكم يُحِبِّبان إلى النفس ما تكره، ويحملانها على السير في غبطة إلى ما قد تمضي إليه وحدها في مشقة. وإحساسي بما سمعت الليلة من السيد الرئيس أنه قال كلاماً خطيراً، وأعنى بخطرته وخطورته أنه يستدعينا إلى الوقوف أمامه طويلاً.. يستدعينا إلى دراسته وإلى البحث عن المغزى الجليل، الذي لا أشك في أنه جليل، ذلك المغزى الذي يرمى إليه الحديث الخطير الذي سمعناه.

ولكنى سأبدأ فأؤكد لحضراتكم أنني من الذين يؤمنون بأننا لا نمارس اليوم ثورة، لا ثورة اجتماعية ولا ثورة اشتراكية.. نحن نعيش في تحول لا في ثورة.. نحن نعيش في تطور لا في طفرة، وإذا كنا نرى أننا أمام ثورة جديدة فليشكل لها مجلس قيادة ثورة يقودها، وإذا كنا نرى أننا نواجه ثورة جديدة.. ففيمًا إذاً كانت السنوات العشرة التي مضت؟! إن هذه الثورة لم تولد أجهاضاً - أيها السادة - إنها الوليد الشرعي لكفاح طويل عظيم خالد قام به شعبنا في مراحل مختلفة، عشنا نحن المشهد الأخير في هذه المراحل.

وهذه الثورة من أول أيامها أحست عبئها كله.. أحست أنها جاءت لتزجج من طريق مصر وشعب مصر كل قوى الشر التي تصده عن المسير، وإنى لأذكر عبارة سمعتها وأنا أعبّر الطريق، قالها الرئيس في حفل كان مقاماً في شارع عدلى، لا أنكر مناسبتة، في الشهور الأولى للثورة، كنت أعبّر الطريق، وإذا صوته يصدح بهذه العبارة: لا تظنوا أننا جئنا لنعزل الملك، إننا جئنا لنبنى مصر العظمى.

وأخذ يشرح ماذا يعنى ببناء مصر العظمى، وكان فى شرحه واعياً بمشاكل أمته، وكان من ضمن هذه المشاكل تجديد حياتها.. بعث إيمانها بنفسها؛ وتمكينها من حقها، وعلى رأس هذا الحق حقها فى ثروتها وحقها فى خيرها وفى مالها.

فإذا جئنا اليوم لنقيم منهجاً ونظاماً اشتراكيين لقومنا.. فليس معنى ذلك أننا نولد اليوم من جديد بمبادئ جديدة، بأهداف جديدة، لا، إننا نتطور تلقائياً تطوراً ينبع من ماضينا، من احتياجاتنا التى أذن بها المؤذنون فى كل جيل، من احتياجاتنا التى حملتها الثورة وحملت مشيئتها فى فجر ٢٣ يوليو. نحن الآن لا نثور، نحن نتحول.. نحن ندلف فى أناة ووداعة وحب إلى خطوة جديدة، إلى مرحلة جديدة، إلى واجب جديد، ليس منفصلاً عن ماضينا لا البعيد ولا القريب، ولكنه تعبير أو استمرار فى التعبير عن وطنيتنا وعن ثورتنا وعن احتياجاتنا.

تساءل السيد الرئيس ما الديمقراطية، ثم ضرب بعض الأمثال ليبيّن لنا مفهوم الديمقراطية، وأنا أود ونحن نبحث ما الديمقراطية، أود -ونحن نستعرض المؤسسات الديمقراطية من برلمانات ودستور وهيئات وأحزاب من معارضة، من حكومة- أود ونحن نعالج مؤسسات الديمقراطية هذه الأندينها.. ألا نحاسبها اليوم بمعيار الظروف التي عملت فيها بالأمس.

أيها السادة.. في فجر ٢٣ يوليو، استمعتم إلى صوت يقول: نعلن قيام الثورة، ويقول إننا قمنا بتطهير الجيش من الفساد، إذا كان في الجيش فساد، بدأت الثورة بتطهيره منه، فيحق لنا اليوم أن ندين الجيش أو نطالب بإلغائه أو بوقفه؛ لأنه قبل الثورة كان يعاني فساداً، سببها عوامل نحن جميعاً نذكرها ونعرفها، لا. كذلك تماماً عندما نواجه الدستور، كذلك تماماً عندما نواجه البرلمان، كذلك تماماً عندما نواجه الأحزاب. يجب أن نواجه هذه المؤسسات جميعاً بروح الإنصاف، بروح الوعي التي لا تنقصنا أبداً، ما هي؟ ما حقيقتها؟ ما علاقتها بالديمقراطية؟ ما علاقتها والديمقراطية بما نرجو لأنفسنا من مستقبل ومن مصير؟

أما الديمقراطية فهي عندي ببساطة أن يكون الشعب قادراً على أن يختار حكامه باقتراع حر، وأن يكون الشعب قادراً على أن يغير حكامه باقتراع حر.. الديمقراطية هي أن يمارس الشعب مسؤوليته، وأنا لا أجامل حين أقول إننا إذا أضعنا على الشعب اليوم فرصته الكاملة في أن يمارس الديمقراطية بالمفهوم الذي ذكرته الآن، فإننا نحرمه فرصة العمر، إن الشعب عانى ديمقراطيته كما عانى حياته قبل الثورة، ولكن من قال إن نقائص ما قبل الثورة هي معيار سيرنا بعد الثورة؟ لماذا نضع أعيننا دائماً على نقائص العهد الذي اعتبرناه بائداً؟ هذا العهد كما قلت في أول ليلة، لم يخل من عملية تدريب الشعب على فرض سلطانه، كان البرلمان يعطل بمرسوم ملكي، فيجتمع أعضاء البرلمان في الكونتنتال، ويعلمون بطلان

هذا المرسوم الملكي ويضطرون ألد أعداء الديمقراطية، وهو زيور، إلى أن يجرى انتخابات حرة كاملة الحرية نزيهة كاملة النزاهة.

لكنه مع ذلك كما قلت أيضاً كان شعباً يده فى الأغلال، كان شعباً أقدامه فى السلاسل، فإذا كان هذا الشعب قد استطاع أن يفرض سلطانه والسلاسل والأغلال تحاصره، أفنخاف أن يفرض اليوم سلطانه وقد أصبح كل شىء له، ثورته، ثروته، آماله. آلامه، حكومته؟ كل شىء أصبح ملكاً له.. كل شىء أصبح فى يده.. كل شىء أصبح يصدر عن اقتناعه لا عن إكراه يساق إليه. أفنخاف عليه اليوم من أن يحكم نفسه على أوسع الصور الديمقراطية وأرحبها؟ لا. قال سيادة الرئيس: إن النظام السياسى والاقتصادى مرتبطان؛ أجل إنهما مرتبطان، ونحن حين نقول الديمقراطية أو الاشتراكية، فإنما نفعل لنقسم طريقنا، تماماً كما نقول حرية الكلمة، حرية التصرف، حرية الملك، حرية التجار، وكلها شىء موحد هو الحرية. إن الاشتراكية والديمقراطية شىء واحد؛ لأن الاقتصاد لا ينفصل عن السياسة بل يؤثر فيها ويحركها كما قال سيادة الرئيس. وهذا ما يدعونى إلى أن اشحذ فى نفسى الإيمان بالديمقراطية، إنى أرى يا سيادة الرئيس أن ثمة أمامنا من قريب دوراً طليعياً ينادينا، ولست أبالغ ولا أسرف أنه دور طليعى بكل معنى الكلمة ينادينا وينتظرنا، لو أحسننا المسير إليه.

فى التطبيق الدولى حولنا، نجد مجتمعات رأسمالية ومجتمعات اشتراكية إذا أخذنا المتوسط من هنا ومن هناك، نجد ظاهرة يجب أن نواجهها فى شجاعة فى المجتمع الرأسمالى - ولا تنسوا أننا نأخذ المتوسط لا المجموع - فى المجتمع الرأسمالى نجد حرية الناس موفورة أكثر منها فى المجتمع الاشتراكى، وأنا أقصد بصفة خاصة الحريات السياسية نجد أناساً يعارضون، نجد أناساً يناقشون، نجد أناساً يقترعون على الثقة لحكوماتهم، دون أن يكون فى ذلك اتهام لولااتهم. فى المجتمعات الاشتراكية

.. وأنا أيضاً أقصد المتوسط لا المجموع - نجد العكس، نجد أن الحرية السياسية بكل مفاهيمها قد وضعت في خدمة الحرية الاقتصادية كما يفهمها، وكما يقدرها المجتمع الاشتراكي. لماذا؟ هل الرأسمالية أحنى على الحرية من الاشتراكية؟ أبداً، إنما كانت الرأسمالية أذكى وأفطن من الاشتراكية، فقد استطاعت.. رغم أن الرأسمالية تقوم على الاحتكار، والاحتكار ضد الحرية، تقوم على الفلق والتوترات وهذان ضد الحرية، تقوم على السيطرة والتسلط من فئة قليلة، وذلك كله ضد الحرية، ولكنها.. مع ذلك استطاعت أن تخفي أنيابها، بما أعطت المجتمع من حرية في القول، وحرية في المناقشة وحرية في محاسبة الحاكم.

لماذا إذا لا تأخذ الاشتراكية هذه المزية وهي أولى بها وأولى، لماذا؟ هذا هو الدور الذي ينتظرنا، إذا كنا سنسير رواداً لا مقلدين، فالاشتراكية، إنما جاءت لتحرر المجتمع بكل أفراد من الجوع.. من الخوف.. من السيطرة.. الاشتراكية تعنى أن وسائل الإنتاج قد أمتت وأصبحت ملك الأمة، وأن وسائل المسؤولية أيضاً قد أصبحت ملك الأمة. وأنا أرى أن الرأسمالية لم تصب الاشتراكية بضرر أبلغ ولا أشد من تغذيتها بالمخاوف التي تلجئها دائماً إلى تحديد الحرية، وإلى الإسراف في السيطرة والكتب، وإذا استطاعت الاشتراكية أن تنفض عن نفسها هذا، الذي لا تكف الرأسمالية عن تغذيتها به، فستكون الاشتراكية قد أنقذت نفسها. أنا أذكر أن رئيساً لدولة اشتراكية كبرى ربما حاول هذه المحاولة، عندما دعى شعبه إلى النقد الذاتي بصورة أرحب، وعندما بدأ هو فهاجم زعيماً كان قبله بل كاد يكون معبوداً في أمته وفي شعبه، ولكن فيما أظن أيضاً قد لا يستطيع هذا الزعيم أن يواصل دوره، لأن دولته بحكم مشاكلها وبحكم ظروفها قد تدعوه إلى أن يعود فيسير على خط معين، وفي اتجاه معين يفرضه هو أو يفرضه حزبه. فإذا وجد مجتمعاً اشتراكي ليس له تلك المشاكل الدولية، ويستطيع أن يأخذ هذا الدور الطليعي؛ فيرد إلى الاشتراكية اعتبارها بل يرد إلى الاشتراكية جوهرها.. جوهرها الذي يقوم

على الديمقراطية الكاملة وعلى الحرية الكاملة، فإن هذا المجتمع سيكون قد أخذ الدور الطبيعي الشاغر في التاريخ، والرجل الذى يقود المجتمع لهذه الغاية سيكون المعلم الجديد، الذى تنتظره الاشتراكية.

قال السيد الرئيس: إنه لا بد لدعم الديمقراطية من الحرب الوقائية، وهذه هى النقطة الأخيرة فى كلمتى.. الحرب الوقائية، نعم لا بد من الحرب الوقائية عندما تدعو إليها ضرورة، فما الضرورة التى تدعو إلى الحرب الوقائية؟ (أصوات معارضة).

طب ابقى اتفضل عارض أو اطلب الكلمة وعارض.. السيد الرئيس قال إننا لكى ندعم الديمقراطية، لا بد من شىء يشبه ما نسميه الحرب الوقائية. (أصوات معارضة).

السيد خالد محمد خالد: طب السيد الرئيس يتفضل، ويوضح العبارة إذا أراد. السيد أنور السادات: من فضلكم أتركوا السيد العضو يدلى بوجهة نظره، وبعد ذلك من يطلب التعقيب، سيأخذ الكلمة ليعقب. السيد خالد محمد خالد: السيد الرئيس قال عندنا فى الجيش شىء اسمه الحرب الوقائية.

الرئيس: عندهم همّ فى الجيش، مش عندنا.. طيب.. طيب. (ضحك).

السيد خالد محمد خالد: نعم.. نعم، عندهم طيب ماعلش عندهم يعنى فى الجيوش، مش مهم الكلمة، المهم المعنى اللى حتفضى إليه الكلمة هناك حرب وقائية، تستعمل فى ضرورات معينة.. ليس هناك ما يدعو إلى اتخاذ أى إجراء لا يبدو ولا يكون غير ديمقراطى، نحن سنشكل مؤتمراً للقوى الشعبية وسيقوم فى هذه الأمة برلمان يناقش مشاكلها ويصدر قراراتها. هذا الشعب كله مؤمن بثورته ومؤمن بقائده، ومؤمن بأهدافه، ومؤمن بديمقراطيته، وباشتراكيته، فالسبيل الأمثل هو أن نسير بهذا الشعب فى

تحول كما قلت، لا في ثورة، في تطور، كما قلت، لا في طفرة، وإذا أردنا أن نعتبر ببعض المجتمعات التي هي اشتراكية حادة وقامت تجرب ما نسميه عزل الشعب أو عزل أعداء الشعب، ثم اخفقت تجربتها فإن إذا أردنا أن نأخذ هذه العبرة، فإن العبرة ماثلة أمامنا.

هناك في الصين، قامت الصين فأجهزت على أناس حقًا، لكنهم كانوا من الذين حاربوا الثورة حملوا ضدها السلاح والمدفع، ثم بعد ذلك أراد قوم أن يحددوا أعداء الشعب ويعزلوهم، فوقف "ماوتسى تونج" يدعوهم جهد طاقته إلى أن يرفعوا شعارًا آخر: دعوا الأزهار جميعها تتفتح، وترك الأحزاب قائمة في مجتمعه، فهناك أحزاب غير الحزب الشيوعي، بل أعطاهم حق الإشراف المتبادل، فلهذه الأحزاب الحق في أن تناقش الحزب الشيوعي، وللحزب الشيوعي الحق في أن يناقش هذه الأحزاب، ولكن بعد أن وضع لها جميعًا الإطار الذي تعمل فيه، والذي لا يقبل أى زيغ عنه، والذي يعتبر تخطيه أو هدم أسواره ردة لا تغفر، وهو الوحدة الوطنية والاشتراكية.

فلا داعى أبداً لأن نخاف، لنمضى على بركة الله مؤمنين بشعبنا متوصلين إلى أغراضنا بالوسائل الودية التي يتمثل فيها التحول ولا تتمثل فيها الثورة والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: فى تعليقى على كلام الأستاذ خالد، هو ابتدا كلامه، وقال: إن الكلام دا خطير، والكلام دا أنا ما باقولش لأول مرة، أنا قلت الكلام دا مرات قبل كده متعددة.

من أول يوم فى الثورة، وأنا باقول هذا الكلام بصيغات مختلفة. والاجتماع اللى هو بيقول عليه فى شارع عدلى، يمكن كانت عملاه رابطة فنا اللى هى كانت موجودة فى شارع عدلى فى أول الثورة. اتكلمت على الرجعية، واتكلمت على الشعب، واتكلمت على الثورة، واتكلمت على مبادئ الثورة. من أول يوم، فى كل خطبة من خطبى، باتكلم على مبادئ الثورة الستة.

الأخ خالد بيقول إن احنا لا نمارس اليوم ثورة، ونحن نعيش فى تطور، وبعدين فى الآخر فى حماسه، قال: هذا الشعب المؤمن بثورته، دليل حتى فى قرارة نفسه هو معتقد إن فيه ثورة؛ لأن الشعب مؤمن بثورته ازاي وما فيش ثورة؟ فيه ثورة مستمرة، وأنا من أول يوم فى الثورة قلت إن هذه الثورة استمرار لثورات أخرى قام بها الشعب. وكثير قلّت دا احنا يجب أن نحمد الله إن احنا استطعنا أن نجنى ثمار هذه الثورة، اللي كافح من أجلها الآباء والأجداد.. كنت باستمرار أقول الآباء والأجداد كافحوا وقتلوا من قبل ما يجنوا ثمار هذه الثورة. واحنا سعداء إن احنا استطعنا إن احنا ننجح فى هذه الثورة، واستطعنا إن احنا نرى بأعيننا نجاح كفاحنا وكفاح آبائنا وكفاح أجدادنا.

الأستاذ خالد بيقول: إذا كانت ثورة ما نعمل مجلس قيادة الثورة، ما كنا عاملين مجلس قيادة الثورة.. النهاردة احنا عايزين نعمل من الشعب مجلس قيادة ثورة، الشعب الأصيل.. (تصفيق) دا اللي أنا باقصده بالديمقراطية السليمة.. فيه خلاف بيننا فى فهم الديمقراطية والديمقراطية السليمة.

الأستاذ خالد بيقول: إن احنا بنتجنى على اللي فات، احنا مابنتجناش على اللي فات، احنا جينا فى المبدأ السادس للثورة، وقلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ معنى هذا إن ماكانش فيه حياة ديمقراطية سليمة.

جينا فى المبدأ الخامس قلنا إقامة جيش وطنى قوى، معنى هذا إن ماكانش فيه جيش وطنى قوى، معنى هذا إن الجيش كان بيستخدم ضد الشعب مش من أجل الشعب، ونريد أن نحوله ليستخدم من أجل الشعب لا ضد الشعب. (تصفيق).

ماينقولش نلغى الديمقراطية، دا طبعا تعقيبا على مقارنتك، بنقول نلغى الجيش، أبدا قلنا: إقامة جيش وطنى قوى، وقلنا: إقامة حياة ديمقراطية سليمة. معنى هذا إن الجيش اللي احنا كنا فيه كنا شاعرين إنه مش الجيش الوطنى القوى. نزل يوم ٢٦ يناير علشان يضرب الشعب، وماكانش نقدر

نقول لأ، ولو كانت طلعت أوامر علشان تتضرب الناس كنا حنضرب، العسكري حيزرب، الضابط حيزرب، الضابط اللي حيقول ما اضربش حيثاكم، مين حينقذه؟ ماكانش فيه استعداد للثورة.. ماكانش فيه خطة للثورة.

يوم ٢٦ يناير، أنا نزلت بالليل في عربيتي، ولقيت على وحدات الجيش هنا في القاهرة، وكانت النار مندلعة وكان منع التجول ممنوع، وكان معايا في العربية صلاح سالم، نزلت كان عندنا اجتماع يومها، اجتماع لما سمي بعد ذلك مجلس الثورة، بعد الاجتماع نزلنا علشان نتصل بأكبر عدد من الناس، ونقول لهم على قدر الإمكان ماتضربوش في الشعب، بس مين كان يضمن؟ هم الضباط اللي قاموا بالثورة كام؟ الضباط الأحرار اللي قاموا بالثورة كام؟ مية، كان فيه آلاف من الضباط اللي الناس عارف فيهم إن إذا مانفذش الأوامر حيفصل، والجيش بينفذ الأوامر.. جيش وطني قوى يعني جيش من أجل حماية الشعب، ومن أجل حماية أهداف الشعب، ومن أجل وضع أهداف الشعب موضع التنفيذ.. جيش وطني قوى علشان يحمي الديمقراطية السليمة اللي احنا بنتكلم عنها وبنادى بها. ماقلناش بعد كده بنلغي الجيش، لأنه كان قبل الثورة مش جيش وطني قوى. وماقلناش أبدا إن حنلغي الديمقراطية؛ لأن الديمقراطية قبل الثورة ماكانتش ديمقراطية سليمة.. قلنا عايزين نخلى هذه الديمقراطية ديمقراطية سليمة.

أنا في كلامي ماباقولش هذا الكلام علشان أدين، ما لو كنت عايز أدين كنت عملت محاكم، وأذنت من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ زى ما اتعملت محاكم في الثورة الفرنسية، واتعملت محاكم في الثورات الشيوعية وفي الثورات الأخرى.. العملية مش إدانة. أنا باقول إن احنا هنا بنبحث عن الحقيقة، وإذا كنا عاوزين نبحث عن الحقيقة بناخد هذه الحقيقة منين؟ من تجربتنا في العشر سنين دي ومن السنين اللي حصلت قبل هذه الثورة.. تجربتنا كانت تدل على إيه؟ هل استطعنا أن نقيم عدالة اجتماعية؟ هل استطعنا أن نقيم

ما يمكننا من القضاء على الظلم الاجتماعي؟ هل استطعنا أن نقضى على الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى؟ أبدأ ما استَطَعْنَا. وانت فى كتبك اللى عاملها قبل الثورة كنت بتقول: إن احنا بنكافح من أجل القضاء على الاستغلال السياسى وعلى الاستغلال الاجتماعى. فى كل هذه الكتب وفى كل صفحة منها كنت بتتكلم، وبتطالب بالقضاء على الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى.

هل الديمقراطية اللى انت بتتكلم عليها بمعناها القديم مَكْنَتْنَا احنا الشعب من إن احنا نقضى على الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى؟ أبدأ، بدليل إن حينما قامت الثورة كان هناك إقطاع بأشع صورته، كان هناك إقطاع اتكلم عليه الخطيب هنا فى نجع حمادى، وقال لكم كانوا بيعملوا فيهم إيه، ما قَدَرْتَشْ هذه المؤسسات بجلالة قَدْرَها إنها تقضى على هذا الإقطاع. كان هناك سيطرة من العائلة المالكة، وكان هناك تحكّم وكان هناك سيطرة لرأس المال، وكان فيه واحد زى ما قلت لكم بيسقط الوزارة بخمسين ألف جنيه. هل استطعنا بهذه الديمقراطية اللى بتتكلم عليها إن احنا نقضى على هذا؟ لم نستطع أبداً أن نقضى على هذا إلا بالثورة، بهذه الثورة وهذه الثورة مستمرة حتى نقيم الديمقراطية الحقيقية وحتى نقيم العدالة الحقيقية. (تصفيق).

بعدين هل احنا قلنا حنعمل ديمقراطية مافيهاش دستور؟ مين قال كده؟ اللى بيّفهم من كلامك إن احنا بنقصد إن مافيش دستور، مافيش برلمان، مافيش أى مؤسسات ديمقراطية. منين جيت الكلام دا؟ طب دا هذه الخطوات كلها الغرض منها فى الآخر إن احنا نقيم الدستور، هل احنا قلنا حنَعزِلِ الشعب، ونقيم حزب واحد زى الشيوعيين اللى البلد بتبقى ٢٠٠ مليون والحزب بيبقى مليون، هل احنا قلنا حنقيم حزب واحد ونحتكر السياسة لفئة قليلة؟ ماَقُنَّاشْ كده، الخلاف الوحيد على الأحزاب، طب كان فيه

أحزاب قبل الثورة حصل إيه؟ هل تأثر الإقطاع؟ هل تأثرت سيطرة رأس المال؟ هل طلع الاستعمار وطلعوا الإنجليز؟ هل قيمة السفير البريطاني نزلت قيراط أو قيراطين أو اتغيرت من سنة ٢٣ لسنة ٥٢؟ مَانْفَتَكِرْش في فبراير سنة ٥٢ أمَّا كان على ماهر له ميعاد مع السفير البريطاني والسفير البريطاني رفض إنه يقابله، وقال إن عنده برد، اضطر على ماهر إنه يروح تانى يوم يقدم استقالة، وجت بعد كده وزارة الهلالى وكان فيه اتفاق، كان فين؟ الإنجليز كانوا موجودين، الإنجليز كانوا بيحكموا، السرايا كانت موجودة، طب الأحزاب عملت إيه؟ ماطلعوش الإنجليز ليه؟ وهو لو كان فيه أحزاب كنا قدرنا نطلع الإنجليز؟ كانوا راحو أحزاب اتفقوا مع الإنجليز زى ما كانوا بيتفقوا مع الإنجليز قبل كده، مش كانوا بيتفقوا مع الإنجليز؟ هو دا كلام حد فينا ينكره، علشان إيه؟ علشان الحكم، علشان السيطرة المستغلة الداخلية، والحكم بيستفيدوا منه إيه؟ بيعملوا منه فلوس، وكانوا بيعملوا منه عزب، مابقولش هذا الكلام علشان بادين لكن باقول هذا الكلام للتاريخ، باقول هذا الكلام فى البحث عن الحقيقة، وباقول هذا الكلام علشان ناخد من ماضيها، ونحن نبحت عن الحقيقة الدرس علشان إيه اللي نعمله.

كان فيه أحزاب، فيه أحزاب كتيرة وأتولدنا ولقينا أحزاب، وأنا انضميت لعدد كبير من هذه الأحزاب، أول حزب انضميت له مصر الفتاة وسبته وأنا كنت فى سنة تالته ثانوى، وطلعت وكنت ماشى فى الشارع وكنت فى إسكندرية فى ميدان المنشية ولقيت عركة، البوليس بيضرب فى الناس والناس بيضربوا فى البوليس، فرحت مشترك مع الناس وضربت فى البوليس وقبضوا على.. وتونى القسم ورحت القسم، إيه الحكاية بعد ما رحى هناك القسم؟ قالوا دا مصر الفتاة كانوا عاملين اجتماع والبوليس بيفض الاجتماع، ولغاية ما جه شيخ الحارة وضمتنى وطلعت، وعرفت بعد ما رحى القسم إيه أنا جايبنى ليه وماسكينى ليه، انضممت لمصر الفتاة.. بعدها ما سترىحتش وسبت مصر الفتاة وانضميت للوفد وعرفت الوفد

وكنت يعنى.. من أكثر الناس اتصالاً به.. برّضه ما استريحتش، واتصلت بالإخوان المسلمين برضه لم أطمئن واتصلت بالشيوعيين، اتصلت بكل الهيئات العاملة فى هذا البلد، وبالأحرار الدستوريين وبالسعديين.. كنت أبحث عن الحقيقة كشاب عايز يكافح من أجل بلده وتايه، وكنت أعتقد إن يمكن يكون هنا.. يمكن يكون هنا.. يمكن يكون هنا، والآخر وجدت مافيش فائدة وبعدين لما دخلت الكلية الحربية ومشينا فى الجيش، كان الحل الوحيد اللى قدامى إنه يجب أن تقوم ثورة لتقضى على هذا كله وتبنى مجتمع جديد متحرر من كل أنواع الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى.

بتقول إن الديمقراطية يجب أن يكون الشعب قادر على أن يختار حكامه باقتراع حر، وأنا موافكك على هذا، والشعب قادر على أن يعزل حكامه باقتراع حر.. موافكك على هذا، موافكك على إن باستمرار بيبقى فيه للشعب حرية اختيار رئيس الجمهورية، يختاره لمدة معينة، تعرف لو إن كل ثلاث أو أربع أشهر ممكن نعمل ثقة وبتاع؛ بنرجع تانى للعملية الأصلية. ليه ما عملناش رئيس جمهورية ورئيس وزارة فى سنة ٥٦؟ كان ممكن نعمل هذه التجربة ونقول إن حكومة برلمانية بس وجدنا إن احنا حندخل فى عمليات انقسامات، وإن احنا فى ظرف حساس حيحاولوا يوقعوا رئيس الجمهورية مع رئيس الوزارة، واللى حيجروا على رئيس الوزارة ومش حيعرفوا إنهم يوصلوا له يجرؤوا على رئيس الجمهورية.. وشفنا هذا الكلام فى أيام أزمة نجيب فى سنة ٥٣، ازاي استغلوا نجيب وجمال عبد الناصر، وماقدروش على جمال عبد الناصر، جريوا على نجيب علشان يقيموا فى البلد انقسام، واستطاعوا أنهم يقيموا فى البلد أزمة؛ ولهذا تلافينا هذا وقلنا نعمل النظام رياسى.

جمال عبد الناصر ما قالش أبداً إنى أنا عايز أبقي رئيس جمهورية مؤبد. جمال عبد الناصر دخل لغاية النهارده استفتاءين فى انتخاب حر علشان

يبقى رئيس للجمهورية، بعدين النهارده جاى بيقول: عايزين نوضع دستور، عايزين نعمل برلمان، عايزين نعطي الشعب - كل الشعب - الحرية، ولكن فى نفس الوقت إذا أعطناه الحرية، يجب أن نعطيها الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.. الحرية الاجتماعية كان محروم منها، انت بتدوس على الحرية السياسية والحرية الاجتماعية معتبرها شىء آخر، وبرضه لازلت أنا باقول إنك بتدور على المظهر، بتقول إن البلاد الرأسمالية عملت هذه الحرية لتدارى أنيابها، ما أنا أقدر النهارده أعمل أحزاب وبقدر أعمل حزب فيه جمال عبد الناصر، وضامن مية المية إنه حياخد أغلبية واقدر اشتغل على هذا الأساس، وحامشى كل القوانين اللي أنا عاوز أمشيها، وكل النظم اللي أنا عايز أمشيها، بس أنا غير مؤمن أن هذا الكلام هو الكلام السليم اللي يضمن للبلد أن تسير فى حريتها الاجتماعية، واللى يضمن للبلد أن تسير للقضاء على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى، واللى يضمن للبلد فى أن تقيم عدالة اجتماعية، واللى هو المبدأ الرابع من مبادئ الثورة، واللى يضمن للبلد تكافؤ الفرص وإذابة الفوارق بين الطبقات. (تصفيق).

ولهذا أمّا.. باقول الكلام دا أيضاً قلت إن أنا مش عايز اخلى فيه ديكتاتورية، ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال اللي هو أنت بتعبر عنه بالديمقراطية اللي بتخفى أنيابها، واللى تطالبنا إن احنا نعملها، وأنا باقول إن احنا مش حنعملها، لأن لا يمكن أبداً إن احنا نطلع علشان نخفى أنيابنا، إن معنى هذا إن احنا حنضحك على الناس، وحنضحك على البلد، أنا أفضل أقول للبلد إن أنا حاشطب وقلت فى سنة ٥٦ بدل ما أضحك على البلد وأطلع وازور فى الانتخابات أو أعمل.. أضغط بالإدارة، حتى ضغط بالإدارة مايقاش تزوير فى الانتخابات لأنى أعرف أن هذا البلد وهذا الشعب بيحترم اللي بيكلمه بصراحة وفيه مرت فترة كبيرة ماحدث كلمه بصراحة. ولذلك سنة ٥٦ قلت حاشطب، وبعد الشطب حاسيب الانتخابات مطلقة وشطبت، وبعدين كان هنا فى القاهرة فى كل

دايرة فيه ١٠ و ١٥ و ١٦، وسبنا الانتخابات مطلقة. قُلتوا الضباط اللي طلوعوا في الثورة، وعاوزين يدخلوا مجلس الأمة حاققل لهم ٢٥ دايرة صراحة للناس، علشان الناس يجدوا حاكم ماببيخذعهمش ما بيضحكش عليهم بيكلمهم مباشرة، ويقول لهم مباشرة حاشطب.. حاققل ٢٥ دايرة ولكن لن أتدخل في إرادتكم بأى حال من الأحوال، وباعتبر الناس احترموا هذا الكلام وقدروه؛ لأنهم كانوا باستمرار بيسمعوا إن الانتخابات حرة والضغط بالإدارة.

وأنا شفت الانتخابات، أنا شفت الانتخابات في مغاغة في سنة ٤٥ أو لا في سنة ٤٢ أو ٤٣ ورحت هناك، وكان موجود انتخابات، وكان الغريانى قَصْد لَمُوم وكان الوفد عايز الغريانى ينجح وازاي حاشوا وقلقوا الكوبرى على لموم علشان مايعديش من غير ما يزوروا في الصناديق بس منعوا الناس من إنهم يعدوا ونجح التانى في الانتخابات، وكنت هناك موجود مع الجيش؛ علشان إذا حبوا يستعينوا بنا في فض الخلاف يستعينوا بنا. دى الديمقراطية الغير سليمة اللي احنا ما احناش عايزينها.

ما اتكلمتش أبداً إن احنا حناخذ مأخذ الشيوعية ولا حنسير على ماسارت به الصين، الصين فى العزل أعدموا وعملوا هذا الأسلوب اللي انت بتتكلم عليه، والصين.. الحزب الشيوعى - فيه ٦٠٠ مليون - فيه كام مليون؟ ٢ مليون. الحزب الشيوعى، فيه احتكار للعمل السياسى ٢ مليون، الباقي.. بتقول فيه أحزاب سياسية، تحت قيادة الحزب الشيوعى، هه؟ تحت قيادة الحزب الشيوعى أصحابك الكلام اللي بتقوله، مش مطلقة.. العملية مش مطلقة خالص، مش أحزاب بتقف وبتعارض ولا فى البرلمان بتعارض، دول بيجتمعوا مع بعض فى لجنة وبيتكلموا، وبعدين، هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بعودة الإقطاع؟ هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بالبرجوازية؟ هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بالرأسمالية؟ هم أصلهم أحزاب عمال وأحزاب فلاحين، واللى دخلوا مع الحزب الشيوعى أثناء

الثورة الصينية ضمن الجبهة الوطنية ومشيووا. ولكن هل حد بيسمع، هل حد فيكم سمع عن هذه الأحزاب؟ مآحدش سمع على هذه الأحزاب أنها طبعاً بتضيع وبتنتهى، ومكتوب فى الدستور الصينى إن الدستور الصينى يبنى الاشتراكية والشيوعية تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى، تقرأ الدستور الصينى بتجد فيه أول مادة مكتوب أو فى مقدمته مكتوب هذا الكلام، فالعملية مآهياش أبداً بالصورة اللى صورتها لنا إن حتى فى الدول الشيوعية فيه أحزاب و.. و.. إلى آخر هذا الكلام.

واحنا مابناخدش المتوسط بين الرأسمالية وبين الشيوعية، احنا بنقول الآتى: احنا قعدنا آلاف السنين نقاسى من الاستغلال الإقتصادى، والاستغلال الاجتماعى، نقاسى من الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، طيب إيه اللى ورثناه؟ بعد الثورة، الإقطاع - بعد تحديد الملكية - عندهم الأموال، رأس المال، برضة عندهم الأموال، الشعب مآ عئدوش حاجة، زى ما قلت لكم أول جلسة: دول ورثوا الغنى، ودول ورثوا الفقر، دول ورثوا الصحة ودول ورثوا المرض، دول ورثوا النفوذ، ودول ورثوا البلا، دا اللى كان موجود، هو دا الشعب، فئة قليلة ٥% أو أقل من ٥%، بتتحكم فى كل شىء، بتستغل سياسياً واقتصادياً. وكانت قوية وتستطيع إنها تضغط على الشعب علشان يديها أصواته، وتتجج فى الانتخابات، لأنها هى القوة الاقتصادية المتحكمة، واللى تستطيع أنها تخرب بيت أى واحد، وتقطع عيش أى واحد. دول كانوا تحت اسم الديمقراطية، بيمثلوا ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال، أو ديكتاتورية البرجوازية. الكلام الغربى.. النظام الغربى اللى انت بتقوله، فى الغرب، إيه اللى بيحصل؟ مين اللى بيحكم فى الغرب؟ رأس المال، منظمات رأس المال، وموجودة أحزاب، وموجودة أحزاب شيوعية، بس علشان يخفوا أنيابهم، زى ما بنقول، باوافقك أنا على هذا، بس هل احنا عندنا أنياب عايزين نخفيها، علشان نعمل منظر ونعمل شىء، ليه؟ عايزين ناكل مين؟ مآ احناش

عايزين ناكل الشعب أبداً، أما الرأسمالية أو البرجوازية، بأنيابها، عايزة تاكل الشعب.

وأنا قلت يوم ٢٢ يوليو، إن الحرية بتيجي فى الدستور، ولكن سيطرة رأس المال تقضى على الحرية.. الديمقراطية كلمة فى الدستور، وسيطرة رأس المال تقضى على كل معنى من معانى الديمقراطية؛ لأن رأس المال هو القوة، رأس المال هو القوة المحركة، فبيقال فى الدستور فيه حرية، وفيه ديمقراطية، لكن حرية لمين؟ حرية لرأس المال، وحرية للشعب على قدر ما يستطيع الشعب أو الطبقة العاملة أن تعمل، لتحصل على أجر يكفيها لكى تعيش.

دا النظام الموجود فى المجتمع الرأسمالى المجتمع البرجوازي، هل احنا النهارده مستعدين نطبق هذا؟ أنا باقول ما نقدرش.. إن احنا مش مستعدين نعمل أحزاب تنادى بالإقطاع، ومش مُستَعِدِّين نعمل أحزاب تنادى بدكتاتورية رأس المال، أو سيطرة رأس المال، لإن احنا فى ثورة من أجل القضاء على استغلال رأس المال، ومن أجل القضاء على استغلال الإقطاع، ومن أجل القضاء على الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى بكل معانيه. فيه ثورة، ولو ماكانتش فيه ثورة ماكانش حَقْدَر، كان زمانا لغاية النهارده برضه زى ما قلت لك الدور اللى فات، البدر اوى عاشور بياخد معاك فى كل سيجار نفسين، زى الكلام اللى قلناه فى الدور اللى فات. (تصفيق) ماكانتش تقدر تعمل حاجة، ماكانش نقدر نغير هذا الكلام بالتطور، "جى موليه" عمل ايه فى فرنسا؟ غير ايه بالتطور؟ الأحزاب الـ "social democrats" الموجودين فى أوروبا عملوا ايه بالتطور؟ ماحدث عمل حاجة بالتطور.. مانبش للسويد لإن السويد فيها نقص فى عدد السكان؛ فيها أقل من ٦ مليون أو ٥ مليون.

ولكن التطور، إذا تطورت الطبقة العاملة، تطور تحكم رأس المال بيكبر فى كل البلاد الغربية.. إذا تطورت وارتفع مستوى الطبقة العاملة، بترتفع

الاحتكارات، ويرتفع أرباح الاحتكارات، ويرتفع المكاسب التي يباخذوها من جهد العمال، ومن عمل العمال، احنا قلنا هذا النظام لا نستطيع إن احنا ننفذه، إذا كانوا هم يخفوا أنيابهم، احنا ما احناش عايزين نخفي الأنياب.

النظام الآخر، اللي هو الشيوعي اللي هو ديكتاتورية البروليتاريا، اللي هي عبارة عن احتكار السياسة للحزب الشيوعي، قلنا برضة هذا الكلام لن نأخذ به، ولكن حناخذ بايه؟ بأن تكون للشعب كله، لجان تأسيسية. بعد عزل أعدائه اللي هم مش حيوصلوا إلى ٥% أو ٣% أو ٤%، اللي قد ينقضوا على هذا، بارجع بقى باقولك الحرب الوقائية اللي انت قلت عليها. أنا قلت فيه في التعبيرات العسكرية حرب وقائية، اللي استخدموها ضدنا في سنة ٥٦. وقلت إن أنا ماباقولش عايزين حرب وقائية، لأن العملية مش حرب، ولكن قلت إن احنا عايزين نحمل هذه الثورة، نحملها من انقضاخ الرجعية وسيطرة رأس المال، نحملها من إن احنا نضحك على نفسنا ونقول ديمقراطية، وهذه الديمقراطية لا تكون إلا ديكتاتورية لرأس المال وديكتاتورية للإقطاع. وزى ما قلت: فيه كان في سوريا برلمان، وحاولوا يمشوا في هذا البرلمان؛ والبرلمان دا كان فيه شيوعيين، وكان فيه اشتراكيين وكان فيه كل هذه الفئات. حاولوا يمشوا قانون العامل الزراعي، أو قانون علاقة بين العامل الزراعي وبين المالك الزراعي ما أمكنش؛ لأن ديكتاتورية رأس المال تحت اسم الديمقراطية كانت صاحبة السيادة.

زى احنا في بلدنا دكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، تحت اسم الديمقراطية كانت صاحبة السيادة. ومين اللي كان بينضم للأحزاب؟ اللي كان بينضم للأحزاب: إقطاع، ورأس مال ثم الحزبيين اللي بيدخلوا، المنتفعين اللي هم بيتشغلوا لهم في لجان الوفد واللجان دي، وأنا شوفت هذا الكلام بعيني في هذه الأحزاب هم الناس اللي بيتنفخوا، بيبجي الوفد

في الحكومة، يبعين ٥٠,٠٠٠ أو ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠، إذا هم بيشتغلوا لمنفعة خاصة، ما بيشتغلوش كانوا لمبادئ.. يمكن كان فيه ناس بتحاول إنها تشتغل بمبادئ، لكن الأغلبية العظمى في العمل مع الأحزاب وكلنا نعرف، وتجب عمليات الموظفين في الحكومة، تجد كان كل حزب ما يطلع من الحكومة ويجي حزب تاني، يروح متعين ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠ أو ٤٠,٠٠٠ موظف، يجي الحزب التاني يروح طارد ١٠,٠٠٠ من أنصار الحزب الأولاني، ومعين ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠ من الحزب بتوعه، فالناس التابعين اللي كانوا بيشتغلوا، كانوا بيشتغلوا لمصلحة خاصة.

احنا ما بنقولش النهارده عايزين نشتغل لمصلحة خاصة، بنقول احنا عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة.. ما بنقولش عايزين نحرم الشعب من مسؤوليته، ما بنقولش عايزين نحرم الشعب من أنه يختار رئيس جمهوريته ما بنقولش دا أبداً، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من الدستور، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من البرلمان، أبداً بأى حال من الأحوال، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من المعارضة أبداً، لأن في أى برلمان لابد حيكون فيه اليمين واليسار والوسط، مهما اتقال هنا، فيه يمين، وفيه يسار، وفيه وسط، واليمين واليسار والوسط دا ماهاوش أبداً تعبير من الرجعية أو الشيوعية ولكنها عملية نسبية. هنا في هذه القاعة، فيه يمين، وفيه يسار، وفيه وسط، واحد متطرف إلى اليسار، وهي عملية نسبية، واحد متطرف إلى اليمين، وهي عملية نسبية، في أى برلمان، في أى ناس موجودين، كل واحد يستطيع أن يعارض، ويستطيع أنه يقول رأيه. بس أنا باقول، ما يقولش إن احنا نعيد الإقطاع، ولا نعيد الاستغلال، ولا ديكتاتورية رأس المال، أو نرجع الإنجليز، أو نرجع المندوب السامى أو نرجع السير "برسى نورين" أو "لورد كيلرن" أو حد من الناس دول؛ لأنه بهذا بيبقى خرج عن أهداف الشعب.

ما بنقولش إن احنا بنخاف على الشعب اليوم، أبدأ بالعكس، وأنا إذا كنت خايف على الشعب اليوم، كنت ليه، يعنى أبدأ هذه العملية؟ دى أنا بادئ هذه العملية؛ من أجل أن يكون الشعب هو مجلس الثورة؛ من أجل أن يقود الشعب هذه الثورة. زى ما قلت لكم يمكن كان ممكن يكون سهل قوى لو كنا عملنا مجلس ثورة. أهو بنطلع أوامر وتتنفذ، بس مش هو دا المطلوب. المطلوب فى هذا الوقت هو تطبيق المبدأ السادس؛ إقامة حياة ديمقراطية سليمة. وأنا معاك إن الشعب مؤمن بثورته ولا يمكن بأى حال أن يتخلى عنها. معاك فى هذا (تصفيق) عايز تقول حاجة؟ وَاللَّا نَرُوحُ؟

**خالد محمد خالد:** فى الحقيقة أنا لما ضربت المثل بالصين، كان مثل جانبى بحت يعنى، عاوز أقول إنه كان فى هذا المجتمع اللي عداواته كثيرة ومحنه كثيرة، ناس قاموا ينادون بعملية عزل أعداء الشعب، فجاء "ماوتسى تونج" وأخذ جانباً آخر من الرأى وكان رأيه زى ما قلت: دعوا جميع الأزهار تتفتح، وهو إلى الآن حين يتحدث عن المجتمع الصينى يقول: البرجوازية الصغيرة، ويقول: أصحاب الأعمال بل والمتفقون أيضاً، يقول: إن كثيراً من المثقفين لايزالون يحملون أفكاراً غير اشتراكية، ومع ذلك فلست أنصحكم أن تقاوموهم، ولكن ساعدوهم على أن يقبلوا على الاشتراكية. دى باخدها أنا كمثل من بعيد، عندما نتحدث عن عزل أعداء الشعب.

أنا عاوز اتجنب ما استطعت، كما قلت أنفاً، هذه الشعارات العنيفة، يعنى أريد أن نذهب جميعاً فى موكب حافل واحد بعد أن تستبين معالم مجتمعا الاشتراكى، هذه المعالم التى سيوضحها الدستور، نمضى معاً، يحمل قوينا ضعيفنا، يحمل سليمان سقيمنا، وعندما قلت الأحزاب فى المجتمع الصينى قلت إنه بالغ، يعنى فى عملية دعوا جميع الأزهار تتفتح، بالغ فيها فسمح بقيام أحزاب واشترط أن تعمل داخل السور الاشتراكى نفسه، فإذا يوماً ما - وأنا لا أنسى حديث صحفى لسيادتكم فى هذا العام مع صحفى، أظن كان ألمانى - قلت سيادتكم: إننى أو من أو أرى أن هناك أحزاباً ستتشأ فى

مجتمعنا في المستقبل، وستكون أحزاباً قوية لن تنتكس بالمجتمع إلى الوراء ولكن ستطوّز مفاهيمه وقيمه. أنا أذكر هذا، سيادتكم قلت هذا في حديث مشهور.

الرئيس: في المستقبل قلت. (ضحك).

السيد خالد محمد خالد: أه طيب مابقولش حاجة، أنا كل الذي أقوله إننى أريد ما استطعت لله ولرسوله، ولهذا الوطن أن نبدأ بداية عميمة في حبها دافئة في مودتها، وكما قلت نستقبل قبلتنا الجليلة جميعاً شعباً واحداً وأمة واحدة، والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

الرئيس: في المستقبل إن شاء الله، يعنى إذا استطعنا أن نذيب الفوارق بين الطبقات في فترة بسيطة، وممكن تقوم أحزاب ولكن حتبقى أحزاب على أساس أشخاص، يعنى تطلع خالد محمد خالد، على هذه المبادئ يعمل حزب، وحسين الشافعى على هذه المبادئ بيعمل حزب. نفس العملية، (ضحك) ولكن مايقاش فيه أحزاب رجعية، مايقاش فيه أحزاب بتعمل على عودة الإقطاع، مايقاش فيه أحزاب تعمل على عودة ديكتاتورية رأس المال أو سيطرة رأس المال، وبعدين موضوع الشعارات العنيفة، أنا بيتهيألى احنا صغناه الجلسة اللي فاتت، مايفش شعارات عنيفة ولا حاجة، والسلام عليكم. (تصفيق).

(وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساءً فرفعت الجلسة عند هذا الحد).

١٩٦١ / ١٢ / ١٩

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد العلم من المنصة الرئيسية  
فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة

### ■ أيتها المواطنين:

لاشك أنكم تعيشون اليوم بكل اهتمامكم وبكل أعصابكم مع المحاولات الكبيرة، التى تجرى الآن فى وطنكم؛ سعياً إلى إيجاد تنظيم شعبى ينبثق عن إرادة الجماهير الحرة، ويعبر عن آمالها وتنظيم خطاها؛ طلباً لهذه الآمال وتحقيقاً لها.

منذ سنوات طويلة، كافح الشعب من أجل إقامة مجتمع جديد.. كافح الشعب فى سبيل الثورة، بل ثار الشعب من أجل إقامة هذا المجتمع، ثار ثورة عرابى، ثار بعد ذلك ثورة ١٩، ثار بعد ذلك، وكان فى ثورته يستهدف إقامة هذا المجتمع الجديد الذى نعمل من أجله الآن، لم تكن ثورة ٢٣ يوليو إلا امتداد لهذه الثورات من أجل وضع هذه الآمال موضع التنفيذ؛ من أجل تحقيق آمال الشعب التى كافح من أجلها واستشهد من أجلها، كافح ضد السيطرة المعتدية الخارجية.. وكافح ضد السيطرة المستغلة الداخلية.

كانت ثورة ٢٣ يوليو تعبيراً عن كفاح هذا الشعب، من أجل الثورة السياسية، ومن أجل الثورة الاجتماعية، ومن أجل الثورة الثقافية.

كان الجيش حينما خرج في ٢٣ يوليو.. يعبر عن آمال الشعب التي كافح الشعب من أجلها طويلاً، أماله في فتح آفاق جديدة ترفرف عليها رايات الكفافية والعدل.

كان الجيش حينما خرج في ٢٣ يوليو.. كان يعمل على أن يكون طليعة لهذه الثورة الكبرى، التي كافح الشعب من أجلها طويلاً، وحينما نجحت ثورة ٢٣ يوليو فتح طريق الثورة السياسية، وفتح طريق الثورة الاجتماعية، وفتح أيضاً طريق الثورة الثقافية، كان معنى نجاح ثورة ٢٣ يوليو أننا سنبنى مجتمعاً جديداً، متحرراً من الاستغلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

كان معنى نجاح هذه الثورة أننا سنحول بلدنا؛ سنحول مصر المستعبدة سياسياً، والمستغلة اقتصادياً، إلى مصر الحرة سياسياً، والمتحررة من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي، إلى بلد تسودها ثقافة جديدة.

وأنا اليوم حينما أتكلم عن الثقافة إنما أعنى بالثقافة المذهب الفكري؛ فالثقافة في رأيي تختلف عن العلم؛ والعلم هو عماد بناء هذه الأمة، أما الثقافة فهي عماد بنائها الفكري.

وكلنا نعلم أن الأوضاع السياسية والأوضاع الاقتصادية تؤثر على الثقافة، وأن الأوضاع الثقافية تؤثر على الأوضاع السياسية وتؤثر على الأوضاع الاجتماعية، فالثورة الثقافية للشعب مرتبطة بالثورة السياسية وبالثورة الاجتماعية.

كان مجتمعنا قبل الثورة مجتمع إقطاعي رأسمالي، يئن من الاستعمار والاحتلال، ويكافح من أجل التحرر من الاستعمار ومن الاحتلال.. ويكافح من أجل إقامة عدالة اجتماعية، والقضاء على الظلم الاجتماعي.

كان نظامنا السياسي نظام سياسي إقطاعي رأسمالي، ساير الاستعمار فسي بعض الحالات، بل هادن الاستعمار في بعض الحالات.

كان اقتصادنا اقتصاد رأسمالي وإقطاعي ورثناه.. ورثناه منذ مئات السنين.

كان الشعب يكافح دائماً؛ من أجل إقامة مجتمع جديد يشعر بالحرية السياسية والحرية الاجتماعية، مجتمع جديد متخلص من الظلم الاجتماعي ومن الاستبداد السياسي.

الثقافة كانت في الماضي.. كانت تعكس النظام السياسي والنظام الاجتماعي، ولكن الشعب رغم هذا لم يسلم أبداً ولم يسكت، ولكنه كان يخرج الثقافة الشعبية، الشعب كان يحاول بكل وسائله وبكل إمكانياته أن يؤثر في الثقافة التي أرد الاستعمار أن يفرضها عليه، وأن يؤثر في الثقافة التي أرادت الرأسمالية والإقطاع أن تفرضها علينا؛ فكانت الثقافة تخرج من بين أبناء الشعب وهي في هذا تعبير عن فكر الشعب من أجل حياة حرة سليمة.. من أجل حياة متحررة من كل أنواع الاستغلال، سواء في هذا السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.. كانت الثقافة.. التي كانت تعبيراً عن كفاح الشعب.. الثقافة التي تخرج من الشعب إنما مرحلة من مراحل الكفاح ضد الاستعمار، وجزء من المعركة الكبرى في الكفاح السياسي وفي الكفاح الاجتماعي.. كانت الثقافة هي التي تعبئ الشعب بالكفاح السياسي، كانت الثقافة هي التي تعبئ الشعب للكفاح الاجتماعي، ولكن الثقافة القديمة الإقطاعية الرأسمالية والاستعمارية كانت تحاول أن تضلل الشعب، وأن تفرض عليه أفكار نبذها، بل أن تفرض عليه الأفكار التي يعمل على التخلص منها، كانت الثقافة القديمة تخدم السياسة القديمة؛ السياسة المستغلة والاقتصاد القديم.. الاقتصاد المستغل، وتخدم أيضاً سيطرة الاستعمار الذي تحكم في بلادنا.

كانت هناك صراعات بين الثقافة الشعبية والثقافة التي أراد الاستعمار أن يفرضها علينا، والثقافة التي أرادت الرجعية أن تفرضها علينا، والثقافة التي أراد الإقطاع وأراد رأس المال أن يفرضها علينا، ولكن ثقافتنا انتصرت؛ لأن انتصار الثورة في ٢٣ يوليو كان يعني أن أفكار هذا الشعب قد انتصرت، وأن آمال هذا الشعب قد انتصرت، وكان انتصار هذه الثورة في ٢٣ يوليو، إنما يعني أننا نريد نظاماً سياسياً جديداً، ونريد نظاماً اجتماعياً جديداً، ونريد أيضاً ثقافة جديدة.

وكان لابد للمراحل الثلاث أن تسير على مراحل مختلفة، كان لابد للثورة السياسية أن تبدأ عملها، ثم كان لابد للثورة الاجتماعية أن تسير في طريقها، ثم كان أيضاً لابد للثورة الثقافية من أن تفرض وجودها.

وكانت الثورة السياسية هي أول مرحلة من مراحل هذه الثورة، وفي أول أيام هذه الثورة قلت لكم - أيها الإخوة - إننا سنسير في هذه الثورة في ثورة سياسية وفي ثورة اجتماعية، وقلت أيضاً إننا سنسير أيضاً في ثورة ثقافية؛ لأن الثورة الثقافية إنما هي الثورة الفكرية، التي تمكننا من أن نحافظ على انتصاراتنا.. وتمكننا من أن نحافظ على مكاسبنا.. وتمكننا من أن نضع مطالب الشعب موضع التنفيذ، وتمكننا من أن نقضى على الظلم الاجتماعى، وتمكننا من أن نقضى على الاستبداد السياسى، وتمكننا من أن نقيم بين ربوع بلادنا حياة حرة كريمة.. حياة تشعر فيها بالعدالة الاجتماعية، حياة متحررة من الظلم الاجتماعى.. حياة نشعر فيها أننا نسير جميعاً؛ من أجل بناء بلدنا تحت راية الكفاية والعدل.

إننا حينما أعلننا هذا.. أعلننا أن السياسة التي نريدها لبلدنا إنما هي سياسة متحررة من كل أنواع الاستغلال، قلنا إننا ضد ديكتاتورية رأس المال، ضد ديكتاتورية الإقطاع، ولو كانت الأسماء التي اتخذوها لهذه الديكتاتوريات، والتي استطاعوا أن يضللوا تحت اسمها هي اسم الديمقراطية؛ لأن الديمقراطية التي مارسناها في الماضى.. الديمقراطية التي بذرها الاستعمار في بلدنا وفي البلاد من حولنا لم تكن بأى حال من الأحوال ديمقراطية؛ لأننا ورثنا الإقطاع وورثنا سيطرة رأس المال وورثنا عائلات لها السلطة ولها النفوذ، وورث البعض هذا الغنى، وورث البعض الفقر، وورث بعض منا النفوذ وورث البعض الضياع، وورث بعض منا الصحة والجاه وورث البعض الفقر والمرض.

وكان هذا - أيها الإخوة - كان هذا يمثل الاستغلال بأبشع صورته، فإن بلدنا ملك لنا جميعاً، إن بلدنا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون قوية، وفيها فئة قليلة قد تمكنت من كل ثرواتها، وقد تمكنت من كل خيراتها، وقد تحالفت مع المستعمر ومع الأجنبي على أن تستغل شعبها.. هذا البلد لا يمكن بأى حال من

الأحوال أن يكون قوياً إلا إذا كانت الفرصة للشعب كل الشعب، لكل فرد من أبناء هذه الأمة، الفرصة المتكافئة.. الفرصة المتساوية.

ولهذا فقد أعلننا حينما قامت الثورة، أننا نريد أن نقيم بين ربوع هذه الأمة الحياة الديمقراطية السليمة؛ الحياة الديمقراطية السليمة بمعناها ومبناها.. الحياة الديمقراطية السليمة التي تمكن لكل فرد من أبناء هذا الشعب أن يكون حراً في بلده.. أن يكون سيداً في وطنه.

وقلنا: إن الديمقراطية التي صورها لنا الاستعمار، والديمقراطية التي زينها لنا الاستعمار، والديمقراطية التي ظلها استطاع الاستعمار أن يحافظ على كل قوائمه في بلدنا، لا يمكن أبداً بأي حال من الأحوال أن تمثل الديمقراطية التي يريدها الشعب، الديمقراطية التي يشعر بها الشعب؛ لأن هذه الديمقراطية كانت ديمقراطية بالاسم، كانت ديمقراطية في الدستور ولكن في التطبيق قد ضاعت؛ ضاعت لأن الديمقراطية الاجتماعية.. لأن العدالة الاجتماعية.. لأن الكفاية والعدل قد انتهت، لم تكن هناك كفاية، ولم يكن هناك عدل، لم تكن هناك ديمقراطية اجتماعية، ولم تكن هناك عدالة اجتماعية، بل كان هناك إقطاع، وكانت هناك ديكتاتورية لرأس المال؛ ولهذا فإننا كنا نلاحظ في الماضي إننا كشعب نورث؛ نورث للرجعية ونورث للرأس المال ونورث للإقطاع. وكم من فرد من أبناء هذا الشعب قام متحرراً؛ ليحارب الإقطاع، ويحارب رأس المال، ويحارب السيطرة الأجنبية، ويحارب السيطرة المعتدية الخارجية، ويحارب السيطرة المستغلة الداخلية، فهل وجد فرصة في ظل الديمقراطية المزعومة، التي فرضوها والتي زيفوها علينا أن يتولى شئون هذه البلاد؟! لم يمكن أبداً بأي حال من الأحوال؛ لأن أداة الحكم ولأن تنظيم الحكم كان يعنى أن تكون هذه الديمقراطية هي عبارة عن حكم طبقة.. طبقة تمثل الإقطاع وتمثل ديكتاتورية رأس المال حكمها لباقي أبناء الشعب.

وهل كنا نقبل بأي حال من الأحوال أن تتحكم فينا طبقة أو فئة قليلة من الناس كل ميزاتها أنها ورثت الأرض، وأنها ورثت المال فأمنت بين نفسها أنها

ورثت الشعب أباً عن جد؟! إن الشعب لم يقبل هذا بأى حال من الأحوال، والدليل على هذا أنه كافح وكافح وقايل طويلاً؛ من أجل أن يتخلص من الاستعمار.. ثم من أجل أن يتخلص من أعوان الاستعمار.. ثم من أجل أن يتخلص من الاستبداد السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وكانت ثورات الشعب دائماً متلاحقة من أجل الاستقلال، وكان الشعب يشعر فى قرارة نفسه أن الاستقلال والقضاء على الاحتلال إنما معناه الأصيل.. إنما معناه الرئيسى أن الشعب سيستطيع أن يتخلص من الظلم الاجتماعى، وأن يقيم بين ربوع وطنه عدالة اجتماعية.

وهذا - أيها الإخوة - هو ما نعنيه بإقامة حياة ديمقراطية سليمة، لقد أطلقوا كلمة الديمقراطية على هذا النظام، ولكنه فى الحقيقة كان أداة لاستعباد الشعب.. لاستعباد الشعب للإقطاع ولسيطرة رأس المال وللإستعمار.

وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو، وأعلنت أنها تريد أن تقيم حياة ديمقراطية جديدة كانت تعنى أنها تريد أن تبنى المجتمع الجديد، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بالمساواة والعدالة، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بالكفاية والعدل، الذى يشعر كل فرد من أبنائه أن له فى هذا البلد مثل ما لأخيه.. الذى يشعر أن هذا البلد ملك له، وليس ملكاً لفئة قليلة من الناس، ورثته أباً عن جد.

كان هذا هو ما نعنيه بإقامة حياة ديمقراطية جديدة؛ إننا ضد ديكتاتورية الإقطاع وضد ديكتاتورية رأس المال، ولو سموها ديمقراطية، إننا ضد هذه الديكتاتورية التى سموها زوراً بالديمقراطية؛ لأنها تمكن لـ ٥% أو أقل من أبناء الشعب من أن يتحكموا فى رقاب الباقين.. لأنها تعبير عن استغلال الإنسان للإنسان، ونحن ضد استغلال الإنسان للإنسان.. لأنها تعبير عن الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، ونحن نعمل من أجل الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية؛ لأنها من أجل فئة قليلة من الناس، ونحن فى ثورتنا كنا نهدف إلى مصلحة غالبية هذا الشعب.

وأنا أشعر - أيها الإخوة المواطنين - حينما أقول هذا القول أن أكثر من ٩٥% من أبناء الشعب يوافقون على ما أقول؛ لأنهم حرموا في الماضي من كل شيء، حرموا من الفرص المتكافئة، حرموا من الحقوق؛ حق المواطن.. كانوا لا يحملون من المواطن إلا الاسم فقط، ولأنهم حينما كافحوا، وحينما قاتلوا، كانوا يريدون أن يكونوا أصحاب هذا الشعب الحقيقيين.

كان هذا هدف الثورة الأول، ولهذا فإننا حينما أعلننا أننا نريد حياة ديمقراطية سليمة كنا نعني ما نقول؛ لأننا جربنا الديمقراطية التي فرضتها الدول الغربية علينا وفرضها الاستعمار، ورأينا أنها تحالف بين الاستعمار، أو تحالف بين الاستعمار والرجعية، أو تحالف بين الرجعية ورأس المال ضد مصلحة الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب.

وكلنا نعرف - أيها الإخوة - كيف كان النفوذ يتوارثونه أباً عن جد، كيف كانت الأموال تورث أباً عن جد، كيف كان السلطان، وكيف كانت الأرض ومن عليها يورث أباً عن جد.. كلنا نعلم هذا.. كلنا نعلم أن الفرص لم تكن متكافئة، كلنا نعلم أن الطبقة بأبشع صورها كانت تتحكم فينا.. كلنا نعلم أن هناك من كانوا يشعرون أن بين هذا الشعب سادة، ولا بد أن يصيروا سادة ويورثوا أبناءهم هذه السيادة، أما باقى الشعب فليس عليهم إلا أن يخدموا هؤلاء السادة، كلنا نعلم هذا، ولهذا ثرنا وثار الأباء وثار الأجداد؛ من أجل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة بمعناها الحقيقي، ولذلك أعلننا أننا نريد الحياة الديمقراطية السليمة، ومعنى الحياة الديمقراطية السليمة، ألا تسيطر طبقة واحدة على الشعب، ألا تسيطر فئة قليلة على الشعب.

واليوم - أيها الإخوة - وقد مهد لنا هذا الطريق، وقد أعلننا الديمقراطية السياسية للشعب كله، لا لأعداء الشعب، وقد أعلننا الديمقراطية الاجتماعية، وأقمنا الاشتراكية بين ربوع بلدنا، وقد أعلننا أننا سنبنى مجتمعاً، على أسس من الكفاية والعدل، الآن أقول إن الاشتراكية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن

تسمح بإقامة مجتمع رأسمالي، تحكمه ديكتاتورية رأس المال تحت أى اسم كان، لهذا - أيها الإخوة - تسير هذه التنظيمات اليوم؛ ولهذا تسير هذه المناقشات اليوم من أجل عقد المؤتمر القومى للقوى الوطنية العاملة، لهذا؛ من أجل أن تكون الحرية للشعب.. كل الشعب، ولا حرية لأعداء الشعب.. من أجل أن تكون الحرية والديمقراطية للشعب كله، لا لطبقة واحدة، لا للطبقة الرأسمالية، ولا للطبقة الإقطاعية.

وإذا كنا آلينا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع أمتنا تجربة جديدة للاشتراكية، تعتمد على المحبة، وتعتمد على الإخاء، ولا تعتمد على تسلط طبقة تحت أى اسم من الأسماء، إذا كانت هذه هي ديمقراطيتنا السليمة، وإذا كنا نعلن أننا لا نرضى للرأسمالية أو للإقطاع أو للرجعية أن تعود مرة أخرى؛ لأن هذا يمثل حكم طبقة قليلة.. فإننا أيضاً أعلننا أننا لا نقبل ديكتاتورية البروليتاريا، التى تعبر عنها الشيوعية لأن هذا معناه أن تتحكم فئة قليلة، وآلينا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع بلدنا تجربة جديدة، تجمع أبناء الشعب جميعاً فى تنظيم سياسى؛ من أجل الشعب كله.. من أجل مصلحة الشعب، ومن أجل إقامة مجتمع تترف عليه الرفاهية، مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى، والاستغلال الاقتصادى.

لا يمكن لاشتراكيتنا أن تسمح لرأس المال أن يتحكم.. ولا يمكن لاشتراكيتنا أن تسمح للرجعية أن تتحكم.. ولا يمكن لاشتراكيتنا أن تسمح للإقطاع أن يتحكم؛ لأن هذا معناه أن البلاد تقع تحت سيطرة فئة قليلة، أو تحت سيطرة طبقة واحدة، ولا يمكن أيضاً لاشتراكيتنا، ولا نقبل، وهى تنبذ حكم الطبقة الواحدة، أن تقع أيضاً تحت سيطرة طبقة واحدة، تحت اسم ديكتاتورية البروليتاريا.

ولهذا.. فإننا أعلننا إن ديمقراطيتنا السليمة واشتراكيتنا إنما هى تعبير عن أماني شعبنا الذى قاسى طويلاً، وتعبير عن طباع شعبنا التى جبلت على المحبة

والإخاء، وتعبير عن التكاتف والتكافل بين أبناء الوطن الواحد.. لا يمكن لفئة قليلة أن تحتكر السياسة، إننا قاومنا هذا في الماضي وثرنا عليه، لا يمكن لفئة قليلة أيضاً أن تحتكر السياسة في الحاضر أو المستقبل، ولكن العمل السياسى للشعب.. كل الشعب، على أساس ألا نسمح للرجعية أن تتحكم، وعلى أساس ألا نسمح لديكتاتورية رأس المال أن تتحكم.

هذا - أيها الإخوة - هو طريقنا، وهذا يتطلب ثقافة قومية.. ثقافة تعبر عن ثقافة الديمقراطية السليمة التى نادى بها. وكما قلت لكم، فإن كلمة ثقافة تعنى العقيدة الفكرية أو المذهب الفكرى، وهناك فرق بين العلم والثقافة؛ الثقافة جيشها هو هذا الشعب كله بكل أبنائه من الفلاحين والعمال.. الثقافة جيشها كل هذا الشعب بكل أبنائه من الطلبة.. من التجار.. من الطبقة المتوسطة، من كل فرد يعمل من أجل آمال هذا الشعب؛ ومن أجل ثورته الاشتراكية، وحينما نسير فى ثورتنا الثقافية ندعم ثورتنا الاشتراكية، ندعم ثورتنا السياسية، ندعم ثورتنا الاجتماعية؛ فالثقافة هى السلاح الأساسى الذى يمكن الشعب من أن يكون على وعى كامل.. الثقافة الجديدة التى نريدها، نريدها انعكاس للنظام الجديد، النظام الجديد المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى.

الثقافة التى نريدها هى ثقافة الشعب المعادية للاستعمار، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال السياسى، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاقتصادى، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاجتماعى، ثقافة الشعب المعادية لاستغلال الإنسان للإنسان؛ هذه هى الثقافة التى نريدها فى مجتمعنا، وهذه هى الثقافة التى تمكن لنا السبل فى أن نسير فى اشتراكيّتنا، هذه الثقافة هى سلاحنا، ولا بد أن تكون مبنية على أسس الاشتراكية وعلى أسس التعاون.

إن الثورة الثقافية تضع نفسها فى خدمة الثورة السياسية، وفى خدمة الثورة الاجتماعية، ونحن فى سبيل بناء مجتمع مبنى على أساس من الكفاية والعدل، لا بد

لنا من ثورة ثقافية معادية للاستعمار.. معادية للرجعية، معادية للإقطاع، معادية لسيطرة رأس المال وديكتاتوريته.. معادية للاستغلال بكل معانيه، ثورة ثقافية هادفة إلى أن يعرف الشعب حقوقه، يعرف مكاسبه، يعرف آماله ثم يعرف من هم أعدائه ومن هم أصدقائه، ثم يعرف السبل، التي تمكننا من أن نبني المجتمع المتحرر، المجتمع الذي تسوده الكفاية ويسوده العدل.

من أجل هذا سرنا في ثورتنا الثقافية ومع الثورة الاقتصادية ومع الثورة الاجتماعية.. كنا نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية، وأنا حينما أقول إننا نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية لا أعني بأى حال أننا لا نريد الثقافة الأجنبية.. إننا نريد الثقافة الأجنبية، ولكن علينا أن نتبينها لنعرف الضار منها والمفيد؛ نأخذ المفيد ونترك الضار، ولكنى أقول الثقافة الاستعمارية التي كانت دائماً تدفعنا إلى اليأس، أو تدفعنا إلى أن تسيطر علينا روح الخنوع، لم تتجح هذه الثقافة؛ لأننا لم نياس، لأننا نجحنا، لم تنفع هذه الثقافة لأن روح الخنوع لم تسيطر علينا، وكما قلت لكم في أول كلامي، إن الثقافة الشعبية قد انتصرت على الثقافة الاستعمارية؛ لأن هذه الثورة قامت، وهي تشعر بآمال الشعب وبأمانى هذا الشعب.

من أجل هذا حررنا كل ميادين الثقافة؛ الصحافة في بلدنا تعبير عن الثقافة، وكلنا نعلم كيف كانت الصحافة في الماضي هي عبارة عن عملية رأسمالية، الصحافة تخضع للإعلان، الصحافة بالتالي تخضع لديكتاتورية رأس المال، الصحافة التي تحتاج إلى أن تغطي مصاريفها كانت تتأثر، ولهذا صممنا على أن نحرر الصحافة من كل تأثير، نحررها من كل تأثير إلا تأثير ضمير هذا الشعب وروح هذا الشعب؛ ولهذا ملكت الصحافة للاتحاد القومي، تحررت من سيطرة الإعلان.. تحررت من سيطرة رأس المال.. تحررت من كونها تجارة، والتجارة قد تكون لها مصالح ضد المصالح القومية.. تحررت لتكون مصالحها هي مصالح هذه الأمة ومصالح هذا الشعب، المصالح القومية الحقيقية.. كان هذا هو

سبيلنا من أجل تحرير الصحافة، ومن أجل الثورة الثقافية، وإنما نرى اليوم من حولنا في بعض البلاد - في بيروت مثلاً - صحافة.. جريدة ناطقة بلسان السفارة البريطانية، وجريدة ناطقة بلسان السفارة الأمريكية، وجريدة ناطقة بلسان الملك حسين، وجريدة ناطقة... كل اللي بيدفع فلوس بيقدّر يطلع جريدة ناطقة باسمه، طبعاً الوعي العربي قد يتبلبل أو قد يتأثر لبعض الوقت، لكن عندما أصبحت الصحافة حرة، وقامت علينا حملة أن الصحافة أمت، ما معنى أمت؟ أصبحت ملك الأمة، وليست ملك فرد رأسمالي أو إقطاعي أو له مصالح رأسمالية أو مصالح إقطاعية أو له مصالح تجارية.. أصبحت الجريدة هي عبارة عن رسالة ثقافية، بعد أن كانت عملية تجارية، سرنا في هذا من أجل أن نبني ثورتنا الثقافية ومن أجل أن نسير في ثورتنا الثقافية.

إن الثورة الثقافية - أيها الإخوة - هي سلاح قوى لجماهير الشعب، والثورة الثقافية لها أهمية كبرى بالنسبة للحركة التطبيقية الثورية.. نحن في ثورتنا نسير في التطبيق؛ من أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه.. الاستغلال السياسي، الاستغلال الاجتماعي، والاستغلال الاقتصادي؛ من أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. من أجل إقامة مفاهيم لنا تتبع من ضميرنا وتتبع من مصلحة أمتنا بمجموعها لا لمصلحة فئة قليلة من أبنائها، الثورة الثقافية لها أهمية كبرى لأنها هي التي تدعم التطبيق الثوري، هي التي تدعم الممارسة الثورية، هي التي تدعم العمل الثوري.

أما جيش الثقافة - كما قلت لكم - فهو جماهير الشعب في كل أنحاء هذه الجمهورية.. هذا هو الجيش، كل فرد من أبناء البلد هو جيش الثقافة، لا يمكن للثقافة أن تقتصر على فرد دون فرد، بهذه الثقافة نستطيع أن نُؤمّن مكاسبنا الاجتماعية.. مكاسبنا السياسية.. مكاسبنا في الحرية.. مكاسبنا في التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. بهذه الثقافة، نستطيع أن نتغلب على الحرب، التي تشنها ضدنا دوائر الاستعمار والرجعية.

كلنا نعلم أننا اليوم ونحن نبني بلدنا على أساس جديد من العدالة الاجتماعية نواجه عداوة ضارية من الاستعمار وأعوان الاستعمار، ومن الرجعية العربية في جميع أنحاء العالم العربي؛ لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الطبيعي.. لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الذي يجتذب الشعوب.. الشعوب التي تكافح أيضاً؛ من أجل حقها في الحياة الحرة السليمة.. من أجل حقها في الحياة الحرة الكريمة.. من أجل حقها في العدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم الاجتماعي؛ ولهذا.. فإننا نواجه حملة ضارية من الاستعمار والرجعية، ولكن أنا أومن أن هذا الشعب الذي استطاع أن يتغلب على ثقافة الاستعمار وعلى مؤثرات الاستعمار، وكان في بلادنا ٨٠ ألف جندي إنجليزي، وكان في بلدنا ملك تعاون مع الاستعمار، يستطيع أن يقضى على كل محاولات الرجعية، وعلى كل محاولات الاستعمار، وأنا أشعر في قرارة نفسي أن هذه المحاولات، التي تحاولها الرجعية من حولنا، أو الرجعية العربية ليست إلا حلاوة الروح؛ لأنها تعلم مصيرها، ولأنها تعلم أن التطور الطبيعي للتاريخ والسير الطبيعي للزمن، أن لا بد للشعوب أن تنتصر.

إننا نحمد الله أن نصرنا في ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حتى نضع هذه الآمال موضع التنفيذ.. نحمد الله الذي نصرنا بعد ذلك في كل معركة من معاركنا.. نحمد الله ونعاهد الله أننا سنسير في طريقنا؛ لنبنى بين ربوع أمتنا المجتمع الحر السليم، المجتمع المتحرر من كل أنواع الاستغلال؛ الاستغلال السياسي.. المتحرر من الاستغلال الاقتصادي.. المتحرر من الاستغلال الاجتماعي.. المتحرر من استغلال الإنسان للإنسان، والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦١ / ١٢ / ٢٣

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد بمناسبة عيد النصر

### ■ أيتها المواطنين:

كل سنة نحتفل فيها بعيد النصر، كل سنة فى ٢٣ ديسمبر، حينما ألتقى بكم أنتم - أبناء بورسعيد - أشعر بالدور الكبير، اللى حققه كفاح هذا الشعب فى بورسعيد.

هذا الشعب فى بورسعيد، كفاح سنة ٥٦؛ من أجل تحقيق الأهداف اللى بنعمل على إرسائها الآن؛ هذا الشعب استشهد وقدم الشهداء والدماء فى سنة ٥٦، ولم يبخل بالشهداء ولم يبخل بالدماء، لم يخف، لم ترهبه القوة الغاشمة، لم ترهبه الأساطيل، ولم ترهبه الطائرات، لم ترهبه الدول الكبرى؛ ولم ترهبه بريطانيا ولا فرنسا ولا إسرائيل، وإنما قام وصمم؛ لأنه آمن بنفسه وبحقه فى الحرية والحياة، آمن بنفسه وبحقه فى الاستقلال.. قام ليستشهد، قام وكفاح وحمل السلاح، واستطاع بعون الله أن ينتصر، فضرب للعالم المثل على أن الإيمان يستطيع أن يهزم الدول الكبرى، وعلى أن الشعوب المؤمنة بنفسها.. وعلى أن الشعوب المؤمنة بحقها فى الحرية والحياة؛ تستطيع أن تتمتع بالحرية والحياة، وعلى أن الشعوب إذا صممت على أن تترك وراءها أساليب الاستعباد، وأساليب الاستبداد، وأن تسير فى طريق الحرية الحقبة والديمقراطية الحقبة؛ تستطيع - ولو

تصدت لها الدول الكبرى، ولو تصدت لها أساطيل بريطانيا، ولو تصدت لها جيوش فرنسا.

أعطيتم العالم كله - أيها الإخوة - هذا المثل.. وقدمتم الشهداء؛ حتى يستطيع هذا الوطن أن يعيش حياة حرة كريمة.. وحتى تستطيع بلادنا أن تخلق المجتمع الجديد، المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية.

إننى اليوم - أيها الإخوة المواطنين - وأنا أمر بينكم.. وأنا بامر فى الشوارع، وبأبص فى وش أبناء بورسعيد، وأرى فيها العزيمة، كنت أذكر أيام القتال وأنتم بتقاتلوا هنا فى بورسعيد، لم تتخاذلوا، لم تتهاونوا فى حقكم ولا حق بلدكم، ولكن كل فرد من أبناء هذا البلد حمل السلاح ليقاتل، وأنا على ثقة - أيها الإخوة - أن هذا العمل الكبير الذى عملته فى سنة ٥٦، هو الذى فتح لنا طريق بناء المجتمع الجديد. وأنا على ثقة - أيها الإخوة - أن شعب الجمهورية العربية المتحدة كله.. شعبنا كله كان يقف هذا الموقف ليقاتل ويكافح؛ من أجل حرية.. ومن أجل استقلاله.

على مر السنين وعلى مر الأيام قاتلنا وكافحنا.. لم يرهنا الاستعمار بكل أساليبه، ولم ترهنا القوى الباغية، ولم يستطع الاستعمار بسياساته المبنية على التفرقة من أن يتمكنا فىنا، والدليل على هذا أننا اليوم نتمتع بحريتنا، لا استعمار مكشوف ولا استعمار مقنع، ولكننا نتمتع بالحرية كل الحرية.. تمتعنا بالحرية السياسية؛ لأننا كافحنا من أجل الحرية السياسية، تمتعنا بالحرية السياسية لأننا آلينا على أنفسنا أن نقضى على الاستبداد السياسى، قام الشعب وكافح طوال سنين الاستعمار، وطوال سنين السيطرة الأجنبية، وطوال سنين الاحتلال؛ من أجل أن يتحرر.

ونحمد الله - أيها الإخوة - أننا اليوم نتمتع بهذه الحرية، وأن كافحنا استطاع أن يؤتى ثماره وأن ينتج، كافحنا طويلاً من أجل هذه الحرية، وكافح الآباء

وكفاح الأجداد، وكنا دائماً نقف ضد السيطرة المستغلة الخارجية.. لم نتخاذل أبداً بأى حال من الأحوال.

وأنا أذكر فى يوم ١٨ يونيو حينما زرت بورسعيد سنة ٥٦؛ من أجل رفع العلم المصرى، بعد إنزال العلم البريطانى، الذى رفر فى هذه البقعة أكثر من سبعين سنة؛ أذكر هذه الأيام، وأذكر شعب بورسعيد الذى كان يمثل الأمة المصرية فى هذا الوقت؛ شعب بورسعيد، وكيف كانت شعارات الحرية ترتفع فى كل مكان، وكيف أعلنها فى هذا اليوم أنه لن يمكن أى علم أجنبى من أن يرتفع فوق ربوع هذه الأمة، وفى أجواء هذه الأمة.

ثم كيف وفى بوعده، وفى بعده بعد ذلك، حينما تصدت لنا بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؛ فهب ليقاتل حتى استطاع أن ينتصر.

ونحن اليوم نحتفل بعيد النصر - أيها الإخوة - نذكر الشهداء الأبرار، الذين بذلوا دماءهم وبذلوا أرواحهم؛ من أجل أن نحيا، والذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن يمهّدوا لنا الطريق لنعيش الحياة الحرة الكريمة.. الحياة السعيدة؛ من أجل أن نبني المجتمع الجديد الذى ننمّاه، والذى عملنا دائماً من أجل أن نقيم.. هذا المجتمع.. المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

كانت المعركة التى خاضتها بورسعيد هى الطليعة التى فتحت لنا السبيل حتى نبني اشتراكيّتنا.. وحتى نبني ديمقراطيّتنا الحقيقية؛ حتى نقضى على الاستغلال، وحتى نقيم بين ربوع هذه الأمة الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية. إننا كافحنا طويلاً، وكان سبيلنا فى هذا الكفاح التضحية والفداء، وكنا نريد أن نتخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار؛ حتى نبني بلدنا كما نريد، وحتى نبني مجتمعنا كما نريد، وحتى نبني وطننا كما نريد.. وكان سبيلنا الأول هو التخلص من الاستعمار، ثم التخلص من أعوان الاستعمار؛ ثم كان سبيلنا الثانى التخلص من الرجعية والإقطاع ودكتاتورية رأس المال.. كنا نشعر

جميعاً بهذا ونحن نسير في المظاهرات.. كنا في المظاهرات واحنا بنهتف بالاستقلال وبالحرية.. كنا بهذا نعبر عن المعاني الكبيرة التي تجيش في نفوسنا وتجيش في أرواحنا وتجيش في قلوبنا؛ لأن الاستقلال كان معناه الحياة الحرة الكريمة.. كان معناه خروج الإنجليز.. خروج الاحتلال.. القضاء على الفساد.. القضاء على الاستبداد السياسي، ثم إقامة حياة حرة كريمة نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية؛ أى القضاء على الظلم الاجتماعي. من سنة ٣٠ واحنا كنا بنخرج في المظاهرات وننادى بالحرية والاستقلال.. كانت الحرية لنا تشمل كل هذه المعاني، وكان الاستقلال بالنسبة لنا جميعاً يشمل كل هذه المعاني. وكنا نسير في كفاحنا، وكان ينعكس الكفاح ولكنا كنا نعود مرة أخرى لنكافح من جديد؛ من أجل أن تتحقق هذه الآمال.

واليوم - أيها الإخوة - بعد هذا الكفاح الطويل مهد الطريق لتحقيق لنا الآمال في بناء المجتمع الذي نريد، المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية.. المجتمع، الذي تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، لاسادة ولا عبيد، بل جميعاً أبناء وطن واحد، يعملون من أجل هذا الوطن.. كل فرد من أبناء هذه الأمة يشعر بالفرصة المتساوية المتكافئة مع أخيه.

دا كان هدفنا واحنا بنحارب من أجل الاستقلال، كان الاستقلال وسيلة.. كان الاستقلال سبيل.. سبيل إلى الكفاية وسبيل إلى العدل.

واليوم، بعد أن استطعنا أن نحقق المرحلة الأولى بنجاح ثورتنا السياسية التي مكنتنا من أن نقضى على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار؛ نسير في ثورتنا الثانية؛ من أجل إقامة عدالة اجتماعية.. ومن أجل القضاء على الظلم الاجتماعي.

هذه الثورة الثانية هي ثورة من أجل الشعب.. هي ثورة من أجل كل فرد من أبناء هذه الأمة.. هي ثورة من أجل الكفاية والعدل.. هي ثورة من أجل العدالة الاجتماعية.. هي ثورة من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات، وأنا أقول إذابة الفوارق بين الطبقات، وأنا أعنى بهذا أننا نهدف ونحن نسير في

ثورتنا أن نكون المجتمع الجديد الذى نريد، المجتمع اللئى كل واحد منا عايزه.. المجتمع اللئى كل واحد منا يريد له نفسه ويريد له لأبنائه.. المجتمع اللئى ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع بلا طبقات، لا دكتاتورية لرأس المال.. لا دكتاتورية للإقطاع.. لا استغلال.. لا احتكار.. ولكن عدالة اجتماعية ومساواة.. لكل فرد الفرصة.. لكل فرد على قدر ما يعمل، لا استغلال للإنسان بأى حال من الأحوال.

إننا حينما نقول إننا نريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات، إنما نعنى أننا بهذا ننهى استغلال الإنسان للإنسان.. الإنسان اللئى يعبر عن هذا الوطن.

حرية الإنسان هى حرية الوطن، كيف نتكلم عن الحرية؟ كيف نقول أن هناك حرية وأن هناك ديمقراطية والفرد لا يشعر بالحرية والفرد، يقاسى من الاستغلال، والفرد يقاسى من الاحتكار!؟

لقد أقام الإنجليز بين ربوع أمتنا ديمقراطية.. أقاموا ديمقراطية فى سنة ٢٣، وأقاموا برلماناً فى سنة ٢٣ وبنوا برلماناً فى سنة ٢٣، وقالوا إنهم أنهم أهدوا الحماية، وقالوا إنهم أهدونا دستور ٢٣، ولكن فى هذا الدستور كانت هناك مواد تنص على الحرية، وكانت هناك مواد تنص على الديمقراطية، وكانت هناك مواد تنص على المساواة.

هل كانت هناك حرية حقيقية؟ هل كانت هناك ديمقراطية حقيقية؟ هل كانت هناك مساواة حقيقية؟ لقد كتبت هذه المعانى فى الدستور، ولكنها فى التنفيذ قد سلبت؛ لأن الإقطاع يسلب الديمقراطية، والإقطاع يسلب الحرية، والإقطاع يسلب المساواة.. ازاي؟

يقول الدستور: إن الإقطاعى على قدم المساواة مع العامل الأجير، أو مع الفلاح الأجير، هل فعلاً كان فيه مساواة بين العامل وبين الإقطاعى؟ هل كان فيه مساواة بين البرنسات والأمرء اللئى كانوا موجودين فى التفاتيش والإقطاعيات، والعمال الزراعيين؛ اللئى كانوا بيعملوا فى هذه التفاتيش؟ كان هذا كلام فى

الدستور، كلام بس! ولكن العامل كان ملكاً لصاحب الأرض.. العامل الزراعي، والفلاح كان ملكاً لصاحب الأرض، والإقطاعي كان يبيع نفسه مالك لسأرض وَمَنْ عليها.. مالك للأرض ومالكاً للعمال الزراعيين، بهذا انتفت الديمقراطية، بهذا انتفت الحرية، بهذا انتفت المساواة، ولو أن الدستور كتب ديمقراطية، وكتب حرية، وكتب مساواة على أساس أن هذه الديمقراطية ديمقراطية سياسية، وأن هذه الحرية حرية سياسية، وأن هذه المساواة مساواة سياسية، ولكن الأوضاع الاجتماعية التي ورثناها قضت كلية على ما وضع في الدستور.

إن الذين ورثوا الأرض ورثوا معها من يعملون في الأرض.. إن الذين ورثوا الأموال ورثوا معها من يستخدمونهم بهذه الأموال.. إن الذين ورثوا النفوذ ورثوا الجاه ورثوا معها الصحة، ورثوا الحياة التي ترفرف عليها الرفاهية، وتركوا للباقيين المرض والذل.. إن الذين ورثوا السلطان ورثوا معه إمكانية أن يتصرفوا في هذه البلاد.. أما الذين لم يرثوا السلطان فقد ورثوا الشقاء والتعب، ورثوا الذل والحرمان، ورثوا الذل من أجل الحصول على العمل، ومن أجل الحصول على المساواة التي تضمنها الدستور، والحصول على الديمقراطية التي تضمنها الدستور، والحصول على الحرية التي تضمنها الدستور.

هذه - أيها الإخوة - هي الخديعة الكبرى، التي تكاتف الاستعمار والرجعية ضد هذه الأمة، ضدنا؛ حتى يزيفوها علينا. إنني أقول - أيها الإخوة - إننا اليوم حينما نريد أن نقيم بين ربوع أمتنا الديمقراطية والحرية والمساواة، فإننا سنقيم بين ربوع أمتنا البرلمان، ثم سننشئ الدستور، ولكن الحرية ستكون الحرية الحقيقية؛ حرية سياسية، وحرية اجتماعية، والديمقراطية ستكون ديمقراطية حقيقية.. ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، والمساواة مساواة حقيقية.. مساواة حقيقية.. مساواة سياسية، ومساواة اجتماعية.

إننا حينما نقول هذا إنما نقوله ونحن نعني أن السبيل.. ونحن نؤمن أن السبيل.. هو إذابة الفوارق بين الطبقات.. لا طبقات.. لا إقطاع.. لا سلطة

للإقطاعى على الإنسان أو على العامل الفلاح أبداً، لا إقطاع بل قضاء على الإقطاع.. لا استغلال لرأس المال.. بل قضاء على استغلال رأس المال، لا احتكار بل قضاء على الاحتكار، لا استغلال اقتصادى، ولا استغلال اجتماعى، بل عدالة اجتماعيه ومساواة. دا سبيلنا إلى بناء المجتمع الذى نريد، دا سبيلنا إلى الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية، دا سبيلنا إلى المساواة، دا سبيلنا إلى أن نشعر أن الـ ٢٧ مليون اللى بيستكونوا فى هذه البلد بيعيشوا فى هذه البلد، كل واحد فيهم له الفرصة زى الآخر.. كنا زمان بنلاقى ابن الباشا بيطلع بيه، وابن الخولى لازم يطلع فلاح، أجير فى الأرض.. ابن الباشا يطلع علشان يبقى باشا، وفى بقه معلقة ذهب، ابن الباشا بيطلع ويجد إن البلد دى ميسرة له، أما النهارده كل واحد لازم تكون له فرصة.. دا كلامنا.. دا اللى أنا بأعنيه لما باقول إذابة الفوارق بين الطبقات.. مافيش باشوات مافيش بهوات.. مافيش سادة.. مافيش رأسمالية مستغلة.. مافيش استغلال سياسى.. مافيش استغلال اجتماعى، ولكن فيه مساواة.. الحرية لكل فرد من أبناء هذه الأمة.

أنا قلت فى اجتماعات اللجنة التحضيرية إيه هو مفهومى للحرية؟ إيه هو مفهومى لحرية الفرد؟ فى سنة ٥٢ أما طلبنا من الأحزاب إنها تتولى الحكم، طلبنا منها أن تقضى على الإقطاع وتتولى الحكم، ولكن الأحزاب رفضت أن تقضى على الإقطاع.

الوفد فى سنة ٥٢ رفض، قال إن احنا نوافق على ضريبة تصاعدية، ودا يرفع دخل الخزانة، كان ردّى لهم: احنا مش عايزين نرفع دخل الخزانة.. احنا عايزين نحرر الإنسان.. احنا عايزين الفلاح يقدر يقول أيوه، ويقدر يقول لأ، طالما هو عامل عند الإقطاعى لن يستطيع أن يشعر بالحرية مهما كتبنا فى الدستور إن فيه حرية، ومهما كتبنا فى الدستور إن فيه ديمقراطية، ومهما عمّلنا انتخابات؛ لأن عند الإقطاعى سيشعر بأنه محتاج إلى أجر. وإذا لم يسمع كلام الإقطاعى فليس له أجر، والإقطاعى بياخده هو ومراته وولاده، ويكرّسه بره القرية، لن يستطيع أن يجد لأبنائه العشا.

إذا ما قَدَّامُوش سبيل إلا انه يسمع كلام الإقطاعى؛ الإقطاعى بيقول له روح صوت فى الانتخابات وأدى صوتك لفلان.. يا يدى صوته لفلان يا بِنِيْطِرِدْ، ما يلاقيش أكل ولا يلاقيش شغل، وكانوا بيقولوا دى حرية، وكانوا بيقولوا دى ديمقراطية.

الأحزاب رفضت إنها تقضى على الإقطاع، ولكننا صممنا أن نقضى على الإقطاع؛ لأننا نؤمن فى قرارة نفوسنا أن لا يمكن لشعب أن يدوق الحرية إلا إذا تحرر الفرد فيه.. ولا يمكن للفرد أن يتحرر إلا إذا أُقيمت بين ربوع الأمة الديمقراطية الاجتماعية.. إلا إذا قضى على الاستغلال بكل معانيه.. إلا إذا قضى على الإقطاع.. إلا إذا أصبح الفلاح سيد نفسه.

دا الكلام اللى حققه قانون الإصلاح الزراعى.. قانون الإصلاح الزراعى حول الفلاح الأجير، اللى كان تحت سيطرة الإقطاعى، واللى كان تحت حكم الإقطاعى؛ إلى مالك للأرض يعمل فى أرضه، سيد نفسه، يشعر بأنه حر لا يستغله إنسان آخر؛ وبهذا يستطيع هذا الفلاح المالك.. هذا الفلاح الحر.. بعد أن تخلص من الإقطاع ومن الإقطاعى؛ أن يقول نعم أو يقول لا، مافيش واحد هيقدر يطرده من أرضه.. مافيش واحد هيقدر يحرمه من عمله؛ لأن الأرض ملكه، والعمل بتاعه وتحول من عامل أجير إلى صاحب أرض، وتحول من فلاح يعمل للإقطاعى إلى فلاح، يعمل من أجل نفسه ومن أجل عيلته.

دى الحرية الحقيقية.. دى الديمقراطية الحقيقية.. دى المساواة.. يمكن ما قَدَّرناش نوزع أرض كثيرة على الفلاحين.. وزعنا على الفلاح خمس فدادين ولكن الفلاح بالخمس فدادين بيحس أن رأسه برأس الإقطاعى، أو رأسه برأس صاحب الأرض الكبيرة.. وبهذا يقدر يعيش عيشه كريمة.. يقدر يوفر لنفسه حياة سعيدة.. يقدر يكون حر، وسيد نفسه. دى الحرية كما نفهمها، ودى الحرية كما نعيشها، دى الحرية الاجتماعية التى يجب أن تقوم جنبًا إلى جنب مع الحرية السياسية، ولا يمكن - أيها الإخوة - أن تقوم بين ربوع هذه الأمة الحرية السياسية بأى حال من الأحوال.. إلا إذا توافرت الحرية الاجتماعية؛ لأن الحرية

الاجتماعية هي الأساس الذي يتحرر به الإنسان، ولا يمكن للحرية السياسية أن تكون ذات معنى إلا إذا كان الإنسان حرًا.. حر من إيه؟! حر من سيطرة الإقطاع.. حر من سيطرة رأس المال.. حر من سيطرة الاحتكار.

أما الحرية التي يتشدقون بها بدون حرية اجتماعية، فهي حرية للاحتكار وحرية لرأس المال. ونحن قد آلينا على أنفسنا ألا نزيّف الشعارات، وألا نزيّف الحريات؛ لأننا نريد لهذه الأمة الحرية، لكل فرد فيها، ولأننا نريد العدالة الاجتماعية، وقد قاسينا طويلاً من الظلم الاجتماعي.

هذا - أيها الإخوة المواطنين - هو سبيلنا في بناء مجتمعنا الجديد؛ المجتمع اللّي حنبيه النهارده مش هو المجتمع اللّي حنورثه من الدولة العثمانية، أو مش هو المجتمع اللّي احنا ورثناه من الاحتلال البريطاني؛ دا مجتمع بنبيه علشان يلبى رغباتنا.. مجتمع بنبيه علشان الـ ٢٧ مليون مصري.. مش علشان ٥% من الـ ٢٧ مليون! أو ٣% من الـ ٢٧ مليون. دا المجتمع اللّي هو بنقول عليه مجتمع الكفاية والعدل، الكفاية زى ما بنقول هي العمل.. هي الإنتاج.. العدل زى ما بنقول هو العدالة الاجتماعية.. القضاء على كل أنواع الاستغلال؛ الاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى، والاستغلال الاقتصادى.

مآكأنش ممكن واحنا بنعمل مجتمع؛ من أجل الحرية الحقيقية والمساواة، وتكافؤ الفرص؛ أن نترك ما ورثناه.. أن يكون الغنى إرثاً والفقير إرثاً.. والسلطة إرث والنفوذ إرث، والذل إرث، والصحة إرثاً والمرض إرث.

دا المجتمع القديم؛ كُنَّا عَائِشِينَ فِي مَجْتَمَعِ إِقْطَاعِي قَبْلَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَةِ الْأُولَى، وَكَانَ هَذَا الْمَجْتَمَعُ الْإِقْطَاعِي يَتَعَاوَنُ مَعَ الْاِسْتِعْمَارِ؛ مِنْ أَجْلِ إِخْضَاعِ أَبْنَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.. مِنْ أَجْلِ أَنْ يُمْكِنَ الْاِسْتِعْمَارُ، كَانَ الْإِقْطَاعُ يَتَعَاوَنُ مَعَ الْاِسْتِعْمَارِ، ثُمَّ تَطَوَّرَتِ الْأُمُورُ وَقَامَتِ الرَّأْسَمَالِيَّةُ فِي الْحَرْبِ الْعَالَمِيَةِ الْأُولَى لِتَتَعَاوَنَ مَعَ الْاِسْتِعْمَارِ. كَانَ الْإِقْطَاعُ أَيْضًا يَتَعَاوَنُ مَعَ الْاِسْتِعْمَارِ قَبْلَ كَدِّهِ عُلْشَانَ

يعملنا مزرعة لبريطانيا تزرع القطن، وتصدر القطن لبريطانيا بأبخص الأسعار.. كان الإقطاع يجدها في هذا مصلحة، هل كان فيه مصلحة للشعب؟!!

كان الشعب يأخذ الفتات؛ كان الشعب يأخذ في هذا ما يمكنه أن يقات، وأن يعيش، ليخدم الإقطاع؛ علشان الإقطاع يخدم بريطانيا ومصالح بريطانيا. ثم بعد هذا تطور المجتمع الإقطاعي وأصبح مجتمعاً إقطاعياً رأسمالياً.

والرأسمالية أما بدأت في بلدنا بدأت وقد تعاونت مع الاستعمار، في بلدنا هنا تعاونت مع الاستعمار الإنجليزي، وفي البلاد الأخرى المحيطة بنا تعاونت مع الاستعمار الفرنسي، فأعوان الاستعمار وجدوا الفرصة إنهم يتحولوا إلى رأسماليين صناعيين أو تجار، وعملوا الأموال، وكانوا يجدون دائماً أن عمل الأموال يستدعي بقاء الاستعمار في هذه البلاد. ثم صاروا بعد هذا ودخلوا في السياسة؛ لأن السياسة تمكن لهم من أنهم يسيطروا على الحكم، وسيطرتهم على الحكم تمكنهم أنهم يأخذوا أموال أكثر، وكان هناك الفساد.. وكان هناك الاحتكار، وكانت هناك سيطرة رأس المال، وكانت هناك ديكتاتورية الإقطاع، وكان هناك ديكتاتورية رأس المال، ثم كانت هناك الملكية الفاسدة التي تعمل على أن تأخذ خيرات هذه البلاد لأنفسها.. كان الملك وكان الأمراء يلموا أيضاً أموال من العزب والتفاتيح، ومن السمسة ومن النسب المثوية؛ اللي كان يباخذ ٥% واللي يباخذ ٨% علشان يعملوا أرباح معينة.

وكلنا نعرف من سنة ٤٨ وقبل ٤٨؛ ازاي حتى في الأسلحة كان فلان يباخذ ١٠%، وفلان يباخذ ٨%، ولسه الكلام دا ماشي لغاية دلوقت في بلاد أخرى، ومعروفين هناك؛ فلان الفلاني يقولوا عليه مستر ٢% والسيد ٤%، الكلام دا احنا هنا خلصناه، خلص عندنا.

دا الكلام اللي كان موجود في الماضي، وكان هناك تحالف وتعاون وتآزر بين الاستعمار والإقطاع والرأسمالية الفاسدة المستغلة والاحتكار، وكنا جميعاً نريد أن نقضى على هذا.

دا كان المجتمع القديم اللي احنا وجدنا فيه. قامت ثورات كثيرة، قامت ثورة فى زمن الخديوى توفيق أما قام عربى، قام عربى، وقال: قد ولدتنا أمهاتنا أحراراً، ونحن لن نورث، ولن نورث أبداً لأى فرد، ولو كان الخديوى توفيق، خدوه الإنجليز وجمّ ونفّوه، ولكن هل قدروا بعد أن نفوا عربى وزملاء عربى إنهم يقضوا على الحرية فى هذا البلد؟ أبداً بدليل إن احنا النهارده أحرار، والبلد بتاعتنا بس، وإن احنا بنبنى هذه البلد كما نشاء، يمكن السنين طالت أو الزمن طال، ولكن البلد بتاعتنا. مافيش سياسيين بيعملوا للاستعمار.. مافيش أعوان للاستعمار، ولكن كل فرد بيعمل لبلده بيعمل لأبناء بلده.. بيعمل بكل جهده؛ العامل فى مصنعه، والزراع فى الأرض؛ لأن البلد بتاعتنا كلنا. وكل واحد بيعرف إن الكلام اللى كان زمان انتهى.. إقطاع انتهى.. استغلال انتهى.. ديكتاتورية رأس المال انتهت.. سيطرة رأس المال انتهت، المجتمع القديم صقينا، البنوك تأممت، الفلوس اللى اتعملت أيام الاستعمار وأيام سيطرة الاستعمار رجعت لأصحابها.. الشعب استردها.. الشعب استرد حقوقه؛ لأنه لايمكن بأى حال من الأحوال أن يقيم المجتمع، الذى تسود فيه الكفاية والعدل، والأوضاع اللى ورثناها تفضل على ما هى عليه.

حددنا الملكية الزراعية سنة ٥٢، حددنا الملكية الزراعية سنة ٦١ بـ ١٠٠ فدان؛ علشان الـ ٢٧ مليون، مش علشان نعمل تقشيش للملك أو للأمرء، أو مش علشان ناخذ أرض لحدّ من الوزراء، مافيش حد من الوزراء بياخذ أرض.. مافيش حدّ عندنا هنا يعمل زى ما كانوا بيعملوا قبل كده، أمنا البنوك مش علشان أنا أتملكها أو فلان أو فلان يملكوها، أنتم اللى تمكّنتوها مش الوزراء دول.. الشعب.. ملكية الأمة، ملكية الشعب.

أمنا شركات التأمين، بقّت ملك مين شركات التأمين؟ كان زمان بنشوف الرأسماليين والإقطاعيين والسياسيين، كل واحد بيجرى علشان يدخل عضو مجلس إدارة، أو يبقى مستشار فى الشركة الفلانية، أو يبقى رئيس فى الشركة الفلانية، أو يشتري أسهم فيها علشان يسيطر عليها، وبهذا يكون هو له نفوذ كبير

فى الأسواق المالية، كل دا انتهى النهارده، شركات التأمين ملككم أنتم لأن الشعب.. الـ ٢٧ مليون.. هو اللى يملك كل بنك فى هذه البلد، كل واحد فيكم أما يعدى على بنك النهارده ما يقولش دا بنك فلان ولا بنك علان، يقول دا البنك بتاعى، بتاع بلدى.

كنا زمان بنشعر بهذا الاستغلال، ونتمنى اليوم اللى ينتهى فيه الاستغلال.. الحمد لله.. الحمد لله اللى ممكننا من أن ننتصر فى ثورتنا السياسية؛ حتى نسير فى ثورتنا الاجتماعية.

بنقول الكفاية والعدل.. العدل هو عدالة التوزيع.. لا ديكتاتورية لرأس المال.. لا ديكتاتورية للإقطاع.. لا استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى. العدل إن ثروة هذا البلد تكون ملكاً لجميع أبناء هذا البلد؛ بالعدل والمساواة، كل حسب عمله، دى العدالة.

أما الكفاية فهى إن احنا نعمل ونتعب، ونعرق، ونبنى؛ علشان نزيد دخلنا القومى، علشان نزيد نصيبنا من ثروة هذه البلاد.

أمننا البنوك وأمننا شركات التأمين.. وأمننا عدد من المصانع.. وأمننا عدد من الشركات التجارية.. أمننا التجارة الخارجية كلها، ثم أمننا ٥٠% من شركة البترول الإنجليزية - المصرية، وبعض الشركات الأخرى.. ثم أمننا ما يزيد عن ١٠ آلاف جنيه فى بعض الصناعات الأخرى؛ وبهذا عادت الحقوق، عادت الوسائل إلى أصحابها، وسائل الإنتاج اللى هى كانوا بيشتغلونا فيها.. العامل.. عنده إيه العامل؟ عنده عمله، الرأسمالى عنده إيه؟ عنده قُوسه، الرأسمالى بيشتغل العمال عنده، الآخر أجور العمال كانت بتطلع ٢٥% بس من الأرباح، ومكاسب الرأسماليين القلائل ٧٥% من الأرباح. هل هذا عدل؟ هل دى شريعة الحق.. شريعة الله؟ هل دى شريعة العدل.. شريعة الله؟ هل دا الإسلام؟ هل دا الدين؟ هل دى المسيحية؟ بأى حال من الأحوال دا الاستغلال.. دا الاستعمار.. دا تعاون الاستعمار مع الرجعية مع الاستغلال.

مين يقبل هذا؟ جميع المكاسب تتكفل لفئة قليلة، مليون عامل بياخذوا قد ٥ آلاف واحد، ٥ آلاف واحد بياخذوا ٣ مرات أد مليون عامل؛ يعنى أجور مليون عامل بياخذوا الرأسماليين أو خمس آلاف رأسمالى قدھا ٣ مرات كأرباح.. هل دى شريعة ربنا؟ هل حد يقبل هذا الكلام؟! دا المجتمع اللى احنا ورثناه.

أمنا وحددنا. أنا حاقول لكم الأعداد؛ علشان نكون على بيّنة: فى سنة ٥٢ قلنا عايزين نحدد الملكية بـ ٢٠٠ فدان، و ٥٠ فدان لكل ولد؛ على ألا يزيد على ولدين، وحددنا الملكية، وصدر قانون فى سبتمبر سنة ٥٢، واستولينا على نصف مليون فدان؛ اللى هو زيادة عن الـ ٢٠٠ فدان، تعرفوا الـ ٢/١ مليون فدان دول أخذناهم من كم واحد؟ أخذناهم من ٣٤٢ واحد بس.. طبعًا أخذناهم من ٣٤٢ وسيبنا لكل واحد من الـ ٣٤٢ مائتين فدان، ومائة فدان لأولاده؛ يعنى سيبنا لهم ٣٠٠ فدان. وأخذنا النصف مليون فدان علشان نديه لـ ١٠٠ ألف عيلة أو ١٢٠ ألف عيلة.. دا العدل.

٣٤٢ واحد بس هم اللى طبّق عليهم قانون الإصلاح الزراعى الأول؛ بتاع سنة ٥٢، اللى خدنا منهم أرض بتساوى حوالى ١٥٠ أو ٢٠٠ مليون جنيه. اللى انطبق عليهم قانون الإصلاح الزراعى سنة ٦١ (١٨٩٢) اللى هم خدنا منهم اللى زيادة عن ١٠٠ فدان، طبعًا بيدخل ضمنهم اللى انطبق عليهم القانون الأولانى اللى هم الـ ٣٤٢.

١٨٩٢ بناخد منهم حوالى ١٥٠ أو ١٧٠ ألف فدان؛ علشان نوزّعهم ٥ فداين على كل عيلة ٥ أفراد، وبنسب لهم برضه كل واحد ١٠٠ فدان.

عدد اللى انطبق عليهم قوانين التأميم فى الشركات ١٧٧٢ بس ١٧٧٢ واحد، اللى انطبق عليهم قانون الـ ٥٠% - مش تأميم كامل - يعنى تأميم الخمسين فى الميه ١٧١٥.

اللى انطبق عليهم قانون الزيادة عن عشرة آلاف جنيه ٢٠٧٠، اللى انطبق عليهم قانون تأميم محالج القطن ٦٥.

يعنى كل اللى انطبقت عليهم قوانين التأميم والخمسين فى الميه والزيادة عن ١٠ آلاف جنيه ٥٦٢٢، من ٢٧ مليون بنى آدم بيشتغلوا من الصبح لليل؛ يعنى فى هذه القوانين الاشتراكية وفى الإصلاح الزراعى ببقى عندنا حوالى ٧٣٠٠، أخذنا منهم حاجات بتساوى لها أد ٥٠٠ مليون جنيه.

٥٠٠ مليون جنيه من ٧ آلاف واحد، طب وال ٢٧ مليون عندهم إيه؟ طبعاً دا الوضع اللى ورثناه.. دى الاشتراكية إن ببقى فيه عدالة اجتماعية، ولكن مش الاشتراكية واحد يطلع يكسب، مش العدالة الاجتماعية ومش المجتمع اللى نعيش فيه واحد يكسب نصف مليون جنيه فى السنه، وبعدين كاتب لأولاده أسهم كل واحد نص مليون جنيه، طب والباقيين.. الناس اللى لهم حق فى هذا البلد، إيه نصيبهم فى هذه البلدا؟ ورثوا إيه فى هذا البلد؟

لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون الغنى إرثاً، والنفوذ إرثاً، والذل إرثاً، ولكن نريد العدالة الاجتماعية، نريد الكفاية والعدل، ولا سبيل لنا بهذا إلا بإذابة الفوارق بين الطبقات، ولكل فرد حسب عمله، لكل واحد يعمل، لكل واحد الفرصة، ولكل واحد العمل ثم لكل واحد ناتج عمله.

كل واحد له فرصة أن يعمل، ولكل واحد ناتج عمله.. أما العاطلون بالوراثه، واللى بيورثوا الأموال وبيورثوا كل شىء فدا مجتمع انتهى؛ لأن احنا ما احناش عايزينه، مافيش حد فينا عايز هذا المجتمع، لا عايزه لنفسه ولا عايزه لأبنائه، كل واحد فينا عايز يعلم أبناءه، عايز يجد المدرسة لأبنائه يعلمهم، عايز يجد الفرصة انهم يطلعوا ويشغلوا، ويعيشوا حياة حرة كريمة.

دا مجتمعنا اللى احنا حنّبنيه، ودى - يا إخوانى - الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية، دى الحرية والديمقراطية والمساواة. بهذه الحرية والديمقراطية، وبهذه المساواة حينما نقيم الدستور، بعد أن يجتمع المؤتمر الوطنى نبقى بنقيم دستور، واحنا على ثقة إن الكلام اللى فى هذا الدستور كلام حقيقى؛ مش كلام بس فى مواد، وكلام مكتوب على ورق بحبر، لأ.. كلام على الورق

وكلام مطبوق؛ لأن مافيش تفاوت طبقي، مافيش سيطرة طبقية، مافيش طبقة بتتحكم فى رقاب الناس أبدأ، ولكن فيه عدالة وفيه مساواة.

لما بنقيم الدستور بعد انعقاد المؤتمر الوطنى، ونقول إن فيه ديمقراطية، وفيه حرية وفيه مساواة.. كل واحد منا يكون مطمئن إن فيه حرية، وفيه ديمقراطية وفيه مساواة؛ لأن مافيش طبقة قليلة بتسود، مافيش طبقة رأسمالية بتتحكم فيه، مافيش احتكار بيتحكم فيه، مافيش ديكتاتورية رأس المال، مافيش رشاوى رأس المال، مافيش الرأسمالية الفاسدة، مافيش تحكم رأس المال، مافيش استغلال رأس المال، ولكن فيه ملكية للشعب، لكل الشعب.. لكل فرد من أبناء الشعب.. فيه تأميم؛ يعنى ملك الأمة كلها، كل هذه الآلات، أدوات الإنتاج، البنوك، التجارة الخارجية المؤممة هي ملك كل فرد من أبناء هذه الأمة، وليست ملك الـ ٧ آلاف واللا الـ ٧ آلاف اللي أنا قلت لكم عليهم.. دلوقت بقت ملك الـ ٢٧ مليون.. الـ ٧ آلاف عندهم ما يمكنهم من إنهم برضة يعيشوا عيشة أحسن من العيشة اللي عايشينها الـ ٢٧ مليون، الفلاح اللي بيطلع الغيط من الصبح لغاية المغرب يشتغل علشان يجد قوت يومه، أو العامل اللي بيطلع من الصبح لغاية المغرب بيشتغل، أو التاجر اللي بيطلع يسرح بتجارته طول النهار، هم برضه الـ ٧ آلاف دول، ولو إنا خدنا منهم ٥٠٠ مليون جنيه؛ ولكن رغم هذا بيعيشوا عيشة أحسن من الـ ٢٧ مليون الباقين بين أبناء هذا البلد. والـ ٧ آلاف أنا كنت باقول دول بيمثلوا ٥%؟ أبدأ، ١%؟ اللي بيعرفوا حساب بيحسبوا نصف% يمكن أو أكثر من كده، ربع%؟ هل معقول نسيب ربع% يملك ٥٠٠ مليون، ويأخذ كل واحد منهم أرباح إيه؟! أرباح عرقنا وأرباح عملنا؟!

دى بقى الديمقراطية اللي أدوها لنا الإنجليز سنة ٢٣، دى الديمقراطية اللي جابوا لنا برلمان وقبة برلمان، وجابوا لنا شوية أحزاب، وقالوا للأحزاب توزعوا عليكم الشركات، وتوزعوا عليكم البنوك، كل واحد يروح له بنك، وكل واحد يروح له شركة، وكل واحد بيطلع له فى الآخر بدخل آخر السنة ١٠٠ ألف جنيه أو ١٥٠ ألف جنيه، فيه ناس كان دخلها ١٠٠ ألف جنيه و ١٥٠ ألف جنيه، وأهو

كل واحد بيشتغل فى السياسة، ويتكلم عن الحرية والديمقراطية ويُنْذِلُ البرلمان.. يخبط له خطبتين ويقول الحرية كذا، والديمقراطية كذا، ويطلع يخبط له أيضاً عضويتين فى مجالس إدارة شركة ويأخذ عشرين ثلاثين ألف جنيهه، والآخر بيبقى رفع مستوى نفسه، وزوّد فلوس نفسه، ونسى الشعب ونسى الكلام، وبقت العملية دجل تحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم الحرية، وتحت اسم المساواة.

هل دا المجتمع اللي احنا عايزينه؟! لأ.. احنا عايزين المجتمع اللي يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة بكرامته، واللى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة ألا استغلال من الإنسان للإنسان؛ لأن الإنسان هو السيد، الإنسان هو الفرد اللي احنا بنريد له الحرية.. الإنسان هو الشخص الذى يجب أن يتمتع بكل الحقوق، يتمتع بابه؟ بالحقوق الاجتماعية، وبالحقوق السياسية، يتمتع بالمساواة، يتمتع بالعدالة الاجتماعية.. الإنسان يتمتع بجميع أنواع الخدمات، وهذا هو سبيلنا: تَدْوِيب الفوارق بين الطبقات؛ لإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

ما بيعجبهمش بره الكلام دا.. يتفلقوا! جرايد إنجلترا مش عاجبها هذا الكلام بتتفلق، قرينا جرايد الإنجليز بعد القرارات، كان زمان "التايمز" تنشر مقالة وتهاجم مصر تسقط الوزارة، ولا يسقطوا غير دلوقت!

جرايد إنجلترا مش عاجبها هذا الكلام.. مَا يَعْجِبُهُمْش.. عَنْهُمْ مَا عَجَبُهُمْ! جرايد فرنسا مش عاجبها هذا الكلام، كان زمان الكلام دا، جرايد أمريكا مش عاجبها هذا الكلام، ولا جرايد أمريكا بتهمنا.

بيهاجمونا بيقولوا إن احنا ماشيين فى حالة انهيار اقتصادى - أبداً - حنعمل وحنبنى هذه البلاد، حنبنى ونصنع كل حاجة.. التخريف اللي بيخرفوه خرفوه من زمان.. سنة ٥٦ تفتكروا قبل العدوان قالوا ايه؟ قالوا حندخل وحنهجم وحنعمل.. أنا كنت على ثقة إن ربنا حينصُرنا؛ لأن احنا بنعمل للشعب، للشعب مش لفئة قليلة.

فقال السويس بناخذ منها النهارده ٥٢ مليون جنيه سنوياً، كنا بناخذ مليون جنيه فى الأول؛ والباقى كانوا بياخدوه الفرنساويين والإنجليز، البنوك والمؤسسات الإنجليزية والفرنساوية ماكناش بناخذ منها حاجة، كل الأرباح كانت بيحولوها، كلها اتأمت دلوقت بقت بتاعتكم.. قناة السويس بقت بتاعتكم، البنوك بقت بتاعتكم، شركات إنجلترا الصناعية تأمت، ما حَوَلْتِشْ ملكيتها باسمى مافيش حاجة بأملكها فى هذا البلد إلا الستر.. ما حولناش حاجة، باسمكم أنتم، دا التأميم، دى الاشتراكية.. دا التأميم، دى الاشتراكية.. ملك الأمة؛ ملك الشعب.

دا سبيلنا لنقيم من بلدنا مثلاً فى الحرية السياسية، ونقيم من بلدنا مثلاً فى الحرية الاجتماعية، والعدالة الاجتماعية.. سنقيم المجتمع المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

طبعاً أما باتكلم عن الاشتراكية، اللى حَوَلِينَا مَا بِيَعْجِبُهُمْشْ هذا الكلام، اللى يقعد يفنل فى دقته وهو مِتَنَرَفَزْ، واللى بيخبط قصيدة شعر، طيب، واللى بيدى فتوى ويقول إن دا ضد الإسلام.. هل دا ضد الإسلام؟!

بيطلع الملك سعود يقول: إن الاشتراكية ضد الإسلام، وبيطلع إمام السيمن يروح خابط قصيدة شعر ضد الاشتراكية! ليه؟ لأن طبعاً الرجعية اليمينية - السعودية؛ اللى هى واخدة أموال الشعب، مش عايزه الشعب يسترد حقوقه، طيب، وأما يبقى فيه عدالة اجتماعية وتمشى فى المملكة السعودية شريعة العدل وشريعة الله.. يبقى الملك سعود يکنز الفلوس منين؟! ياخذ الذهب منين؟! إذا كانت العدالة الاجتماعية تطبق فى المملكة السعودية، يبقى الملك سعود حَيَصْرِفْ على الجوارى منين؟

واحنا بنتكلم على الاشتراكية فى بلدنا، ما قُلْنَاشْ إن احنا بندعو للاشتراكية فى السعودية؛ نبص نلاقى الإذاعة فى مكة بتطلع، وعندهم كم جريدة يمكن ما سمعناش عليهم أبداً هنا، بيطلعوا بيشتموا فى الاشتراكية وتطبيق الاشتراكية ودا كفر.. ودا ضد الشريعة وضد الإسلام!

طول عمرنا بنقول: إن الإسلام دين الاشتراكية، ما اتكلموش أبداً، طلع شوقى وعمل قسايد شعر، وتكلم عن النبي وقال: "الاشتراكيون أنت إمامهم" اتبسطوا قوى وصقفوا، ما هو كلام فى الهوا مافيش تطبيق! لكن أمّا ببيجى التطبيق طبعاً بيتخضوا.. بيتخضوا على إيه؟ على أنفسهم.

إذا مافيش أمل فى الرجعية.. الرجعية بطبيعة مصالحها بتجد فى دعوتنا؛ فى كلامى اللى أنا باتكلمه لكم دلوقت خطراً عليها، وخطراً على وجودها. بتعمل إيه؟ بتتحالف الرجعية مع نفسها، وبتتحالف الرجعية مع الاستعمار؛ لأن الاستعمار يهمله أن تبقى الرجعية؛ لأنه بيعتبر إن النظام الرجعى أقرب إليه من أى نظام آخر.. بنبص نلاقى تحالف رجعى استعمارى متجه ضدنا، ضد الأفكار اللى احنا أمنا بها، ضد الحرية اللى احنا نطالب بها.

الاستعمار والرجعية تحالفوا فى المنطقة اللى احنا بنعيش فيها على أن يقيموا أشكالاً مختلفة، ملكية مطلقة، أو ديمقراطية تمثل ديكتاتورية رأس المال والإقطاع، وحرية تمثل حرية الاحتكار والاستغلال، وفى هذا الاستعمار بيرتغ، مادام فيه رأسمالية، مادام فيه استغلال واحتكار بيقدر يصرف فلوس وبيجد أعوان له يعملوا معاه.

الكلام اللى بنقوله عن حق الإنسان، والقضاء على استغلال الإنسان للإنسان لا ترضى به الرجعية، ولا يرضى به الاستعمار.

الرجعية مآ بترضاش ليه؟ لأن الرجعية بتسف فلوس الناس، وبتستغل عمل الناس وبتكنز أموال الناس ضد الدين وضد الإسلام طبعاً؛ لأن الإسلام بينهى عن إن الواحد يكنز الأموال، ويأخذ أموال الناس؛ فبتبص تلاقى الرجعية أما تسمع هذه الأفكار بتصيبها نوبة عصبية فتحاربنا شعراً ونثراً.. ولكن ضد التاريخ ضد تطور الزمن، ضد التطور الحتمى للتاريخ، الشعوب مش هنترضى؛ مش هنترضى إن الفلوس تروح للجوارى، وتحرم هى من لقمة العيش، مش هنترضى الشعوب إنها تعيش عبيد.

الشعب هنا فى بورسعيد قام وضحى، ومات أبناؤه، وفقدوا أرواحهم، وقدموا دماءهم؛ علشان الشعب يعيش عيشه سعيدة فيها عدالة اجتماعية.. علشان الشعب يتمتع بالحرية، علشان تكون هناك عدالة ومساواة.. الشعوب كلها طبيعتها كده.

تحالف الاستعمار مع الرجعية، وقالوا إن احنا بنضرب القاهرة، نضرب القاهرة ازاي؟ نضرب هذه الدعوة، ونقضى عليها؛ لأن هذه الدعوة دعوة خطيرة مش بس فى البلاد العربية، ولكن فى إفريقيا وفى آسيا.. فقالوا نضرب القاهرة عن طريق دمشق، وتحالفت الرجعية وتحالف الاستعمار، وقالوا إن احنا بنضرب الوحدة العربية.. يمكن بهذا بنقضى على دعوة القومية العربية، بنفصل سوريا عن مصر.. يمكن بهذا بنقضى على القومية العربية ونخلى اليأس يدب فى قلوب العرب، ويقولوا أهي التجربة اللي قامت للوحدة العربية فشلت وخلص، ويأسوا كما يأسوا بعد ٤٨؛ بعد حرب فلسطين.. تحالف الاستعمار والرجعية ضد الجمهورية العربية المتحدة، واتجهوا إلى فصل سوريا عن مصر.

اللى تأثر بالقرارات الاشتراكية فى سوريا أقل من ٧٠٠ واحد، ٧٠٠ من ٥ مليون، دول اللي طبقت عليهم القرارات الاشتراكية؛ حتى نقيم العدالة الاجتماعية، وحتى نقضى على الظلم الاجتماعى.

اللى تأثرت الرأسمالية دى اللي طبق عليها القرارات، لصالح مين؟ العمال.. العمال اللي حددت ساعات العمل لهم ٧ ساعات بدل ٨ ساعات.. العمال اللي قرر لهم ٢٥% من الأرباح.. بعدين قالوا دى سوريا مافيهش إقطاع.. سوريا فيها إقطاع؛ بدليل إن فيه ناس كان الواحد فيهم يملك مليون دونم؛ يعنى ربع مليون فدان، طبعا اللي يملك ربع مليون فدان يملك الأرض ومن عليها، وكان فيه ناس ما بيملكوش حاجة.

تعاون الإقطاع مع الرجعية مع الاستعمار مع أعوان الاستعمار مع العملاء ضد الجمهورية العربية المتحدة.. كان أملهم إيه؟

أملهم إن سوريا تنفصل عن مصر، وبعدين يستطيعوا بعد كده إنهم يوجّهوا لنا هنا في مصر ضربة قاضية.

قالوا: الأول بنديهم ضربة تدوخهم، وبعد كده بنديهم ضربة نخلص عليهم، وبعدين يبقى تعود مصر مرة أخرى، تحت نفوذ الاستعمار ونفوذ الرجعية.

نجحوا يمكن في سوريا، ولكن سوريا كانت هدف من الأهداف.. نجح الاستعمار والرجعية في إنهم يحققوا هدفهم في سوريا، ولكن هل نجحوا في إنهم يقضوا على دعوة القومية العربية؟ طبعاً أنا باعتبار إن دعوة القومية العربية حتكون أشد قوة؛ لأنها وجدت في هذه المعركة.. وفي هذا الاختبار الفرصة لأن تعرف من هم أعداؤها ومن هم أصدقاءها، وجدت أن مهادنة الرجعية العربية لا يمكن بأى حال من الأحوال، إلا أن تمكن للاستعمار من أن يتحالف مع الرجعية ويطعنونا في أعز أمانينا، طيب هل تجربة الوحدة اللي قامت بين مصر وسوريا بنعتبرها تجربة انتهت؟ بنعتبرها تجربة بنستفيد منها؛ من أجل الوحدة العربية.. ومن أجل القومية العربية.

الوطن العربي سيكافح من أجل الوحدة ومن أجل القومية العربية دائماً ومهما انتكست معاركه، مش حيبأس أبداً؛ لأنه يعرف إن قوته في وحدته، وقوته في قوميته.

احنا وجهت إلينا عمليات كثيرة جداً، بعد سبتمبر بعد عملية انفصال سوريا.. إيه اللي وُجّه إلينا؟ وجهت إلينا حملات كثيرة علشان نقرّف ونقول العرب قرفونا مالنّاش دعوة بالعرب وحنقعد لوحدنا.

بعد ٤٨ حصل هذا الكلام وأنا عارف، وكانوا الناس بيقولوا خدنا إيه من العرب إلا الخيانة؟ خدنا إيه من العرب إلا الغدر؟ وكان الكلام دا بيتقال برّضه في الجيش.. بيتقال في الشوارع، وكانت هناك دعوة تقول: إن لابد لنا من أن نعزل كلية عن الشرق العربي.. اللي عايز الكلام دا - يا إخواني - الاستعمار والصهيونية هم اللي بيهدفوا إلى هذا.

لو نذكر في سنة ١٩٥٦، العدوان الإسرائيلي بدأ علينا و"بن جوربون" راح يتكلم في البرلمان الإسرائيلي قال لهم سبب العدوان وسبب التواطؤ مع بريطانيا وفرنسا إن فيه قيادة عربية مشتركة، أنشئت بين مصر وسوريا والأردن، وإن إسرائيل بقت زِي البُنْدُقَة داخل كَسَّارة البندق بهذه القيادة.

إذا من هو اللي بيجد نهايته المحتومة في الوحدة العربية أو التضامن العربي؟ إسرائيل والصهيونية، وطبعًا أنا باقول إسرائيل، فالاستعمار وراء إسرائيل؛ لأنه مش سايبها؛ لأنه بيسندها وَيَبْعَثِرُها رأس جسر له. إذا لما حصل الانفصال في ٢٨ سبتمبر وجهت إلينا حملات سباب من إذاعة دمشق، طبعًا الرجعية استولت على الأمور في دمشق، طيب والرجعية عايزة إيه؟ عايزة تبعدكم خالص علشان هنا فيه مبادئ وفيه كلام هي مش قابلاه. قعدوا يسبوا الشعب المصري؛ دول شعب حَافِيين مِعْمَصِين - الكلام دا اتقال حقيقي في الإذاعة - وشتموا جمال عبد الناصر وفي الحكم، وبعدين.. بعد الشتيمة دي قالوا إيه؟ يا شعب مصر قوم اتخلص من الديكتاتورية، واتخلص من الديكتاتور جمال عبد الناصر واعمل زينا واحنا الجدعان واحنا الأحرار.. جِدْعان على إيه؟ لأنهم سَلَّموا البلد للرجعية.. سلموا البلد للاستغلال وسلموا البلد للانتهازية.. سلموا البلد لديكتاتورية رأس المال.. سلموا البلد للإقطاع، وبعدين يظهر كانوا بيصدقوا هذا الكلام.. يقولوا يا جيش في مصر قوم بالثورة؛ لأن الجيش قام في القتال، والإسكندرية أعلنت الانفصال، طَبْعًا تخاريف الرجعية تخاريف طويلة، وأكاذيب الرجعية أكاذيب طويلة، أما الرجعية قامت وتمكنت من دمشق حسست ألا أمان لها، طالما كان هناك صوت يدوي في القاهرة، ينادي بالعدالة الاجتماعية وبالقضاء على الاستغلال.

مش بس الرجعية.. لأ، دي جرايد إنجلترا زي ما بقول، وجرايد الدول الاستعمارية كلها قالوا خلاص مصر انتهت، والثورة المصرية انتهت، وعبد الناصر خلص، وازاي حَيَّعَوْس نفسه وازاي كرامته راحت.. طيب ما هو قبل ٥٨ قبل الوحدة ما احنا كنا في مصر بس هنا وبنحارب وبندعو للقومية العربية

وبندعو للوحدة العربية وكسبنا معارك؛ كسبنا معركة الجلاء، وكسبنا معركة التخلص من الاحتلال، وكسبنا معركة تأميم القنال، وكسبنا معركة العدوان الثلاثي، وكسبنا معركة السد العالي، وكسبنا معركة التصنيع، وكسبنا معركة مبدأ "أيزنهاور"، وكسبنا معركة الحصار الاقتصادي.. وهم النهارده بيعتبروا إنهم كسبوا، أنا ما اعتبرتُش إنهم كسبوا؛ لأننى مؤمن أن الشعب السورى لن يُمكن الرجعية لأن الشعب السورى كان دائماً هو الشعب التقدمى.. الشعب الذى يدعوا الى الوحدة العربية.. الشعب الذى يدعو الى القومية العربية، وقبل الوحدة الشعب السورى داس الرجعية، ولم يمكن الرجعية من أن تتحكم فيه، الشعب السورى كان دائماً هو الشعب العربى البطل؛ ولهذا احنا قبلنا سنة ١٩٥٨ أن نتحد مع الشعب الذى رفع راية الوحدة وراية القومية العربية.

إذا كانت الرجعية، وإذا كان الاستعمار، وإذا كان أعوان الاستعمار تكتلوا ونجحوا في أن يفصلوا سوريا عن مصر.. فليس هذا يعنى أن دعوة القومية العربية انتهت، أو دعوة الاشتراكية انتهت، ولكن كل شيء له فائدة وله مضار، وهذا الحدث كان نكسة لدعوة الوحدة العربية، ولكن له فوائد؛ لأننا عرفنا أن لا بد لنا من أن نعلن رأينا بصراحة دائماً فى الرجعية العربية وفى الاستعمار، وإن مافيش سبيل بقى فى نزاع طبقى.. بقى فى صراع طبقى، الاستعمار والطبقة الرجعية تكتلوا ضد دعوتنا التى تنادى بإذابة الفوارق بين الطبقات، التى تنادى بإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؛ متحرر من جميع أنواع الاستغلال، واللى بتنادى بإقامة عدالة اجتماعية، واللى بتنادى بالقضاء على الاحتكار والاستغلال وسيطرة رأس المال والإقطاع؛ لأن إحنا أمة بتنادى هنا فى هذا الميكرفون وبتنادى فى الراديو، معنى هذا أن الشعب عندهم بيتكتل علشان ينفذ هذه النداءات التى تعبر عن مشاعره وعن أماله، جرائد بريطانيا يقولوا احنا لنا تنظيمات فى البلاد العربية، وإن احنا عملنا وتآمرنا، أبداً احنا لنا مبادئ بتؤمن بها البلاد العربية وبتؤمن بها الشعوب العربية، طبعاً فى بعض الحكام ما بيؤمنوش بها، ولذلك بيهاجمونا، طبعاً هؤلاء الحكام يمكن هم بيسلموا بلادهم للاستعمار،

وبيتحالفوا مع الاستعمار. نبص نلقى بعد الحدث السورى والحدث اللى أصاب الجمهورية فى سبتمبر، انبرت إذاعة إسرائيل لمين؟ لغزة يقولوا يا غزة اعملوا زى سوريا وانفصلوا يا غزة، ونسيوا إن فى سنة ١٩٥٦ كانت فيه مؤامرة لتدويل غزة، ولكن غزة ما رضيتش، الشعب العربى الفلسطينى عنده أمل فى مستقبله، وعنده أمل فى تحرير بلاده، وبعد كده سكنت إسرائيل.. طلعت إذاعة عمان إذاعة الملك حسين ابتدت تنادى لشعب غزة، وتقول له ثور، الله يبقى إذاً أما بنقول فيه تحالف بين الاستعمار، يبقى فيه تحالف بين الاستعمار والصهيونية والرجعية ضد الحرية العربية، وضد دعوة التحرر العربى وضد الاشتراكية العربية.

الملك حسين السنة اللى فاتت فى رمضان، بعث جواب ويمكن كلكم قريته وقال أنا استوحيت من أجدادى وآبائى أن شيمة الكرام فى هذا الشهر المبارك، وإن احنا بننسى كل شىء، ونقيم علاقات جديدة بين بلدنا، وإن احنا نتضامن واحنا إخوة.

وأنا رديت عليه وقولت له رأى فى كل النقاط واستجبت لدعوته.

هل كان هذا إنسان مخلص فى هذا الدعاء أو فى هذه الدعوة؟

طبعاً أثبتت الحوادث أنه ماكأنش مخلص أبداً فى هذا الكلام؛ بدليل مجرد إعلان ما حدث فى سوريا فى أول يوم، أعلن بما يثبت التواطؤ الكامل أنه بيؤيد الانقلاب.. بيؤيد الحركة الانفصالية الرجعية فى سوريا، وأعلن الاعتراف وثبت بعد كده أنه كان فى الوقت اللى بيعت فيه الجواب السنة اللى فاتت، كان بيتأمر مع الاستعمار ومع الرجعية وأعوان الاستعمار، وكان بيدفع فلوس علشان طعن الجمهورية العربية. ودا طبعاً مش غريب على الملك حسين، ونبص نلقى راديو عمان كل يوم يقول يا شعب فلسطين فى غزة ثور.. بيثوروا يروحوا فىن؟ بينضموا لإسرائيل؟ يعنى لحساب مين الملك حسين يقول هذا الكلام؟ طبعاً لحساب الاستعمار ولحساب الصهيونية.

بيقولوا مافيش أمل، وبعد الوحدة ضاع الأمل في تحرير فلسطين، وإن جمال عبد الناصر منتظر، وماذا تنتظر يا عبد الناصر؟ ما تدخل تحرر فلسطين. منتظر أما نخلص على الرجعيين أولاً والطابور الخامس اللي موجود في البلاد العربية، ازاي حندخل ونسب الطابور الخامس الرجعي؟ الرجعية اللي كشفت عن أنيابها واللى كشفت عن نفسها، منتظر أن الشعوب العربية تتخلص وتظهر نفسها من الطابور الخامس وتبقى بعد كده معركة فلسطين قربت، ولكن الرجعية متحالفة مع الاستعمار ومتحالفة مع الصهيونية.

يقول الملك حسين الجيش المصري عمل إيه؟ الجيش لمصرى دلوقت قوته قلت أو جيش الجمهورية العربية قوته قلت بعد الانفصال السوري، وإن مافيش أمل بالنسبة لشعب فلسطين، ما قالش طبعا إن هو بيقصد بهذا إنه يخلي غزة عشانه أو يبطلب من غزة إنها تنضم لإسرائيل، أكثر من كده بعث ناس من الأردن إلى قطاع غزة - واحنا نعرف دا - خلال أرض إسرائيل عشان يثير لحساب مين؟ لحساب إسرائيل ولحساب الصهيونية.

بعد كده سافر عند نسائية عشان يقضى فترة في لندن، وراح عند حماته في لندن وقال إن أعصابه تعبانه، وعايز إيه ياخذ اجازة يروق شوية من المتاعب اللي حصلت هناك، وبعدين بصيت لقيت جاى فى وكالات الأنباء خصوصاً وكالة الأنباء العربية اللي هي بتشتغل للاستعمار فى منطقة الشرق الأوسط أو البلاد العربية؛ الوكالة البريطانية، وخطبة أذاعها راديو عمان شتيمة فى عبد الناصر، يا فرعون.. يا بلد الفراعنة.. يا مش فاهم إيه يا إيه يا إيه.

أنا قريت الكلام دا وبعدين سألت هو رجع من عند نسايبه، والآلسه قاعد هناك بيستجم؟ بيقول أعصابه تعبانه.. طيب لما أعصابه تعبانه أمال قال الكلام دا ازاي؟! وبعدين قعدت وفكرت أرد عليه حتى فى عيد العلم، وبعدين قلت ما يستهلش.

وبعدين جالى جوابات يمكن من العالم العربى ومن مصر، والجوابات اللى جاية من العالم العربى.. لقيت اللى بَعْتِينَ الجوابات، بعض الجوابات متضايقين جداً وبيقولوا دا سليل الخيانة، وَمَا تَبُصُّسْ لكلامه وهو جده كان بهذا الشكل ومصيره حبيقى زى مَصِيرِ جِدِّه، وإن العالم العربى زى ما اتخلص من جده حيثخلص منه، وإن الكلام اللى بيقوله الملك حسين دا هو كلام الخيانة، والخيانة كانت موجودة زمان وموجودة دلوقت، وَحَبَّتْبَى موجودة فى المستقبل.

أما جنود القومية العربية فى العالم العربى فموجودون، وأن كل هذه المحاولات معمولة علشان مصر تعزل نفسها عن العالم العربى؛ وبهذا ينطلق الاستعمار والصهيونية فى العالم العربى. وكانت هذه الخطابات تدل على فهم عميق من القوميين العرب، ومن العرب الأحرار المكافحين والعاملين على تخليص الوطن العربى من الرجعية ومن أعوان الاستعمار.

أما المصريون؛ واحد مصرى بعث لى جواب على الطريقة المصرية، وقال لى الملك حسين دا ولا تسأل فيه.. دا هو موجود فى إنجلترا ببشْدُوا ديلُه فى إنجلترا يعيط فى عمان، ودى أسلحة الاستعمار واحنا عارفينها من زمان، ودى أسلحة فاسدة لا يمكن بأى حال من الأحوال إنها تتجح.

دى معركتنا النهارده مع الاستعمار والرجعية، علشان نواجه الاستعمار والصهيونية، لابد أن نعتمد على الجيش الوطنى القوى.. احنا النهارده بنزود الجيش بتاعنا ٣ فرق أكثر مما كان علشان نواجه الاستعمار ونجابه الصهيونية.. نزود الجيش بتاعنا علشان نعتمد على أنفسنا.

والطوابير الخامسة الموجودة برّه؛ طوابير الخيانة لا نستطيع أن نعتمد عليها.

اللى طبعاً بيقول إنت مستنى إيه يا عبد الناصر؟ ما تدخل تحارب إسرائيل، هو عايز طبعاً عملية نتصدى فيها لإسرائيل؛ علشان يدينا طعنة فى ظهرنا، مَا شَفْتِشْ طَبْعاً البلاد العربية الأخرى بتعمل إيه والا بتسوى إيه إلا أنها بتترك

الفرصة لنا.. طبعاً احنا بنقوى نفسنا؛ لأن إسرائيل برضه بتقول إن مآلناش عدو غير الجمهورية العربية المتحدة، و"بن جوربون" قال هذا الكلام.

احنا علينا إن احنا نقوى أنفسنا؛ بنضاعف جيشنا وبنضاعف طيراننا وبنضاعف بحريتنا، وبنعمل جميع الأسلحة اللي تمكنا من إن احنا أى واحد يحاول يقرب ناحيتنا نكسر رقبته.

دا الكلام اللي احنا لازم نعمله.. فى نفس الوقت لابد أن نقيم الحرس الوطنى، ونسلح الحرس الوطنى؛ لأن احنا علشان نقيم المجتمع الجديد حنجد باستمرار صراع مريز من الرجعية ومن الاستعمار، وحنجد مؤامرات أو تأمر.

أما المؤامرات بقى لنا ١٠ سنين، شبعنا مؤامرات بس خابوا دايماً؛ الفرنسيين بقى لهم ١٠ سنين بيتأمروا.. طبعاً الفرنسيين يعنى إسرائيل؛ لأن هناك بين فرنسا وإسرائيل... بعدين السفارة أو المكتب التجارى الفرنسى فى ناس فيه جاين على أساس أنهم فى المكتب التجارى، وبعدين بيعدوا بيقلوا إن احنا بنعمل اضطرابات.. بندفع فلوس لنقابات العمال، وبعدين بيقلوا إنهم ما قدروش والمخابرات كانت متبعاهم، وبعدين قالوا ما قدمناش سبيل إلا اغتيال جمال عبد الناصر، طبعاً هم مغفلين؛ لأن البلد دى يعنى مش بس ماشية علشان جمال عبد الناصر، دى البلد دى طلعت علشان تتخلص من الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال والإقطاع، وكل واحد فيها بيستطيع أن يأخذ القيادة، ويمشى فيها فى هذا الطريق ويبنيه وهو مؤمن.. كل واحد بيسلم العلم للآخر؛ علشان يبني هذا البلد؛ من أجل مصلحة الجميع.. لا من أجل مصلحة فرد.. ولا من أجل مصلحة فئة قليلة من الناس، فمؤامرات الاغتيال ومؤامرات التأمر مستمرة.

وأنا باتهم بسرهم إني أنا باعمل مؤامرات اغتيال ومؤامرات تأمر.. أنا ما عملت لغاية النهارده مؤامرات اغتيال ولا مؤامرات تأمر، ولو أعمل مؤامرات باخلص عليهم كلهم فى شهرين.. يعنى الكلام اللي بيكتبوه فى جرايد انجلترا والكلام اللي كتبوه والكلام اللي قالوه، وممكن حتىجى الأيام ويمكن الواحد

يضطر يثبت إذا ابتدينا نتأمر، وابتدينا نعمل مؤامرات، بهذا الشكل شهرين اثنين بس.. احنا ما صرّفناش.. الملك سعود صرف ٢ مليون جنيهه فى سوريا والله ما صرفت ضده قرش تعريفه، والله باقول والله ما صرفت ضده قرش تعريفه.. مافيش أى مؤامرة بس إذا تأمرت.. شهرين ما بيزيدوش دا كلام بأقوله.

قالوا بتأمر هنا.. بتأمر هنا، يمكن فى ناس تأمروا، وقالوا إنهم بيعتقوا مبادئنا لكن بالنسبة لى أنا باعمل مؤامرة.. ما حصلش، وباقول إذا جئت يوم وعملت مؤامرة ضد أى حد منهم ما بيقد أكثر من شهرين، ولكن بنمشى بالمبادئ؛ لأننى مؤمن أن المؤامرات والكلام دا لن تفيد، المبادئ.. الكلام اللى بنتكلمه، المثل اللى بيعتقها الشعب أقوى سلاح؛ لأن الكلام اللى أنا بأقوله بيرده كل فرد عربى فى كل بلد عربى، تئن من الرجعية وتئن من الاستعمار.

فى الأردن الملك حسين امبارح، بيسألوه: راديو عمان بيقول جاى لهم سؤال ليه بتعارضوا الاشتراكية ليه.. الاشتراكية دى ظلم دى أخذ أموال الناس.. طبعاً هو الملك حسين حيقول إيه؟ أنه عايز يسف أموال الناس وبيأخذ مصروفه من بريطانيا كمان، لكن هل يقبل هو إن الناس تكون عندها عدالة؟ لأن إذا كان فيه عدالة اجتماعية بيصرف منين بيستغلوا منين، بيتأجروا فى الحشيش ازاى، خالة بيتاجر فى الحشيش والعيلة المالكة فى الأردن بتاجر فى الحشيش؟ فإذا انتهى الاستغلال وانتهت ديكتاتورية رأس المال، وانتهى الاستعمار فى الأردن طبعاً فيه استعمار مقنع فى الأردن النهارده؛ لأن الاستعمار هو اللى بيصرف على صاحب الجلالة، وعلى جيب صاحب الجلالة، وعلى عيلة صاحب الجلالة، وعلى هذا الأساس.. فهناك استعمار مقنع موجود فى الأردن بيمثله الملك حسين وعائلة الملك حسين. طبعاً الملك حسين وراديو الملك حسين؛ راديو عمان بيقول إنهم بيقاوموا الاشتراكية؛ لأن يوم ما يبقى فيه اشتراكية فى الأردن يعنى مافيش الملك حسين، مش ممكن الملك حسين يوافق أنه يروح أو يتخلى عن العرش اللى أقامته بريطانيا فى الأردن له ولعيلته، نظير الخدمات اللى أداها لهم.

مؤامرات ضدنا بالإذاعة يبطلعوا يتأمروا بعض الخونة المصريين، اللّى مشبوا بره واللى كانوا بيشتغلوا أيام الوفد ويبتغلوا؛ بيروحوا يقدموا خدماتهم لفرنسا وكم واحد.

أحمد أبو الفتح، حسين أبو الفتح، المراغى.. كلنا عارفين الأشكال دى، ويبتغلوا مع فرنسا فى صوت مصر الحرة؛ بيخدموا بهذا فرنسا اللى هى حليفة إسرائيل.. طبعاً ويخدموا إسرائيل.

برضة ما حاولناش أبدأ إن احنا نخلص من هؤلاء الناس، ماذا يعنى لو كنا بنحاول نخلص.. نخلص بسهولة، ولكننى قلت لكم قبل كده كان ضدنا ٩ محطات سرية أو ١١ محطة سرية، ولكن وعى الشعب المصرى استطاع أن يهزم الـ ٩ محطات السرية، وجت إنجلترا عملت فى قبرص محطة اسمها صوت بريطانيا، وبعدين بعد كده اعترفت بخيبتها القوية؛ وقلبت صوت بريطانيا ومشيت من هناك وقلبت حتى محطة الشرق الأدنى.

إذا احنا شعب ماحدش حيقدر يضحك عليه.. مؤامرات ماحدش حيضحك علينا، ولا حدش حيستطيع أن يتأمر على أهدافنا وعلى مبادئنا وعلى المثل اللى احنا بنتمنى إن احنا نبنيناها، قد يتأمروا على أشخاص، وبعدين مش هى دى أول المؤامرات، وأنا عارف المؤامرات والكلام اللى بيقلوه.. ورغم كده النهارده والله ما حسيت فى بورسعيد من أى واحد إلا بالطمأنينة الكاملة الماية الماية.

وبعدين جنوح نرفع لواء الاشتراكية، وحنرفع لواء العدالة الاجتماعية وحنكشف الاستعمار؛ الاستعمار بيتأمر فى العراق، بنكشف الاستعمار فى العراق وبنقول: إن عناصر القومية كلها عليها أن تتحد وتتكاتف علشان تقف ضد مخطط الاستعمار؛ لأن مخطط الاستعمار يريد أن يضع البلاد فى سجن كبير.. مخطط الاستعمار يريد أن يقيم حلف بغداد القديم.. الوضع الطبيعى اللى هو يجب أن يكون له ووضع هذه المنطقة؛ الشرق العربى داخل مناطق النفوذ، أعوانه فى هذا معروفون؛ الملك سعود والملك حسين أعوان الاستعمار

والرجعيون في سوريا وفي لبنان، أعوان الاستعمار في العراق، والشعب العربي قدامه معركة طويلة مريرة؛ حتى يقضى على أعوان الاستعمار، ولا بد أن يفهم أن الاستعمار يتعاون مع الرجعية تعاوناً كاملاً.

احنا هنا في بلدنا لن نستطيع الاستعمار أن يؤثر فينا.. بعد ما اعتقلنا مجرمي فرنسا، وجدنا ضغط من الغرب.. بس دا كان زمان.

الإنجليز جاوا سفيرنا، وقالوا له: ازاي تقبضوا على رجال فرنسا، سفيرهم هنا راح قابل نائب وزير الخارجية وقال له: ازاي تقبضوا على الفرنسيين، نائب وزير الخارجية قال له والله أنا فاهم إن القائمين برعاية مصالح فرنسا في الجمهورية العربية المتحدة هم سويسرا مش إنجلترا، هل تغير بقى إنجلترا؟ جاي انت تتكلم عن فرنسا؟! قال له لأ ما بقاش.. قاله والله ما بقبلش منك هذا الكلام، المواضيع دي كانت زمان وبطلت. الأمريكان في جرايدهم طلغوا وابتدوا يعملوا حملة، لكن ناس ما عندهمش حصانة دبلوماسية اعتقلوا، اعترفوا، قالوا إنهم كانوا يتآمروا ضد هذا البلد، بتطلع سويسرا اللي كنا بنقول عليها محايدة بنجد جرايدها بتتجاز إلى فرنسا طبعاً وتهاجمنا.. ليه؟ الفرنسيون اللي قبضنا عليهم قالوا إنهم كانوا بيهربوا الأموال بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية، وكانوا بيعتوا الجوابات بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية.. طب السويسريين بيزعلوا وبعدين بيحبوا زعلهم علينا، طب هل احنا اللي اتهمناكم؟! ما اتهموكم الفرنسيين، بتهاجمونا واللا الأصول تدافعوا عن نفسكم، وتدافعوا عن شرف حيادكم، يقف وزير خارجيتهم ويهاجم الجمهورية العربية المتحدة ويقول: إن التأميم أثر في مصالح سويسرا، وقبله بيوم يقف وزير الدولة البريطاني ويقول: التأميم أثر في مصالح بريطانيا. التأميم سياستنا والمصالح الأجنبية في بلدنا والاستغلال انتهى؛ جميع الأراضي المملوكة للأجانب حنؤمها؛ لأن مش معقول أسيب الفلاح مش لاقى يأكل والأجنبي عنده أرض بياخذ منها كل الخيرات.. مش معقول أبداً، لا يمكن أن أقبل هذا بأى حال من الأحوال.. منين جت هذه الأموال.. منين جت هذه الاستثمارات؟!

يقف رئيس سويسرا.. يقول إنهم أمموا المصالح السويسرية، وإن دا بيأثر على مصالحنا، والله دا سبيلنا الاجتماعى اللى عاجبه اللى مش عاجبه يمشى من البلد، الجمرك مفتوح والمطار مفتوح.. أى واحد عايز يمشى مع ألف سلامة يمشى من بكره، وزير الداخلية مستعد يديهم تصاريح يمشوا، بلدنا لنا وخيراتنا لنا وأعدائنا عارفينهم.

وبعدين أساليب التهويش.. الغرب يتفق ضدنا؛ حصار اقتصادى متاعب اقتصادية، والله جربنا هذا الكلام.. اللى حيعاكستنا مرة حنعاكسة ١٠٠ مرة، واللى حيحاول ياخذ ضدنا إجراء حناخذ ضده عشرة، ودى سياستنا وسياسة معروفة، واللى حيقول علينا كلمة حنقول عليه ١٠ كلمات، واللى حيشتمنا شتيمة حاشتمه ١٠ شتيمات، واللى يقدر يعمل حاجة يبقى بورينا شطارته.. دى سياستنا ودا طريقنا، حنبنى بلدنا زى ما احنا عاوزين؛ حرية مائة الماية.. لا نفوذ لأى دولة أجنبية فى بلدنا، بلدنا ملك لنا، عدالة اجتماعية، كفاية وعدل.. إقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/١٢/٢٥

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقيمت تكريماً لرئيس وزراء بورما

### ■ سيادة الرئيس:

من دواعى سرورنا أن نرحب بكم اليوم هنا، بيننا فى الجمهورية العربية المتحدة ضيفاً، فى زيارة انتظرناها طويلاً، منذ كانت لنا الفرصة الأولى لتوجيه الدعوة إليكم فى "باندونج" عام ١٩٥٥ وتجديدها، وتوكيدها مرة أخرى فى بلجراد سنة ١٩٦١.

ولقد أعجبنا بكم - يا سيادة الرئيس - رائداً من رواد التضامن الآسيوى - الإفريقى فى باندونج، وداعية حرية حمل أمانة النضال من أجلها فى وطنه بشرف وكفاية، كذلك زاد إعجابنا بكم وأنتم تضمون جهودكم لتدعيم الحرية بالسلام القائم على العدل بين الدول والشعوب، كما كان الهدف الأساسى من مؤتمر بلجراد.

ولقد كان اهتمامكم بالتجربة الاشتراكية فى وطننا هذا الاهتمام الذى تجلى واضحاً فى الجلسة الأولى للمحادثات بيننا أمس رابطة قوية تدعم ما بيننا من دواعى التفاهم والاقتراب، وتفتح إمكانيات للتعاون بين الجمهورية العربية المتحدة وبورما نريد لها أن تزداد اتساعاً، وأن تزداد عمقاً، وأن تزداد بالتالى خصباً.

إن النضال من أجل الحرية شغلنا - كما شغلكم - من أجل الحصول على الاستقلال الوطنى. والعمل من أجل السلام كان مُهمًا لنا كما كانت أهميته لكم؛ لأن السلام هو الحياة، ومشكلة التطوير التى نتصدى لها الآن هى ذات مشكلة التطوير التى تتصدون لها والتى تواجه مسؤولياتها دول كثيرة غيرنا فى آسيا وإفريقيا. وفى ذلك كله وخلالها ليس أجدى علينا جميعاً من توجيه الجهود، وتبادل التجارب وتوسيع مجالات العلاقات بيننا سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

سيادة الرئيس:

وإذا كان الحديث عن تجاربنا الاجتماعية قد استغرق الجلسة الأولى للمحادثات بيننا فإنى واثق أن اجتماعاتنا خلال زيارتكم لبلادنا سوف تمنحنا فرصة أخرى نتحدث فيها عن مشاكل السلام التى تشغل بال عالمنا، وعن المشاكل السياسية التى تهدد هذا السلام، ومن بينها - بالطبع - مشاكلنا فى الشرق الأوسط، وإنى لأثق أننى فى تعرضى لقضايانا الحيوية فى الشرق الأوسط سوف أجد منكم دائماً الحكمة العميقة الممتزجة بالحب الكبير، وهو ما عهدناه فيكم دائماً تعبيراً صادقاً عن خصائص شعبكم العظيم، الذى مازلنا نذكر حفاوته بنا وكرمه الأصيل تجاهنا، عندما أتاحت لنا الظروف فى طريقنا إلى باندونج أن نزور رانجون، فى يوم عيد الماء.

ولعلمكم بعد هذه الزيارة إلينا هنا - يا سيادة الرئيس - تتقلون عنا إلى شعبكم ما لمستموه فى الجمهورية العربية المتحدة، من تقدير عظيم وود صادق، تجاه هذا الشعب الصديق.

وأنتهز هذه الفرصة لأحيى الصداقة بين الشعبين ومن أجل ازدهارها، وكذلك أنتهزها فرصة؛ لأحييكم ولأنقل لكم باسم شعبنا وباسمى أمانينا لكم بالصحة والسعادة.

١٩٦١/ ١٢/ ٢٨

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في حفل عشاء تكريماً لرئيس وزراء بورما

■ سيادة الرئيس:

لقد أسعدنا بالغ السعادة أن نقضوا بيننا الأيام الخمسة الماضية، وأن تلمسوا بنفسكم، وأن تروا على الواقع الحي مظاهر المودة، التي عبر بها شعب الجمهورية العربية عن صداقته لشعب بورما، وعن رغبته الأكيدة في التعاون معه؛ من أجل الغايات المشتركة النبيلة التي تتطلع إليها شعوب العالم المحبة للسلام، ولقد أسعدتني شخصياً هذه الفرصة، التي أتيت لي لأن ألقاكم مرة أخرى بعد رانجون وبياندونج وبلجراد هنا في القاهرة، وأن نتبادل الحديث معاً، ونستعرض المشاكل التي تواجهنا والتي تواجه عالمنا الذي نعيشه، وتتحمل شعوبنا قسطاً من أعبائه ومسئوليته؛ في سبيل توفير الرخاء والسلام.

ولقد كنا جميعاً نتمنى لو اتسعت الفرصة في وقتكم وقضيتم معنا أكثر مما قضيتم، وامتدت فترة لقاءكم بهذا الشعب العربي المناضل بجد وشرف على ضفاف النيل، ولكننا نثق على أي حال أن فرصاً جديدة سوف تجمعنا معاً، كما أن هناك آمالاً مشتركة، تقود خطانا على طرق متقاربة تؤدي بنا في النهاية إلى الآمال العريضة التي تتمناها شعوبنا.

ومع أن الظروف لم تسمح لي خلال زيارتي لبورما بأن أطيل إقامتي وأتعرف عن قرب إلى مشاكلكم، وإلى الجهود الصادقة التي يبذلها شعبكم تحت

قيادتكم الحكيمة.. فلقد تابعت ذلك كله عن قرب وشعرت، كما عبرتم سيادتكم الآن - وبحق - أن مشاكلنا تتشابه، فهي جميعاً تتبع من نفس الأصل وتمتد من نفس الجذور.

إنها مشاكل البلاد التي تعرضت طويلاً للقهر الأجنبي، وقاست تحته ألواناً من الاستغلال.. تركت آثارها طويلاً، حتى بعد أن استطاعت يقظة شعوبنا الكبرى أن تثور على هذا القهر، وأن تحرر إرادتها لكي تحرر حياتها، وكانت أخطر الآثار التي تبقت لنا هي مشاكل التخلف الذي أرغمنا عليه، وبالتالي قصورنا عن متابعة التقدم العلمي والفنى.

الأمر الذى وضع على كاهلنا عبئين فى وقت واحد، هما: تعويض التخلف الطويل، وملاحقة التقدم السريع، ومما زاد فى صعوبة ذلك أننا نقوم بهذه المهمة الشاقة، ونحن نعانى نقصاً فى الموارد المادية والبشرية، كما أننا نقوم بها تحت ضغط الحرب الباردة التى أصبحت بفعل معجزات العلم فى تطوير وسائل المواصلات تطرق أبواب بيوتنا، وتكاد فى بعض الأحيان أن تقتحم علينا حياتنا، وتشدنا مرغمين فى كثير من الظروف عن تركيز جميع الجهود على رسالتنا الحقيقية؛ وأعنى بها تحرير الإنسان الفرد فى أوطاننا؛ لتكون الحرية السياسية، التى حصلنا عليها بعد النضال ضد المستعمر مقدمة للحرية الاجتماعية، التى يجب أن ترفع عن كاهل الإنسان الفرد فى أوطاننا أقال الاستغلال والحاجة.

ولقد تختلف بنا الطرق كما عبرتم - يا سيادة الرئيس - ولكن هذا أمر تفصيلي، يرجع إلى طبيعة الظروف التى يباشر كل منا عمله تحت ضغطها، وإذا كان لى أن أشير إلى بعض هذه الظروف.. فإنه يكفينى أن أذكر أن الأمة العربية، وشعب هذه الجمهورية واحد من شعوبها مازالت حتى هذه الأيام تكافح السيطرة الاستعمارية فى أشكالها الظاهرة والخفية.

كما أن القواعد التى أقامها الاستعمار والأحلاف العسكرية مازالت قائمة، تهدد الطلائع الوطنية، بقدر ما تحس بخطر هذه الطلائع على وجودها، وعلى

مصالحها، لكن ذلك كما قلت - يا سيادة الرئيس - أمر تفصيلي، فليس يخالجننا شك في أن بقايا السحب الاستعمارية، سوف تنقشع عن سمائنا الصافية.

وعلى أي حال، فلقد وضعنا نصب أعيننا أنه مهما كانت الظروف والعقبات.. فإنه لا شيء يجب أن يشغلنا عن المشاكل الحقيقية للتطوير والبناء؛ في مجالات الصناعة والزراعة والمواصلات والخدمات، داخل إطار من التخطيط الشامل علقنا عليه آمالنا في مضاعفة دخلنا القومي مرة كل ١٠ سنوات - أو أقل - بقدر ما تستطيع جهودنا ومواردنا.

سيادة الرئيس:

إن الكلمات الرقيقة الكريمة، التي ألمحتم بها إلى مشاهداتكم في بلادنا تقع منا موقع التقدير؛ فإنها صادرة من زعيم مخلص، ومن قائد حكيم، ومن بطل من أبطال التحرير الوطني والاجتماعي، يقود شعبه العريق إلى آماله الواسعة نحو المستقبل الأفضل.

ولست أشك أنني سأرى قسماً كبيراً من هذه الآمال الواسعة وقد تحققت، عندما تسعدني الظروف بزيارة بورما التي تلقيت منكم الآن تجديداً لدعوتي إليها، وهي زيارة أنتظرها بمزيد من الشرف والاعتزاز.

سيادة الرئيس:

لترافقكم عناية الله في رحلتكم أنتم والسيدة الكريمة قرينتكم، وأعضاء وفدكم الرسمي إلينا، ولتكن معكم السعادة والأمان.